

فأده لفتح الأسلامى

الفائز فوق الفيل

تأليف
الدور الريح
محمود شيت خطاب

الطبعة الأولى
١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ
 فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ
 لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ
 خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ
 بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

(القرآن الكريم)

النور (٢٤ : ٥٥)

الاهل

الاولى

كُنْتُ تَتَفَعَّلُ عِنْدَمَا تُحَدِّثُنِي عَنْ سِيرَةِ عُمَرُ
 ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِعْجَابًا وَتَقْدِيرًا ...
 وَكُنْتُ لَا أَتَمَلُّ الْحَدِيثَ عَنْهُ ، فَجَعَلْتُ حُبَّهُ
 يَتَغَلَّغِلُ فِي أَعْمَاقِ نَفْسِي ...
 فَهَذَا الْكِتَابُ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ أَحَادِيثِكَ
 الشَّيْقَةِ عَنِ الْفَارُوقِ الَّتِي لَا تَزَالُ تَرِنُ فِي أُذُنِي ..
 رَحِمَكَ اللَّهُ وَجَعَلَ ثَوَابَ هَذَا الْكِتَابِ عِلْمًا
 يُنْتَفَعُ بِهِ خَالِصًا لَكَ مِنْ وَلَدِكَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي يَسِّر لي التفرغ مرة ثانية^(١) لكتابة سير قادة الفتح الإسلامي ، والصلاة والسلام على الرسول القائد وعلى آله وصحبه أجمعين •

وقفت كما يقف أصغر جندي في العالم أمام أعظم قائد في التاريخ داخل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موسم الحج لعام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) وإلى جانب قبره الشريف في تلك الحجرة المطهرة قبراً صاحبه ووزيريه في حياته : ابي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما ... وهناك انبثقت في خلدي فكرة دراسة حياة الخلفاء الراشدين العسكرية ، فهم الذين نفذوا أهداف الرسول صلوات الله وتسليمه عليه في الفتح ، وهم وضعوا مخططاته لحماية حرية نشر الدعوة الإسلامية موضع التنفيذ ، وهم الذين تحملوا عبء قيادة الفاتحين من بعده ؛ فأقاموا (وحدة) رصينة ، وأنشأوا (دولة) متماسكة على أسس مستمدة من تراثنا الروحي وتربتنا الطيبة •

في ذلك المكان الطاهر ، في تلك الأيام المباركة ، وأمام قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبه العظيمين ، قطعتُ على نفسي عهداً أن أكتب تاريخ حياة الخلفاء الراشدين العسكرية •

وإذا كان : (القادة الراشدون) ، وهذا اسم الكتاب الذي أدعو الله العليّ القدير أن يمدّني بعون من عنده لأنجازه ونشره ، قد بذلوا جميعهم قصارى جهدهم في قيادة العرب المسلمين ، فإنَّ عهد عمر بن الخطاب

(١) تفرغت لكتابة سير قادة الفتح الاسلامي مرتين : الاولى بعد خروجي من سجون قاسم سنة ١٩٦٠م حتى ثورة رمضان المبارك سنة ١٩٦٣م ، والثانية من ١٨/٦/١٩٦٤ ، وهذا الكتاب من نتاج التفرغ الثاني ، وقد أنجزته في الفترة بين ١٨/٦/١٩٦٤ - ١/٨/١٩٦٤ اي من (٨ صفر ١٣٨٤ - ٢٣ ربيع الاول ١٣٨٤ هـ) •

رضى الله عنه كان بدون منازع هو العهد الذهبي للفتح الإسلامي ، ففي أيامه فتح العرب المسلمون بلاداً شاسعة وتلوا عرش كسرى وزعزعوا عرش قيصر ، فكان عمر أعظم الفاتحين على الإطلاق في تاريخ الإسلام والذين جاؤا من بعده من الخلفاء والملوك لم يستطيعوا أن يضموا الى فتحه الا بلاداً أقل بكثير مما حققه هو من فتوح .

وإذا كانت أسباب الفتح الإسلامي كثيرة ، فإن على رأس تلك الأسباب ما كان يتمتع به عمر من سجايا قيادية فذة لا تتكرر في غيره على مرّ السنين والعصور الا نادراً

هذه السجايا الشخصية لقيادة الفاروق ، كان لها الأثر الحاسم على اندفاع المسلمين شرقاً وغرباً ، حاملين رايات الإسلام ومبادئه السمحة للعالم كلّهُ ، ومع ذلك لم يكتب أحد عن أثر قيادته في الفتوح من الناحية العسكرية الفنية حتى اليوم !!!!

إنّ تاريخ العرب المسلمين الحربي ، مفخرة من مفاخر تاريخ الحرب العالمي ، وهذا التاريخ - إذا أحسن عرضه ونشره - غني بالدروس والعبر لكل عربي ولكل مسلم ، بل لكل منصف من غير العرب والمسلمين ، فلماذا يستورد العرب والمسلمون الدروس والعبر من تاريخ الأمم الأخرى ويتركون تاريخهم وراهم ظهرياً ؟ والى متى يقولون عالة على الأمم وأمتهم بأمجادها الشامخة أخرى الأمم بالتقدير والأعجاب ؟؟

وإذا كان العرب والمسلمون يشنون أو يتناسون تاريخهم ولا يتحملون تبعة درسه وتمحيصه وإخراجه للناس بل يقابلونه بالأهمال والعقوق ، فلا شريب على غيرهم من الأمم إذا قابلوه هم أيضاً بالنسيان والأهمال والعقوق

وإذا لم يند عن الحمى أهل الحمى ، فهل يذود عنه الغرباء ؟؟؟
إن أنس فما أنسى يوم كنت تلميذاً في الكلية العسكرية عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) وضابطاً في كلية الأركان عام ١٣٦٧ - ١٣٦٨هـ (١٩٤٧ - ١٩٤٨م) ، وكان تاريخ الحرب أحد المواضيع التي تُدرس في هاتين الكلتين العربيتين في العراق البلد الإسلامي ، فقد ملأ ذلك التاريخ

عقول التلاميذ والضباط فيهما بفيض غامر من أسماء القادة الأجانب ...
والعجيب أن بعض تلك الأسماء هم قادة جيوش الاستعمار في الحرب
العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨) الذين أدخلوا الاستعمار الى البلاد
العربية !!! ويكفي أن أذكر أن من محاضرات تاريخ الحرب المهمة في
الكلية العسكرية موضوع : حرب العراق ، وهي الحرب التي استمر بها
البريطانيون وادي الرافدين !!! ... ولم اسمع حين كنت تلميذاً أو ضابطاً
في هاتين الكليتين محاضرة واحدة عن قائد عربي مسلم مثلاً للقادة
الفاحين ...

فهل نلوم الاستعمار وحده لحضره مثل هذه المناهج الدراسية في مدارسنا
وكلياتنا ، أم نلوم أنفسنا أيضاً ؟؟
وإذا كان الاستعمار شراً كله ، فإن الاستعمار الفكري هو أخطر
مزاق الاستعمار على الأمم ، وهو المنفذ الوحيد الذي يتغلغل منه المستعمرون
الى العقول والقلوب .

واليوم - والله الحمد وحده - نجد الكليات العسكرية وكليات
الأركان في بلاد العرب وديار الإسلام ، تدرّس فيما تدرّس موضوع
تاريخ الحرب الذي يضم أمثلة من قادة الفتح الإسلامي وعلى رأسهم
الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ... وكنت ولا أزال أتبع
بشوق شديد وفرح غامر البحوث التي تنشر في المجالات العسكرية
والأطروحات التي تقدّم الى كلية الأركان عن قادة الفتح الإسلامي وعن
معارك الفتح الإسلامي ، حتى لقد كانت أطروحات تلاميذ كلية الأركان في
إحدى الدورات^(٢) عن قادة الفتح ومعارك الفتح .

(٢) هي دورة الأركان السادسة والعشرون وقد ضمت أطروحات
الفصل الرابع التي قدمت الى الكلية في شباط من سنة ١٩٦١ هذه
المواضيع : عقبة بن نافع ، فتح الاندلس ، الإسلام مبدأ ودين ، معركة
نهاوند ، عمرو بن العاص ، سعد بن أبي وقاص ، قتية بن مسلم ، معركة
ذات الصواري ، موسى بن نصير ، فتح الهند ، أبو عبيدة بن الجراح ،
محمد بن القاسم ... الخ .. الخ ...

ومما يلفت النظر أن هذه الأطروحات قدمت في عهد قاسم الذي كان
على طرفي نقيض مع هذا الاتجاه ، مما يدل على تحدي التلاميذ لاتجاهه
وشعوره .

ولكنني لا أرضى الوقوف عند هذا الحد من إشاعة الثقافة العسكرية التاريخية عن قادة الفتح ومعاركه في المدارس والكليات ، بل أطمح في أكثر من ذلك ...

أطمح في ألا يقتصر أمر تدريس حياة الرسول القائد وقادة الفتح الإسلامي وحروب الفتح الإسلامي على الكليات العسكرية وعلى كليات الأركان العربية والإسلامية خاصة وعلى المدارس والكليات عامة ... بالرغم من أهمية هذه الدروس وفائدتها ، لأن تلاميذ المدارس وطلاب الكليات هم عمدة بلادهم في الحاضر وقادتها في المستقبل ...

بل أطمح أن تكون حياة هؤلاء القادة الفاتحين عقيدة وعملاً وتضحية وفداء - بعد أن لمس العرب والمسلمون روعتها وسموها ، وعرفوا نبليها وعلوها ، مثلاً علياً يقتفي آثارها الحاكمون والمحكومون في أمصار العرب وبلاد الإسلام على حد سواء ...

يكونون مثلاً علياً للحاكمين ، حتى يهتموا بهديهم ويسلكوا طريقهم ، فذلك (وحده) سيؤدي بهم إلى نفس المثابة التي وصلها أسلافهم ونفس النتائج التي حققوها لأمتهم وبلادهم ... ويكونون مثلاً علياً للمحكومين ، حتى يعرفوا كيف يكون الحاكم الصالح الذي يعمل لبلاده (حقاً) ويرفع شأنها بين الأمم .

هؤلاء القادة الفاتحون ، هم الذين جعلوا العرب المسلمين يقودون العالم قروناً طويلة على هدى وبصيرة ...

وهؤلاء هم الذين أشاعوا العدل والمساواة والسلام بين شعوب العالم ، وهم الذين أناروا الدروب للسالكين في أحلك عصور الظلم والظلام بنور الله ، فجاءهم نصر الله وأقبل الناس يدخلون في دين الله أفواجا ... وهؤلاء هم الذين كوّنوا (قوة) هائلة ، وأقاموا (وحدة) رصينة ، وأسّسوا (دولة) عظيمة ، وأنشأوا (حضارة) خالدة ، وحملوا (رسالة) سماوية واجبة الأداء للعالم ...

وهؤلاء هم الذين آمنوا بالإسلام وتقبلوه بما فيه من تكاليف البذل والجهاد والتضحية والفداء ... خافوا الله فخافهم كل شيء ...

ذلك هو منهاجهم في الحياة الذي ملأ قلوبهم من مبدأ سيرهم الى نهايته ، وصاحبهم من (بدر) في الحجاز الى (بلاط الشهداء) في فرنسا ، وحالفهم مشرقيين ومغربيين وهازمين ومهزومين ؛ فجعلهم يشقون بوعد الله لهم في فتح الأرض والسيطرة عليها بالحق والعدل

أما أن نسلك غير طريقهم ، ونهتدي بغير هديهم ، ونعمل بغير عملهم ، ونقتفي آثار غيرهم ، ونستورد المبادئ من الشرق والغرب مبهورين متخاذلين ثم نرجو بعد كل ذلك النصر والعزة ، فهذا لا يكون أبداً وواقعنا المرير خير دليل على ذلك : (أقمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ، فانهار به في نار جهنم ، والله لا يهدي القوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ، والله عليهم حكيم . ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والأنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) (٣) .

ان صلاح الرعية لا يكون الا بصلاح الراعي ، فليصلح الراعي نفسه أولاً ، وحينذاك ستصلح الرعية أنفسهم حتماً

لقد أصلح عمر ما بينه وبين الله ، فأصلح الناس ما بينهم وبين الله وما بينهم وبين عمر : أخلص في عمله فأخلصوا ، وعف عفواً ، وكف فكفوا ، وعذل فعدلوا ، ونسى نفسه في سبيل مصالحهم فنسوا أنفسهم في سبيل بلدهم وأمتهم وفي سبيل الله

فلينظر الرعاة كيف يحكمون بهدى من دينهم وتاريخهم ليريحوا ويستريحوا ، فكفى تجارب وكفى محاولات ، فلن يكون الذنب أكثر من حقيقته : يركض وراء صاحبه دون أن يكون له رأي أو هدف ودون أن يعرف المقلب والمصير

(٣) الآيات الكريمة من سورة التوبة (٩ : ١٠٩ - ١١١) .

ان الرسول القائد صلوات الله وتسليمه عليه ، قضى حياته المباركة في مكة من بعثته الى هجرته موحداً من أجل الجهاد ...
وقضى حياته المباركة من هجرته الى المدينة الى التحاقه بالرفيق الأعلى مجاهداً من أجل التوحيد ...

فكانت حياته الكريمة كلها ، توحيداً من أجل الجهاد ، وجهاداً من أجل التوحيد : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فأثف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) (٤) ، فذلك معناه بكلمات موجزة : الوحدة تحت لواء الإسلام .

وقد قضى الخلفاء الراشدون من بعده حياتهم كلها موحدين من أجل الجهاد ، ومجاهدين من أجل التوحيد ...

وكل من يريد خدمة بلاده والفوز في الدنيا والآخرة عليه أن يقتضي آثار الرسول القائد وخلفائه من بعده : توحيد من أجل الجهاد ، وجهاد من أجل التوحيد : (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ، ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون . أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ، فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بكافرين . أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (٥) .

فهل من سميع محيب ، أم على قلوب أقفالها ؟؟

(٤) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٠٣) .
(٥) الآيات الكريمة من سورة الانعام (٦ : ٨٨ - ٩٠) .

عمر بن الخطاب

القائد الأول على جيوش المسلمين

١٣هـ - ٢٣هـ

٦٣٢م - ٦٤٣م

« كان إسلام عمر فتحاً ، وهجرته نصراً ، وامارته رحمة »
(عبدالله بن مسعود)

الفتح الإسلامي

الفتح الإسلامي :

الفتح الإسلامي نسيج وحده في تاريخ البشر ، لا يشبهه فتح ولا يدانيه ولا يقاس به ، ولم ينقل المسلمون الأولون بهذا الفتح الإسلام الى الأمم ، بل نقلوا به الأمم الى الاسلام .

فقد خرج المسلمون يعلنون كلمة الله ويبشرون بدينه ، ويبدلون في سبيل ذلك دماهم وأرواحهم ، ويفارقون من أجله ديارهم وأولادهم ، لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادا .

كانت غايتهم اصلاح البشر في أخلاقهم وأرواحهم وعقولهم ، وسعادة الناس في دنياهم وآخرتهم ؛ فاذا قبلوا الهداية كفوا عنهم ، وان لم يقبلوا فرضوا عليهم الجزية ، وان أبوا قتلوه .

اذا حاربوا حافظوا على شرفهم : لا يغدرون ولا يمثلون ولا يجهزون

على جريح ولا يقاتلون امرأة ولا يعرضون لعاجز ، ولا يمسّون معبداً ولا يؤذون متعبداً ، ولا يخربون داراً ، ولا يفسدون ماءً (١) .

لا يلهيهم عن غايتهم مال ولا يشغلهم جاه ، ولا ينسيهم هذه الغاية خطر يعملون لله وحده لا لجاه ولا لذكر ولا لمال .

لا يترفعون بشيء على المغلوبين ، فكل من دخل في دينهم له ما لهم وعليه ما عليهم

كانوا لا يعلنون عن الأسلام بالستهم فحسب ، ولكنهم كانوا في أخلاقهم ومعاملاتهم وسيرتهم أمثلة حية وترجمة عملية لتعاليم الاسلام .

لذلك لم ينجل الفتح الأسلامي عن غاليين ومغلوبين كما هو الحال في كل فتح ، وإنما انجلى عن أمة واحدة لها رب واحد ونبي واحد وقرآن واحد وسنة واحدة .

ولذلك استقرّ الفتح الأسلامي وخذل ، وبقيت البلاد المفتوحة للاسلام ، فكان هذا الفتح فتحاً (مستداماً) ، لأنه كان فتح خير وبركة وهداية .

لقد سجّل التاريخ قبل الفتح الاسلامي حروباً كثيرة : للأشوريين والبابليين والفراعنة واليونان والرومان والفرس وأهل قرطاجنة وغيرهم

وسجّل التاريخ بعد الفتح الاسلامي حروباً كثيرة : لجنكيزخان وهولاكو وتيمورلنك وللصليبيين وحروب الاستعمار الحديث الشرقي والغربي وحروب هتلر وموسليني والميكادو وغيرهم

سجّل التاريخ قبل الفتح الاسلامي وبعده حروباً عاصفة عاتية ، تهب على الكون مخربة مدمرة ، ثم تضعف العاصفة وتضمحل فلا تدع وراءها غير الخراب والدمار ذلك لأن الحروب لم تدر رحاها الا ابتغاء أرض يضمّتها الغازي الى أرضه ، أو شعب يحكمه مع شعبه ، أو غنائم ينالها ، أو ثأر يطلبه ، أو خيرات يستولى عليها أو كنز يملكه (٢) !

(١) انظر : المنتقى من أخبار المصطفى (٧٧١/٢ - ٧٧٤) وتيسير الوصول (٢٣٢/١ - ٢٣٧) .

(٢) انظر تفصيل هذه المعاني في كتاب : أخبار عمر (٩٨ - ١٠٤) .

لذلك بقى الفتح الاسلامي خالداً مستداماً ، وغفت الأيام على حروب الآخرين .

ان الحروب الاسلامية (فتح) ، لأنها حروب لحماية نشر الدعوة ولأقرار أركان السلام ، فهي حروب خير وبركة وتحرر وانطلاق .
أما الحروب الأخرى فهي (استعمار) ، لأنها حروب أطماع شخصية، تثيرها العصبية العنصرية أو العصبية الدينية أو الماطع والمنافع أو حب الأمجاد والمغانم والأسلاب ؛ فهي حروب خراب ودمار ، واستعباد وتحكم .
وشتان بين (الفتح) و (الاستعمار) .

عوامل انتصار الفاتحين :

كانت تسيطر على الشرق الأوسط امبراطوريتان عظيمتان استقرتا فيه بضعة قرون ، هما : الأمبراطورية الساسانية في العراق والشرق ، والامبراطورية البيزنطية في سورية ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين ومصر وشمال إفريقيا .

ومع سعة أملاك هاتين الأمبراطوريتين وعظمة مظاهرها ، وطول مدة حكمهما ، الا أنه كان فيهما كثير من عوامل الضعف والانحلال .
من هذه العوامل : ضعف العقيدة ، واختلاف النظام ، ونقص القيادة وعواقب الترف ، وتفرق الآراء ، ولكن البلاء الأكبر انما حاق بتلك الامبراطوريتين من آفة الغرور الباطل والاستخفاف بالخصم المقاتل ؛ فكانت دولة الفرس لا تنتظر الى البادية العربية الا نظرة السيد المجل الى الغوغاء المهازبل الذين يحتاجون إمّا الى العطاء واما الى التأديب^(٣) .

لقد كانت عوامل الفناء قد اصطلحت على هدم الامبراطوريتين الفارسية والرومانية قبيل الاسلام وأيام الفتح الاسلامي^(٤) .

(٣) عبقرية خالد (٦ - ٧) .

(٤) انظر تفاصيل ذلك في مقدمة قادة فتح العراق والجزيرة (١٣ - ١٨) ومقدمة كتاب قادة فتح أرض الشام ومصر ، ومقدمة هذا الكتاب ، وانظر الخلفاء الراشدون (٧٠ - ٧٢) .

ولكن العوامل التي قضت على الفرس والروم بالهزيمة - كائنة ما كانت - ليست هي العوامل التي قضت للعرب بقيام دولة وانتشار عقيدة ، لأن استحقاق دول للزوال لا ينشئ لغيرها حق الظهور والبقاء .

كذلك لم يكن انتصار العرب على الفرس والروم لأنهم عرب وكفى ، فقد كان في أرض هاتين الدولتين عرب كثيرون يدينون لهما بالطاعة وينظرون اليهما نظرة الأكرار والمهابة ، وكان القادرون منهم على القتال أوفر من مقاتلة المسلمين وأمضى سلاحاً وأقرب الى ساحات القتال من أولئك النازحين اليها من الجزيرة العربية .

وقد كان هناك عرب كثيرون انهزموا أمام المسلمين ، وهم كذلك أوفر في العدد والسلاح ، وأغنى بالخيال والأبل والأموال .

بل ان الفئة القليلة من العرب المسلمين انتصروا على الفئة الكثيرة من العرب غير المسلمين في عهد الرسول ومن بعده أيام الردة وأيام الفتح الأول في عهد الصديق ابي بكر .

فهي نصره عقيدة لامراء ، ولكن القول بانتصار العقيدة هنا لا يعني عن كل قول ...

فالواقع أن الذين انتصروا بالعقيدة كانوا رجالاً أولى خبرة وقدرة يؤمنون بها ويعرفون كيف يتغلبون بها على أعدائهم .
انها عقيدة منشئة ينود عنها حماة قادرون^(٥) .

لقد كان العرب قبل الاسلام ماهرين في حروب العصابات ، ماهرين في استخدام السلاح والفروسية ، لهم قابلية ممتازة على الحركة من مكان الى آخر بسهولة ويسر وسرعة وبأقل تكاليف ادارية ؛ ولكنهم كانوا متفرقين ، بأسهم بينهم شديد ؛ لهذا كانت خبرتهم الحرية وشجاعتهم الفطرية تذهب عبثاً في الغارات والمناوشات المحلية .

فلما جاء الاسلام ، وحد عقيدتهم ونظم صفوفهم وغرس فيهم روح الضبط والطاعة ، وطهر نفوسهم ونقى أرواحهم ، وأشاع فيهم انسجاماً

(٥) عبقرية خالد (١٢٦ - ١٢٨) .

فكرياً ، فأصبحت قوتهم المبشرة وجهودهم المضاعفة تعمل بنظام دقيق وضبط متين ، بقيادة واحدة لهدف واحد ، وأصبح المؤمنون في مشارق الأرض ومغاربها أخوة يتحابون بنور الله ويهتدون بهديه ، وهم أمة واحدة تحتها السلام وغايتها السلام ودينها الإسلام^(٦) .

كما دفعت هذه العقيدة الى نفوس المسلمين جميعاً حمية سمت بهم الى الايمان بأنهم لا غالب لهم من دون الله ، وحببت اليهم الاستشهاد في سبيل الحق ، وجعلتهم يرون هذا الاستشهاد نصراً دونه كل نصر^(٧) ؛ كما بعثت فيهم الاعتزاز بالنفس والشعور بأن عليهم رسالة واجبة الأداء للعالم^(٨) .

كما غرست هذه العقيدة في نفوس المسلمين الأيمان المطلق بالقضاء والقدر ، لذلك استهانوا بالموت وأقدموا عليه فرحين مستبشرين : مرّ المسلمون على رجل يوم (القادسية) وقد قطعت يده ورجلاه وهو يفحص ويقول : (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً)^(٩) ، فقال له رجل : « من أنت يا عبدالله ؟ » فقال : « رجل من الأنصار »^(١٠) .

ان عوامل النصر هي : نشاط العرب وخفة أثقابهم وشجاعتهم وحسن تدريبهم على استعمال أسلحتهم ومهارتهم في الفروسية واكتفاؤهم الذاتي بأبسط القضايا الادارية وأقلها ، وقابليتهم الممتازة على تطوير أساليب قتالهم ، وحفظ خط رجعتهم^(١١) فهم لذلك كلّه جنود ممتازون . وتيسر قيادة أكفاء قادرين على قيادة رجالهم بحزم وجدارة ، وانتشار العقيدة الاسلامية بين صفوفهم ، وما كانت عليه أحوال الدولتين الفارسية والرومانية من اعتلال

(٦) غزوة أحد (٨ - ٩) .

(٧) الصديق أبو بكر (١٨) .

(٨) قادة فتح العراق والجزيرة (١٩) .

(٩) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٦٩) .

(١٠) الخراج لابي يوسف (٣٦) .

(١١) سنن فرد لذلك فصلاً خاصاً .

واختلال ، وتسامح المسلمين ونشرهم العدل وتركهم البلاد المفتوحة على ما هي عليه من دين ومعاملات^(١٢) . . .

لقد انتصر المسلمون بعقيدتهم المنشئة البناء التي حملها الى الناس حماة قادرون قادة وجنودا .

جنود الفتح :

١ - الرسول القائد النبي العربي محمد بن عبدالله صلوات الله وتسليمه عليه ، هو أبو الجيش الاسلامي الاول ومؤسسه وقائده ورائده وبشريه ونذيره ومنظم صفوفه ومدرّب رجاله ومجهّزه ومسلّحه وباعث كيانه وموطّد أركانه ورأس أهدافه ومخطّطها .

ان تاريخ الجيش الاسلامي الاول جيش المهاجرين والانصار وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ذلك الجيش الذي كان النواة الأولى للفتح الإسلامي العظيم في عهد الشيخين : ابي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما ، يتلخص بأربعة أدوار ، تدرج بها هذا الجيش من الضعف الى القوة ، ومن الدفاع الى الهجوم ، فأصبح قوة كبيرة ذات عقيدة واحدة وهدف واحد يعمل تحت قيادة واحدة .

الدور الاول ، هو دور التشبّد من بعثه صلى الله عليه وسلم سنة (٦١٠ م) الى هجرته الى المدينة سنة (٦٢٢ م) واستقراره هناك . وفي هذا الدور اقتصر الرسول القائد على الحرب الكلامية : يبشّر وينذر ويجاهد لنشر الاسلام ، وبذلك كوّن الخيرة الأولى لقوات المسلمين ، ثم حشدتهم في المدينة بالهجرة اليها .

والدور الثاني ، هو دور الدفاع عن العقيدة ، من بدء إرسال الرسول القائد سراياه وقواته للقتال^(١٣) الى انسحاب الأحزاب عن المدينة المنورة

(١٢) انظر كتاب : الخلفاء الراشدون (٦٧ - ٧٣) .

(١٣) أول سرية أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم هي سرية حمزة ابن عبدالمطلب الى (العيص) وذلك في رمضان من السنة الاولى للهجرة .

بعد غزوة الخندق^(١٤) ؛ وبهذا الدور ازداد عدد المسلمين ، فاستطاعوا الدفاع عن عقيدتهم ضد أعدائهم الأقوياء .

والدور الثالث ، هو دور الهجوم ، من بعد غزوة الخندق الى غزوة (حُنَيْن)^(١٥) ، وبهذا الدور انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية كلها ، وأصبح المسلمون قوة ذات اعتبار وأثر في البلاد العربية ، فاستطاعوا سحق كل قوة تعرضت للإسلام .

والدور الرابع ، هو دور التكامل ، من بعد غزوة حُنَيْن الى أن التحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى^(١٦) ، فقد تكاملت قوات المسلمين بهذا الدور ، فشملت شبه الجزيرة العربية كلها ، وأخذت تحاول أن تجد لها متنفساً خارج شبه الجزيرة العربية ، فكانت غزوة (تبوك)^(١٧) ايذاناً بمولد الدولة الإسلامية^(١٨) .

لقد كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة من بعثته حتى هجرته توحيداً من أجل الجهاد ، وكانت حياته المباركة بالمدينة المنورة من هجرته اليها حتى التحاقه بالرفيق الأعلى جهاداً من أجل التوحيد .

ومنذ نزلت أول آية في القتال : ('أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ، وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ' . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا : رَبَّنَا اللَّهُ)^(١٩) ، خرج الرسول القائد غازياً في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه الى المدينة ، وبذلك بدأ استخدام الجيش الإسلامي (عملياً) في القتال .

لقد قواد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانياً وعشرين غزوة بنفسه خلال سبع سنين بعد هجرته الى المدينة ، فقد خرج الى غزوة (ودان) وهي أول

(١٤) في شوال من السنة الخامسة للهجرة .

(١٥) في شوال من السنة الثامنة للهجرة .

(١٦) في يوم الاثنين ١٢ ربيع الاول سنة احدى عشرة هجرية .

(١٧) في رجب من السنة التاسعة للهجرة .

(١٨) الرسول القائد (٩) الطبعة الثانية .

(١٩) الآية الكريمة من سورة الحج (٢٢ : ٣٩ - ٤٠) .

غزوة قادها الرسول القائد بنفسه في صفر من السنة الثانية للهجرة ، وكانت (تبوك) آخر غزواته في رجب من السنة التاسعة للهجرة ؛ وقد نشب القتال بين المسلمين الذين بقيادته ، وبين المشركين أو اليهود بتسع غزوات من تلك الغزوات وهي : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقرينة ، والمصطلق ، وخيبر ، وفتح مكة ، وحنين ، والطائف ، بينما فرّ المشركون في تسع عشرة غزوة منها بدون قتال (٢٠) .

لقد كان الرسول القائد على رأس الحماة القادرين الذين خطّطوا للفتح الإسلامي فهو الذي رسم بنفسه الخطة التمهيدية التي حملت الجيوش العربية الإسلامية على فتح أرض الشام وتأسيس أول ركن لدولة الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقية . ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جانب تبليغه الدعوة الإسلامية إلى قادة العالم في وقته ، كان قائداً ماهراً يقطّأ لا يفضّ الطرف عن أي مظهر عدواني قد يحطّ من شأن دعوته أو يعمل على النيل منها ، فلم يقف ساكناً أزاء استشهاد رسوله الذي بعثه إلى أمير القساسنة في (بَصْرَى) (٢١) ، فأرسل في السنة الثامنة للهجرة (٦٢٩م) أحد قادته المقربين إليه ، وهو زيد بن حارثة الكلبي على رأس حملة عددها ثلاثة آلاف رجل إلى الحدود الشمالية الغربية من بلاد العرب . وهناك عند (مُوتَة) الواقعة على حدود (البلقاء) (٢٣) إلى الشرق من الطرف الجنوبي للبحر الميت التقى المسلمون بقوات الروم (٢٤) .

(٢٠) الرسول القائد (٢٩٧) الطبعة الثانية .

(٢١) بصرى : وهي قصبة كورة حوران من أعمال دمشق . انظر

التفاصيل في معجم البلدان (٢٠٨/٢) .

(٢٢) مُوتَة : قرية من قرى البلقاء على حدود الشام . انظر التفاصيل

في معجم البلدان (١٩٠/٨) .

(٢٣) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى

قصبتهما عمان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٧٦/٢) .

(٢٤) انظر تفاصيل معركة مُوتَة في كتاب : الرسول القائد

(٢٠٣ - ٢٠٧) .

ومهما تكن الخاتمة التي لقيتها غزوة (مؤتة) ، فإن نتائجها وآثارها كانت بعيدة المدى فبينما رأى الروم تلك الغزوة غارة من الغارات التي اعتاد البدو شنّها للنهب والسلب ، كانت غزوة زيد هذه في الحقيقة غزوة من نوع جديد لم تقدّر دولة الروم أهميتها ، فهي حرب منظمة كانت لها مهمة خاصة جعلت المسلمين يتطلعون جدياً لفتح أرض الشام .

وفي العام التالي ، أي في السنة التاسعة للهجرة (٦٣٠ م) ، قاد النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة (تبوك) ، فأظهر قوّة المسلمين وعاد الى المدينة .

وفي السنة الحادية عشرة للهجرة (٦٣٢ م) ، أعدّ النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً بقيادة أسامة بن زيد^(٢٥) لمهاجمة الروم ؛ غير أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي في ربيع الأول من تلك السنة (كانون أول ٦٣٢ م) قبل تحرك ذلك الجيش ، فترك لخلفائه خطة واضحة المعالم ، وولى وجوههم شطر قبلة عينها لهم وهكذا وقف الرسول القائد بثاقب نظره على أن أشد الأخطار التي يمكن أن تحلّ ببلاد العرب وتناوى دعوته إنما موطنها أرض الشام حيث الروم وعمالهم الفاسقة ، وقد أثبتت حوادث الفتح الاسلامي في أراضي الروم صدق هذه الإشارة ، فكان الروم أشد المحاربين عناداً^(٢٥) .

٢ - فماذا عمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه لتحقيق أهداف النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف سار قدماً نحو إنجازها ؟؟

لم يزل أبو بكر الصديق في كل عمل من أعماله منذ أسلم الى أن تولى الخلافة مؤسساً لهذا البناء الشامخ الذي كان هو أول من قام عليه بعد بانيه عليه الصلاة والسلام .

وبعد البيعة بالخلافة ، كانت بعثة أسامة بن زيد ، وكانت حروب

(٢٥) انظر ترجمته في الجزء الثاني من كتاب قادة الفتح الاسلامي
عن : قادة فتح أرض الشام ومصر .
(١٢٥) الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم (٤١) .

الردة ، وكانت بعوث العراق والشام ، فقام على هذه المآثر الثلاث التي لا يقضي حقها من الأكرار كل ما قام بعد ذلك من بناء .

وكانت بعثة أسامة العنوان الأول لسياسة عامة في الدولة الإسلامية ، هي في ذلك الحين خير السياسات .

كان قوامها كله طاعة ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الطاعة - جد الطاعة - مناط السلامة وعصمة المعتصمين من الخطأ الأكبر في ذلك الحين .

وحيث يكون التمرد هو الخطأ الأكبر ، فالطاعة - بل الطاعة الصارمة - هي العصمة التي ليس من ورائها اعتصام .

وقد كان التمرد هو الخطر الأكبر في ذلك الحين لامراء !

كان النفاق يطلع رأسه في مكة والمدينة ، وكانت القبائل البادية تتسابق الى الردة في أنحاء الجزيرة ، وكان جند أسامة نفسه يود لو استبدل به أميراً غيره ، وكان أسامة أول من يشك في طاعة القوم أياه ويتربص أن يخلفه على البعثة أمير سواه !

تمرد أو نذير بتمرد في كل مكان !

وطاعة واجبة هنا حيث نبغ التمرد ، أو لا سبيل الى واجب بعد ذلك يطاع .

طاعة أو لا شيء ، فان بقيت الطاعة بقي كل شيء

وهنا تسعف الصديق طبيعة هي أعظم الطابع فيه ، فيقول وقد خوفوه الخطر على المدينة والجيش يفارقها : « والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ولو أن الطير تخطفنا ، والسباع من حول المدينة ، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين ، لأجهز جيش أسامة » .

فلا خطر اذن - في نظر الصديق - أكبر من خطر الاجراء على حق الطاعة في تلك الآونة ، ولو جرت الكلاب بأرجل البنات والأمهات .
لقد رأى أبو بكر الصديق ، أن العصمة - حق العصمة - في رأي

واحد لا رأي قبله ولا بعده ، وهو الطاعة في غير لى ولا هوادة ولا إبطاء .
وقد ضرب المثل الأول في الطاعة التي أرادها ، فشيّع البعثة وهو
ماش على قدميه وعبدالرحمن بن عوف يقود دابته بجواره ، فقال أسامة :
« يا خليفة رسول الله ! والله لتركن أو لأنزلن » ، فقال : « والله لا تنزل ،
ووالله لا أركب ، وما على أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة » .
ثم أسأذن أسامة قائلاً : « ان رأيت أن تعينني بعمر فافعل » ، فعاد
عمر بأذنه : باذن القائد الذي هو في مقام الطاعة هناك ، حتى على الخليفة
وعلى أكبر الصحابة من بعده .

ثم قال لأسامة : « اصنع ما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم . »
ولا تقصّر في شيء من أمر رسول الله . »

لقد أدرك أناس في عصر أبي بكر صواب الرأي في انفاذ تلك
البعثة بعد انفاذها وعودتها ، فضاع في الجزيرة العربية خبرها ، وروى
مؤرخو تلك الفترة أنها كانت لا تمرّ بقبيل يريدون الارتداد الا تخوفوا
وسكوا وقالوا فيما بينهم : « لو لم يكن المسلمون على قوة لما خرج من
عندهم هؤلاء » .

فاذا كان بقاء أسامة بالمدينة جائزاً لدفع خطر ، فارسله كذلك
جائز لدفع خطر مثله ، وقالت الدولة بين هذا وذاك بدرس الطاعة ، وهو
يومئذ ألزم الدروس (٢٦) .

ثم تكرر هذا الدرس في أوسع نطاق ، لانه نطاق الدولة الاسلامية
كلها في ذلك الحين .

وجات حروب الردة التي هي مفخرة ابي بكر
الكبرى غير مدافع ، أو هي مفخرته الخاصة التي انفرد بها في تاريخ
الدعوة الإسلامية بغير شريك (٢٧) .

ولانصاف التاريخ يجب أن تفهم هذه الفئنة على أنها أصدق امتحان

(٢٦) عبقرية الصديق (١٣٢ - ١٣٧) .

(٢٧) عبقرية الصديق (١٣٨) .

للدعوة المحمدية خرجت منه دعوة من الدعوات .

فإذا كشفت فتنة الردة عن زيغ الزائغين وريبة المرتابين ، فهي قد كشفت كذلك عن الإيمان المتين والفداء السمح واليقين المين ، فحفظت للناس نماذج للصبر والشجاعة والايثار والحمية تشرق بها صفحات الأديان ، وجاءت الشهادة الأولى على لسان رجل من أصحاب طليحة الاسدي . سأله : «ويلكم ! ما يهزمكم ؟» فقال له : « أنا أهدمك ما يهزمنا . انه ليس رجل منا الا وهو يجب أن يموت صاحبه قبله ، وانا لنلقى قوما كلهم يجب ان يموت قبل صاحبه ! » (٢٨) .

فقد ارتدت طوائف من العرب ومنعت الصدقة ، وقال قوم منهم : « نقيم الصلاة ولا نؤدي الزكاة » ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : « لو منعوني عقالا لقاتلتهم عليه » (٢٩) .

قال عبدالله بن مسعود : « لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً كدنا نهلك فيه لو لا أن الله من علينا بأبي بكر . أجمعنا على أن لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون ، وأنا نأكل قرى عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين ، فعزم الله لأبي بكر على قتالهم : فوالله ما رضي منهم الا بالخطبة المخزية أو الحرب المجلية . فأما الخطبة المخزية ، فان يقرأ بأن من قتل منهم في النار ومن قتل منا في الجنة ، وأن يدوا قتلانا ، ونغم ما أخذنا منهم ، وأن ما أخذوا منا مردود علينا : وأما الحرب المجلية ، فإن يخرجوا من ديارهم » (٣٠) .

وعاد بعث أسامة ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهورهم ، ثم خرج فيمن كان معه . وناشده المسلمون ليقم فأبى وقال : « لأواسينكم بنفسى ! » ، وسار الى (ذى حسى) (٣١) .

(٢٨) عبقرية الصديق (١٤٦) .

(٢٩) البلاذري (١٠٣) .

(٣٠) ابن الاثير (٢/١٣٠) .

(٣١) ذو حسى : وقد وردت في معجم البلدان : حسا . واد بأرض

الشربة من ديار عبس وذبيان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٧٥/٣) .

و (ذی القصة) (٣١ب) حتى نزل بـ (الأبرق) (٣١ج) ، فقاتل من به ، فهزم الله المشركين . وأقام أبو بكر بـ (الأبرق) أياماً وغلب على بني ذبيان وبلادهم وحماها لدواب المسلمين وصدقاتهم .
وعقد أبو بكر أحد عشر لواء لقتال المرتدين ، عقد لواء لخالد بن الوليد وأمره بمسيلمة ، وعقد للمهاجر بن أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح ثم يمضى الى كندة بحضرموت ، وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام ، وعقد لعمر بن العاص وأرسله الى قضاة ، وعقد لحذيفة بن محصن وأمره بأهل (دبّا) (٣١د) ، عقد لعرقجة بن هرثمة وأمره بـ (مهرة) (٣١هـ) وأمرهما أن يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه في عمله ، وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل وقال : « اذا فرغ من اليمامة فالحق وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة » وعقد لمعن بن حاجر وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن ، وعقد لسويد بن مقرن وأمره بـ (تهامة) باليمن ، وعقد للملاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين ؛ ففصلت الأمراء من (ذی القصة) ولحق بكل أمير جنده ، وعهد الى كل أمير ، وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يأمرهم بمراجعة الاسلام ويحذرهم (٣١و) .
بهذه الخطة السوقية (الاستراتيجية) البارعة التي حرّك أبو بكر

-
- (٣١ب) ذو القصة : موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا ، وهو طريق الرينة . انظر التفاصيل في معجم البلدان (١١٤/٧) .
(٣١ج) الابرق : هو أبرق الرينة ، انظر معجم البلدان (٧٧/١) .
(٣١د) دبّا : سوق من أسواق العرب بعمان ، وهي بعمان مدينة قديمة مشهورة لها ذكر في أيام العرب وأشعارها ، وكانت قديما قصبة عمان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٠/٤) .
(٣١هـ) مهرة : قبيلة من قبائل العرب وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف من قضاة ، تنسب اليها الابل المهرية ، وباليمن لهم مخالف . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢١١/٨) .
(٣١) ابن الاثير (١٣٢/٢) والطبري (٤٨٠/٢) .

بموجبها قوات المسلمين على الخطوط الداخلة^(٣٢) ، أجبر المرتدين على الدفاع في أماكنهم أولاً وعدم الاجتماع في منطقة واحدة كقوة ضاربة لتهديد جيش المسلمين بقوات متفوقة تفوقاً ساحقاً ثانياً والتغلغل بعيداً في أرجاء شبه الجزيرة العربية شرقاً وشمالاً وجنوباً لابعاد خطر المرتدين الداهم عن المدينة المنورة قاعدة المسلمين الرئيسة أخيراً - بهذه الخطة الدقيقة استطاع أبو بكر الصديق رضي الله عنه القضاء على فتنة المرتدين - تلك الفتنة العمياء التي هدّدت الإسلام والمسلمين بالخطر العظيم ... فلم تحل سنة اثنتى عشرة هجرية (٦٣٣ م) أي بعد عام من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، الا وكانت طلائع الجيوش الاسلامية تهدد ملك كسرى في العراق وملك قيصر في أرض الشام وتهاجم جيوش الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية في عقر دارهما .

عن أبي رجاء العطاردي قال : « دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ، ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل وهو يقول : أنا فداؤك ! ولو لا انت لهلكنا . فقلت : من المقبل ومن المقبل ؟ قالوا : ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة اذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين » (٣٣) .

لقد قابل أبو بكر فتنة الردة بأحزم ما تقابل به من بدايتها الى انتهائها ، وعالجها علاجها في كل خطوة من خطواتها وكل ناحية من نواحيها ، فبادرها بالحزم من صيحتها الأولى ، وتعبّتها بالحزم يوماً بعد يوم ، حتى أسلمت مقادها وثابت الى قرارها^(٣٤) .

(٣٢) هي الخطوط التي يسلكها فريق ما بجيشين أو أكثر على ان يتباعد بعضها عن بعض ، وهي عكس الخطوط الخارجة . انظر الجغرافية العسكرية ص (١٦) لطف الهاشمي الطبعة الثانية .

(٣٣) الرياض النضرة (١/١٣٠) .

(٣٤) عبقرية الصديق (١٤٩) .

انه حطّم معنويات المرتدين بانفاذ جيش أسامة ، فكان انفاذه أعظم نفعاً للمسلمين ، فان العرب قالوا : « لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش » ، فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه (٣٥) ، وبذلك ربح الجولة الاولى .

وأقدم على توجيه جيوشه الى المرتدين رافضاً ما عرضه عليه بعضهم من اقامة شعائر الاسلام كلها الا الزكاة ، لان الاسلام كل " لا يتجزأ " ، وحاربهم على الزكاة حتى أعاد الى شبه الجزيرة العربية الوحدة تحت لواء الاسلام كما كانت أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، وبذلك ربح الجولة الثانية

وبانتصاره الباهر في هاتين الجولتين ، أعاد الى العرب الوحدة والضبط والنظام ، فأصبحوا قوة جبارة وجدت لها متفصلاً في الفتح الاسلامي .

ففي سنة اثنتي عشرة هجرية كانت جيوش خالد بن الوليد والمنتى بن حارثة تغلغل في أنحاء العراق متنقلة من نصر الى نصر ، حتى وصلت الى (الفِراض) تخوم الشام والعراق والجزيرة (٣٦) .

وفي سنة ثلاث عشرة هجرية (٦٣٤ م) كانت جيوش المسلمين وعلى رأسها خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص وشرجيل ابن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وعكرمة بن ابي جهل يدكون معاقل الروم في أرض الشام ويتصرفون في معركة اليرموك (٣٧) أول معركة حاسمة من معارك الفتح الاسلامي .

(٣٥) ابن الاثير (١٢٨/٢) .

(٣٦) انظر مادة فراض في معجم البلدان (٣٥٠/٦) وانظر ابن الاثير

(١٥٣/٢) عن فتح الفراض .

(٣٧) انظر ابن الاثير (١٥٤/٢ - ١٦٠) .

في تلك السنة مات القائد الأعلى الثاني لجيوش المسلمين ، بعد أن بدأ بالفتح بداية موفقة منفذاً خطة القائد الأعلى الأول محمد بن عبدالله صلوات الله وتسليمه عليه .

فماذا فعل القائد الأعلى الثالث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتنفيذ خطة الرسول القائد في حمل رسالته السامية الى الشرق والغرب ؟؟ ...

الفتح الإسلامي بقيادة عمر

الفتاح :

كان عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عهد الفتح الإسلامي الذهبي ، فقد حالف النصر فيه أعلام المسلمين ، فامتدت دولتهم حتى جاوزت أفغانستان والصين شرقاً ، والأناضول وبحر قزوين شمالاً ، وتونس وما وراءها من افرقية الشمالية غرباً ، وبلاد النوبة جنوباً (٣٨) .

لقد فتح عمر العراق وايران وأكثر مناطق ارمينية وبلاد الشام بما فيها سورية ولبنان وشرقي الاردن وفلسطين ، ومصر وليبيا والنوبة ، وخاضت جيوش المسلمين في أيامه ثلاث معارك حاسمة من معارك الفتح الإسلامي : معركة (القادسية) التي فتحت للعرب المسلمين أبواب العراق والأهواز ، ومعركة (بابلون) التي فتحت لهم أبواب مصر وليبيا والنوبة ، ومعركة (نهاوند) التي فتحت لهم أبواب ايران كلها ، كل هذا الفتح العظيم أنجز خلال عشرة سنوات من سنة ثلاث عشرة هجرية (٦٣٣ م) الى سنة ثلاث وعشرين هجرية (٦٤٣ م) ، فقد قبض أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد مغيب الشمس من مساء الاثنين لأحدى وعشرين ليلة خلت من شهر جمادى الآخرة للسنة الثالثة عشرة من الهجرة (٣٩) فتولى عمر الخلافة ، وتوفي ليلة الاربعاء ثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين

(٣٨) الفاروق عمر (٢/٢٠٠) .

(٣٩) الفاروق عمر (١/٩١) . وفي العبر (١/١٦) انه توفي لثمان

بقين من ذي القعدة . أما في شذرات الذهب (١/٢٤) فجاء : انه توفي في

جمادى الآخرة . وانظر البدء والتاريخ (٥/١٦٧) .

هجرية^(٤٠) ، فكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام^(٤١) .

في هذه المدة القصيرة ، فتح عمر كل هذه الفتوح ، فلا عجب ان يذهل هذا الفتح عالم يومئذ ويدهش المؤرخين الذين فصلوا حوادثه وحاولوا استقصاء أسبابه ، فذكروا أن من هذه الاسباب : العقيدة الاسلامية التي رفعت نفسية ومعنويات المسلمين ، وانحلال الفرس والروم ، ونظام الحكم في شبه الجزيرة الذي تطور خلال السنوات العشرين التي تلت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم تطوراً مكن الأمة العربية من مواجهة تلك الأحداث التاريخية الجليلة في طمأنينة زادتها اعتزازا بنفسها وشعوراً بقوتها وإيماناً برسالتها العالمية^(٤٢) .

فاذا أسرع الفتح ما أسرع في عهد عمر ، فيجب أن يكون له تأثير شخصي على الجيوش الاسلامية في تنظيمها وتسليحها وتدريبها وإدارتها وقيادتها ، وذلك ما لم يبحثه الباحثون من الناحية العسكرية الفنية بشكل متكامل حتى اليوم .

كانت سياسة عمر أن يقف بالفتح في حدود العراق والشام لا يتعداهما ، وان يجمع العرب بذلك في وحدة تمتد من جنوب شبه الجزيرة العربية الى شمال بادية السماوة ، لذلك كتب الى سعد بن ابي وقاص بعد فتح المدائن حين بعث يسأذنه في مطاردة الفرس وراء جبلهم : « وددت لو أن بين السواد والجبل سداً لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم ! حسبنا من الريف السواد . اني آثرت سلامة المسلمين على الأنفال »^(٤٣) . وقال لما أخذت الأهواز وما يليها : « وددت أن بيننا وبين فارس جبلاً من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا »^(٤٤) .

على أن الحوادث كثيراً ما تكون أقوى من الرجال ، وكثيراً ما حملتهم

(٤٠) ابن الاثير (٢٠/٣) والطبري (٢٦٥/٣) واليعقوبي (١٣٧/٢) .
أما أبو الفدا (١٦٥/١) فيذكر أنه توفي سنة أربع وعشرين وهذا خطأ لاجماع اوثق المصادر على أن وفاته كانت سنة ثلاث وعشرين .

(٤١) ابن الاثير (٢٠/٣) .

(٤٢) انظر الفاروق عمر (٢٠٠/٢) .

(٤٣) ابن الاثير (٢٠١/٢) .

(٤٤) ابن الاثير (٢٠٨/٢) .

على تعديل اتجاههم وتغيير سياستهم ، وقد حملت الحوادث عمر على تعديل سياسته بأزاء الفرس وبأزاء الروم على كره منه بادىء الامر ، ثم ملأته حماسةً للسياسة الجديدة ، بعد أن حالف النجاح هذه السياسة الى مدى لم يتوقعه الخليفة ولم يتوقعه أحدٌ غيره (٤٥) .

ولكن هذا النجاح كان بفضل قيادة عمر الفذة ، تلك القيادة التي امتازت بميزتين ظاهرتين : الأولى مقدرةً المهتشة على اختيار القادة العامين والقادة المرؤسين ، والثانية قابليته الموهوبة والمكتسبة على القيادة العليا والقيادة الشعبية أيضا ، فكيف كان ذلك ؟؟

اختيار القادة :

ما هي المزايا التي كان يريد عمر أن تتوفر في القائد الذي يؤمّرهُ على جيوش المسلمين ؟

أن يكون القائد صحابياً ، لأنهم كانوا لا يؤمرون في الفتوح الا الصحابة (٤٦) ، فكان عمر لا يولي الا الصحابة ولا يرضى أبداً أن يعمل صحابي بأمرة غير صحابي (٤٧) .

فقد كان للصحابة بصورة عامة تجارب طويلة مفيدة في القتال تحت لواء الرسول القائد اقتبسوا خلالها أعلى وأسمى ضروب التضحية والفداء وأنبل وأرفع آداب الحرب والسلام .

فقد كان الصحابة يقدمون ببسالة على خوض المعارك ، لذلك كان القتل فيهم أكثر من غيرهم : كان القتل في المهاجرين والأنصار وأهل القرى أكثر منهم في أهل البوادي وذلك في معركة اليمامة بين خالد بن الوليد ومسيلمة الكذاب ، وقد قتل من المهاجرين والأنصار في هذه المعركة من المدينة المنورة ثلاثمائة وستون ومن المهاجرين والأنصار من غير المدينة ثلاثمائة رجل (٤٨) ، وقد أمر أبو بكر الصديق بجمع

(٤٥) الفاروق عمر (١/٢) .

(٤٦) الاصابة (١٩٤/٢) و (٢٣٥/٤) و (٣٠٩/١) .

(٤٧) قادة فتح العراق والجزيرة (٣٥٠) .

(٤٨) ابن الاثير (١٣٩/٢) .

القرآن لما رأى من كثرة من قُتل من الصحابة لثلا يذهب القرآن^(٤٩) .
وعند مسير خالد بن الوليد من العراق الى ارض الشام ، أمره أبو بكر
الصدّيق أن يأخذ معه نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى ،
فأحضر خالد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه
واستأثر بهم لنفسه تاركاً للمثنى مثل عددهم ممن لم يكن له مع الرسول
القائد صحبة ، واستأثر أيضاً لنفسه بمن كان قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم وافداً تاركاً للمثنى بن حارثة الشيباني مثل عددهم من أهل القنعة ،
ثم قسم سائر الجند قسمين ، فلما رأى المثنى صنع خالد غضب وقال : « والله
لا أقيم الا على انفاذ أمر ابي بكر ! وبالله ما أرجو النصر الا بأصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم » ، فلما رأى خالد ذلك أَرْضاه^(٥٠) .

لقد أمدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بنفحة منه ، وكان
دائماً أسوة حسنة لهم يقتفون آثاره ويهتدون بهديه ولا يحيدون عن
تعاليمه أبداً .

وكان عمر يفضّل السابقين الأولين من الصحابة على غيرهم الا أن
يقصّر بهم عملهم ، فكان يفضّل عليهم حينذاك من برز بأعماله .
فقد كان أول ما عمل عمر بعد موت أبي بكر الصدّيق رضي الله
عنهما ، أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني الى أهل فارس ، وذلك
قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات بها أبو بكر ، ثم أصبح فبايعه الناس ،
فعاد فندب الناس لقتال الفرس .

وتتابع الناس على البيعة في ثلاثة أيام ، كل يوم يندبهم فلا يتدب أحد
الى فارس ، وكان وجه فارس من أكره الوجوه اليهم وأثقلها عليهم ، لشدة
سلطانهم وشوكتهم وعزّهم وقهرهم الأمم ، فلما كان اليوم الرابع ، عاد فندب
الناس الى العراق ، فكان أول متدب أبو عبيد بن مسعود^(٥١) ، ثم تلى سعد بن

(٤٩) ابن الاثير (١٤٠/٢) وانظر مقدمة كتاب المصاحف (٥) .

(٥٠) ابن الاثير (١٥٦/٢) والطبري (٦٠٥/٢) واليعقوبي (١١٢/٢) .

(٥١) انظر قصة حياته في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة

(٢٢٠ - ٢٢٢) .

عيده^(٥٢) ، وسليط بن قيس^(٥٣) ؛ فلما تكامل حشد ذلك البعث ، قال قائل لعمر : « أمرٌ عليهم رجلاً من السابقين المهاجرين والأنصار ، فقال عمر : « لا والله ! لا أفعل . إنما رفعكم الله بسيفكم وسرعتكم إلى العدو ، فإذا جبتهم وكرهتم اللقاء ، فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع وأجابه إلى الدعاء . والله لا أؤمرٌ عليهم إلا أولهم انتداباً »^(٥٤) . ثم دعا أبا عبيد وسليطاً وسعداً فقال مخاطباً سعداً وسليطاً : « أما انكما لو سبقتماه لوليتكما » ، ثم قال لأبي عبيد : « اسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأشرهم في الأمر ، ولا تجهنّد حتى تتبين ، فإنها الحرب ، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث^(٥٥) الذي يعرف الفرصة والكف »^(٥٦) .

وكان عمر يفضل أن يكون القائد مكثياً غير متهورٍ يعرف الفرص وينتهزها ويعرف كيف ومتى يقاتل ومتى يكف عن القتال^(٥٧) . قال عمر لسليط : « لو لا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون لا يصلح لها إلا الرجل المكيث »^(٥٨) .

وكان عمر يريد أن يكون القائد قوياً مسيطراً ذا شخصية نافذة ، فإذا وجد رجلاً أقوى من رجل فضل الأقوى على القوي ، فقد استعمل معاوية بن أبي سفيان على الشام وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذره في الناس فقال : « اني لم أعزله عن سخطه ، ولكني أريد رجلاً أقوى من

(٥٢) انظر ترجمته في هامش ص (٢١٣) من كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة الفقرة (١) .

(٥٣) انظر ترجمته في هامش ص (٢١٣) من كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة الفقرة (٢) .

(٥٤) الطبري (٦٣١/٢) وابن الأثير (١٦٦/٢) وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي (٦٧) .

(٥٥) المكيث : الرزين المتأنى جميعها مكثاء . انظر المعجم الوسيط (٨٨٧/٢) .

(٥٦) الطبري (٦٣١/٢) .

(٥٧) انظر ابن الأثير (١٦٦/٢) .

(٥٨) البلاذري (٢٥١) .

من رجل « (٥٩) » : وكان يقول : اني لأخرج أن أستعمل الرجل وانا أجد أقوى منه « (١٥٩) » .

وكان يريد القائد شجاعاً رامياً ، فحين وجه سعد بن أبي وقاص الى العراق قائداً عاماً ، قال : « انه رجل شجاع رام » (٦٠) .

وكان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين ، أمر عليهم أميراً من أهل العلم والفقه (٦١) . ولا يرضى أن يؤمر أهل الوبر على أهل المدر (٦١) ، فقد قال عمر لعنه بن غزوان (٦١) « من استعملت على أهل البصرة ؟ » فقال : « مجاشع بن مسعود » ، قال : « تستعمل رجلاً من أهل الوبر على أهل المدر (٦١) » .

تلك هي المزايا التي كان يريد عمر توفرها في القائد : ماضٍ ناصع مجيد في الحرب وفي خدمة الاسلام ، له تجربة عملية في القتال ، مكث غير متهور يعرف الفرص ويدرك الوقت والمكان المناسبين لنشوب القتال والكف عنه ، قوي الشخصية مسيطراً على رجاله ، شجاع رام ، عالم فقيه ، وتلك هي نفس المزايا التي يلاحظها علماء فن الحرب قديماً (٦٢) وحديثاً (٦٣) .

لذلك نجح قادة عمر في مهمة قيادة الجيوش الاسلامية نجاحاً كان ولا يزال وسيبقى أعجوبة من أعاجيب تاريخ الحرب .

(٥٩) ابن الاثير (٢/٢١٧) .

(١٥٩) طبقات ابن سعد (٣/٣٠٥) .

(٦٠) البلاذري (٢٥٥) .

(٦١) ابن الاثير (٣/١٩) .

(٦١) الوبر : بفتح الحاء للبعير وحدها وبره . والحضر : أهل المدن والمعنى : أنستعمل أعرابياً على حضري ؟

(٦١) ابن الاثير (٢/١٨٩) .

(٦٢) انظر : مختصر سياسة الحروب للهريثي (١٧) والاحكام

السلطانية للماوردي (٦) .

(٦٣) انظر : الرسول القائد (٢٩٩ - ٢٣٠) .

١ - الشورى :

ملك النظم الحكومية كلها نظام الشورى الذى أقامه عمر على أحسن ما يقام عليه في زمانه ، فجمع عنده نخبة من الصحابة للمشاورة والاستفتاء ، وضمن بهم على العمالة في أطراف الدولة تنزيهاً لأقدارهم وانتفاعاً برأيهم واعتزازاً بتأييدهم له ومعاونتهم إياه ، فقد قيل له : ما لك لا تولي الأكابر من أصحاب رسول الله عليه السلام ؟ ، فقال : « أكره أن أدنسهم بالعمل » (٦٤) .

جعل موسم الحج موسماً عاماً للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء في أقطار الدولة من أقصاها إلى أقصاها : يفد فيه الولاة والعمال لعرض حسابهم وأخبار ولايتهم ، ويفد فيه أصحاب المظالم والشكايات لبسط ما يشكيهم ، ويفد فيه الرقباء الذين كان يشتم في أنحاء البلاد لمراقبة الولاة والعمال .

كان عمر يستشير جميع هؤلاء ويشير عليهم ، ويستمع لهم ويسمعهم ، ويتوخى في جميع ذلك تمحيص الرأي وإبراء الذمة والخلوص إلى التبعة السليمة من العقابيل (٦٥) .

كانت الشورى عنده مبدأ لا يحيد عنه للأغراض السلمية والحربية على حد سواء .

علم عمر باجتماع الفرس على (يزدجرد) ، فكتب عمر إلى المنى ابن حارثة الشيباني ومن معه من المسلمين بالخروج من بين العجم والتفرق في المياه التي تلي العجم . واجتمع الناس إلى عمر فخرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى (ضرار) فعسكر به ولا يدري أحد ما يريد : أيسير أم يقيم ! وأحضر عمر الناس فأعلمهم الخبر واستشارهم في المسير إلى العراق ، فقال العامة : « سر وسر بنا معك » ، ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله

(٦٤) طبقات ابن سعد (٢/ ٢٨٣) .

(٦٥) عبقريّة عمر (١٥٠ - ١٥١) .

صلى الله عليه وسلم وأرسل الى علي بن ابي طالب وكان استخلفه على المدينة ، والى طلحة وكان على المقدمة فرجع ، والى الزبير وعبدالرحمن وكانا على المجنبتين ، ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرميه بالجنود ، فإن كان الذي يشتهي فهو الفتح ، والا أعاد رجلاً وبعث آخر ، ففي ذلك غيظ العدو ، فجمع عمر الناس وقال لهم : « اني كنت عزمت على السير حتى صرفني ذوو الرأي منكم ، وقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً ، فأشيروا على رجل » (٦٦) . وأخيراً استقر الرأي على تولية سعد بن ابي وقاص (٦٧) . وكان عمر لا يوافق على انسياح الجيش الإسلامي في بلاد فارس ، ويتمنى أن يكون بين العرب وبين بلاد العجم جبل من نار لا يخلصون منه الى البلاد العربية ، ولا يخلص العرب منه الى بلاد الفرس .

واستشار عمر أهل الرأي في ذلك ، وكان ممن استشارهم الأخنف ابن قيس التميمي و (الهرمزان) ، فقال الأخنف : « يا أمير المؤمنين ! انك نهيتنا عن الأنسياح في البلاد ، وإن ملك فارس بين أظهرهم ، ولا يزالون يقاتلون ما دام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه ، وقد رأيت أننا لم نأخذ شيئاً بعد شيء الا بانبعاثهم وغدرهم ، وأن ملكهم هو الذي يبعثهم ، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا بالانسياح ، فنسيح في بلادهم ونزيل ملكهم ، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس » ، فقال عمر : « صدقني والله » ، وأذن في الأنسياح في بلاد فارس (٦٨) .

وعندما حشد الفرس جيوشهم في (نَهَاوند) حتى بلغ عدد الجند مائة وخمسين ألفاً بأمره (الفيزان) (٦٩) ، أخبر سعد بن أبي وقاص عمر

(٦٦) ابن الاثير (١٧٢/٢ - ١٧٣) ، وانظر تفاصيل ذلك في : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٣١ - ٢٣٢) .
(٦٧) انظر الطبري (٤/٣) ومروج الذهب على هامش ابن الاثير (١١٦/٥) وتاريخ عمر بن الخطاب (٧٦) . وانظر البلاذري (٢٥٥) .
(٦٨) الطبري (١٨٤/٣ - ١٨٥) وابن الاثير (٢١٣/٢) .
(٦٩) ابن الاثير (٣/٣) .

بهذا التحشد الفارسي العظيم ، فقرّر عمر أن يسير بنفسه لمعالجة الموقف هناك ، ولكن أصحاب الشورى وعلى رأسهم علي بن ابي طالب نصحوه أن يبقى في المدينة المنورة ويرسل قائداً يعتمد عليه ليفرق شمل القوات الفارسية (٧٠) .

لقد كان عمر يؤمن ايماناً عميقاً بالشورى ... حتى الخلافة جعلها سورى بين الرجال الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ (٧١) ، ولم يول رجلاً بعينه ...

وبلغ به ايمانه القاطع بالشورى انه كان يستشير حتى العدو الذى لا يأمنه ، كما فعل في سماع رأى (الهرمزان) في أمر الحرب الفارسية (٧٢) ، بل انه كان يدعو حتى الأحداث يستشيرهم لحدّة عقولهم (٧٣) ، وعمر هو القائل في المشورة : « الرأى الفرد كالخييط السّحيل » (٧٤) ، والرأى ان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مرار (٧٥) لا يكاد يتقضى (٧٦) .

ان القائد الذى يحسن فن الاستشارة ، تكون قراراته غالباً أقرب الى الكمال .

٢ - المعلومات :

كان عمر يحرص على الحصول على المعلومات من الواقدين عليه ومن القادة والأمراء وأفراد الناس الذين يحضرون الحج ومن منابع المعلومات الاخرى .

-
- (٧٠) الطبري (٣/٢١٢) .
 - (٧١) طبقات ابن سعد (٣/٣٣٦) .
 - (٧٢) انظر عبقرية عمر (١٥٢) .
 - (٧٣) انظر عبقرية عمر (١٥٢) .
 - (٧٤) السحيل : الثوب لا يبرم غزله . انظر المعجم الوسيط (٤٢٢/١) .
 - (٧٥) مرار : جمع مرة ، وهي الفعلة الواحدة . انظر ترتيب القاموس المحيط (٢٠١/٤) .
 - (٧٦) انظر عبقرية عمر (٣٠٤) .

كان يطالب قاداته دائماً باطلاعه على تفاصيل المعلومات عن العدو وعن الأرض التي يقاتلون عليها . كتب الى سعد بن أبي وقاص قبيل القادسية يقول : « ... اكتب اليّ أين بلغك جمعهم ومن يلي مصادمتكم ، فانه قد منعي من بعض ما أردت الكتاب به قلّة علمي بما هجمتم عليه والذي استقرّ عليه أمر عدوكم ، فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأنني أنظر اليها ، واجعلني من أمركم على الجليّة ... » ، فكتب اليه سعد يذكر تفاصيل دقيقة عن طبيعة الأرض وعن العدو وقائده (٧٧) ...

والذين يقرؤون رسالة عمر الى سعد وجواب سعد من العسكريين المختصين لا يسعهم الا أن يدوا اعجابهم الشديد بهاتين الرسالتين ، فلن يستطيع قائد أعلى في القرن العشرين بعد أن أصبحت الدراسات العسكرية دراسات أكاديمية أن يكون أكثر دقة من عمر في رسالته هذه ، ولن يستطيع قائد عام من ضباط الركن اللامعين أن يكتب تفاصيل أدقّ وأوفى من رسالة سعد بن أبي وقاص .

وكان جواب عمر على رسالة سعد هذه : « جاءني كتابك وفهمته ، فأقم بمكانك حتى ينفض^(٧٨) الله لك عدوك ، واعلم أن لها ما بعدها ، فان منحك الله أديارهم فلا تنزع حتى تقهجم عليهم المدائن ، فانه خرابها ان شاء الله » (٧٩) .

لقد كان عمر يحيط علماً بتفاصيل ودقائق المعلومات عن جيوشه وعن جيوش عدوه وعن طبيعة الأرض ، فكان لذلك يصدر قراراته العسكرية على هدى وبصيرة .

(٧٧) الطبري (١١/٣) .

(٧٨) نفّض : نفّض الشيء نفْضاً ونفْضاناً ، تحرك في ارتجاف واضطراب . ويقال : نفّضوا الى العدو أي نهضوا . انظر المعجم الوسيط (٩٤٥/٢) .

(٧٩) الطبري (١٢/٣) .

كان عمر يحرض غاية الحرص على مصائر جيوشه ، فقد كان يخشى الله أن يسأله عن كل اهمال يؤدي الى ضياع الأرواح ، كما أن تكوينه الطبيعي وخلقه ونفسيته كانت نموذجاً رفيعاً للحرص على مصائر الناس .

كان عمر يأمر عماله أن يوافقوه بالموسم ، فإذا اجتمعوا قال : « أيها الناس ! اني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم ، انما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسموا فيثكم بينكم ، فمن فعل به غير ذلك ، فَلْيَقُمْ » ، فما قام أحد الا رجل واحد قام فقال : « يا أمير المؤمنين ! ان عاملك فلاناً ضربني مائة سوط » ، قال : « فمَ ضربته » ، قم فاقتص منه » ، فقام عمرو بن العاص فقال : « يا أمير المؤمنين ! انك ان فعلت يكثُر عليك ويكون سنة » ، يأخذ بها من بعدك » ، فقال : « أنا لا أقيدُ ! » وقد رأيت رسول الله يقيد من نفسه ! » ، قال : « فدعنا فلنرُضِه » ، فقال : « دونكم فأرضوه » ، فافتدى منه بمائتي دينار ، كل سوط بدينارين ^(٨٠) .

وقال مرة : « فوالله ما استطيع أن أصلى وما أستطيع أن أرقد » ، واني لأفتح السورة فما أدرى في أولها أنا أو في آخرها ... من همي بالناس منذ جاءني هذا الخير ^(٨١) . أي منذ توليت أمرهم .

وبعث عمر بن الخطاب جرير بن عبدالله البجلي ^(٨٢) على الجيش ، فسقط رجلٌ رجلٌ من المسلمين من البرد ، فبلغ عمر فأرسل اليه : « يا جرير مستمعاً . انه من يسمع يسمع الله به » ، يعني انك خرجت في البرد ليقال : قدغزا في البرد ^(٨٣) .

وخرج عمر ذات يوم الى سوق المدينة ، فجاء رجل فجعل يتأدي : « يا عمراه يا عمراه ! » ، فنأدى عمر : « باليكاه ! » ، ثم سأله عن خبره ،

(٨٠) طبقات ابن سعد (٣/٢٩٣ - ٢٩٤) .

(٨١) تاريخ عمر لابن الجوزي (٥٢) .

(٨٢) أنظر ترجمته في : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٢٤ - ٣٣٩) .

(٨٣) تاريخ عمر لابن الجوزي (٨٨) .

ف قيل له : « ان عاملاً من عمالك أمر رجلاً ينزل في واد ينظر عمقه ، فقال الرجل : اني أخاف . فعزم عليه فنزل . فلما خرج كز^(٨٤) فمات » ، فبعث عمر الى الوالي : « أما لو لا اني أخاف أن تكون سنة بعدي لضربت عنقك » ولكن لا تبرح حتى تؤدي دينه . والله لا اوليك أبداً »^(٨٥) .

وكتب أبو عبيدة بن الجراح الى عمر ، فذكر جموعاً من الروم وشدة ، فكان يوقظ أحد أصحابه فيقول : « قم فصل ، فاني لأقوم فأصلي واضطجع فما يأتيني النوم »^(٨٦) .

وكان عمر يخلف الغزاة في أهليهم^(٨٦) فيقوم على أمرهم كله . وكان يقدر المجاهدين حق قدرهم ويكبر المضحين منهم أعظم الأكرار . قال عبدالله بن عمر : « بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر ، فرفع رأسه فنظر الى رجل في وجهه ضربة ، فسأله فأخبر به أنه أصابه في غزاة كان فيها ، فقال : عدوا له ألفاً ، فأعطى الرجل الف درهم . ثم قال : عدوا له ألفاً ، فأعطى له ألف أخرى . ثم قال له ذلك أربع مرات ، كل ذلك يعطيه ألف درهم ، فاستحي الرجل من كثرة ما أعطى فخرج . فسأل عنه ، فقيل له : انا رأينا أنه استحي من كثرة ما تعطيه فخرج . فقال : أما والله لو أنه مكث مازلت أعطيه ما بقي منها درهم : رجل ضرب ضربة في سبيل الله حفر وجهه »^(٨٧) .

ولم يقتصر حرصه على المسلمين فقط ، بل شمل حتى المرتد عن الإسلام ، فلما أتى بفتح (تستّر)^(٨٨) ، فقال : « هل كان شيء ؟ » ،

(٨٤) كز : يبس وانقبض من البرد . انظر المعجم الوسيط (٧٩٢/٢) .

(٨٥) تاريخ عمر (٥٥) .

(٨٦) تاريخ عمر (٥٥) .

(٨٦) تاريخ عمر (٤٧) .

(٨٧) تاريخ عمر (٥٢ - ٥٣) .

(٨٨) تستر : أعظم مدينة بخوستان ، وهي تغريب شوشتر .

انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٨٦/٢) والمسالك والممالك (٦٤) وأثار البلاد وأخبار العباد (١٧٠) وتقويم البلدان (٣١٤) .

فقالوا : « نعم • رجل من المسلمين ارتدّ عن الإسلام » ، فقال : « فما صنعتم به ؟ » ، فقالوا : « قتلناه » ، فقال : « فهلا أدخلتموه بيتاً وأغلقتم عليه باباً ، وأطعمتموه كل يوم رغيفاً فاستبتموه » ، فأن تاب والّا قتلتموه ؟! اللهم ابي لم أشهد ، ولم آمر ، ولم أرض اذ بلغني » (٨٩) •

بل شمل حرصه حتى الحيوانات • قال الأخنف بن قيس التميمي : « وفدنا الى عمر بفتح عظيم ، فقال : أين نزلتم ؟ فقلت : في مكان كذا • فقام معي حتى انتهينا الى مناخ ركائبنا ، فجعل يتخللها ببصره ويقول : ألا اتقيتم الله في ركائبكم هذه ؟؟ ألا علمتم أن لها عليكم حقا ؟؟ ألا خليتم عنها فأكلت من نبت الأرض (٩٠) ؟؟ » •

لقد كان عمر اذا استعمل عاملاً كتب عليه كتاباً وأشهد عليه رهطاً من الأمصار ، أن لا يركب برذوناً ولا يأكل نقياً ولا يلبس رقيقاً ولا يعلق بابه ذون حاجات المسلمين • وكان يكتب الى أمراء الأمصار : « بأن لكم معاشر الولاة حقاً على الرعية ولهم مثل ذلك ، فإنه ليس من حلم أحب الى الله ولا أعمّ نفعاً من حلم امام ورفقه ، وأنه ليس جهل ابغض الى الله ولا أعمّ ضرراً من جهل امام وخرقه ، وانه من يطلب العافية فيمن بين ظهرانيه ينزل الله عليه العافية من فوقه » (٩١) •

وعلم عمر أن حُرْقُوص بن زهير التميمي السعدي نزل جبل الأهواز وكان يشقّ على الناس الاختلاف اليه ، فكتب اليه يأمره بنزول السهل وأن : « لا تشق على مسلم ولا معاهد ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدّر دنياك وتذهب آخرتك » (٩٢) •

وأنشأ سعد بن ابي وقاص لسكناه داراً في الكوفة ، وكانت الأسواق قريبة من داره ، وكانت الأصوات المرتفعة تمنع سعداً الحديث فلما أنجز

-
- (٨٩) تاريخ عمر (٥٥)
 - (٩٠) تاريخ عمر (٨٣)
 - (٩١) تاريخ عمر (٨٥)
 - (٩٢) ابن الاثير (٢١١/٢)

هذا البناء ادعى الناس عليه ما لم يقل ، فقالوا : « قال سعد : سكنني عني الصوَيْت » (٩٣) . وبلغ عمر ذلك عن دار سعد ، وأن الناس يسمونه : قصر سعد ؟ فدعا محمد بن مسلمة (٩٤) وأرسله الى الكوفة وقال له : « أعمد الى القصر حتى تحرق بابه ، ثم ارجع عودك على بدئك » . فخرج حتى قدم الكوفة ، فاشترى حطباً ثم أتى به القصر ، فأحرق الباب (٩٥) .

كان عمر يقول : « ان الناس لم يزالوا مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم » (٩٦) ، فكان يطعم الناس الطيب ويأكل الغليظ ، ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ، وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم (٩٧) ، وكان يأكل مع القوم كما يأكلون (٩٨) . أتى عمر بخبز مقنوت بسمن عام الرمادة ، فدعا رجلاً بدويّاً فجعل يأكل معه . فجعل البدويّ يتبع باللقمة الودك (٩٩) في جانب الصحفة ، فقال له عمر : « كأنك مقنر من الودك ! » ، فقال : « أجل ما أكلت سمناً ولا زيتاً ولا رأيت أكلاً له منذ كذا وكذا الى اليوم » ، فحلف عمر لا يذوق لحماً ولا سمناً حتى يحيا الناس أول ما أحيوا (١٠٠) .

وقد تغير لونه عام الرمادة حين أكل الزيت ، فكان رجلاً عربياً يأكل السمن واللبن ، فلما أمحل الناس حرّهما على نفسه فأكل الزيت حتى غير لونه وجاع فأكثر (١٠١) .

قال عمر : « من استعمل رجلاً لمودة أو لقراية لا يشغله الا ذاك ،

(٩٣) الطبري (١٥٠/٣) .

(٩٤) انظر ترجمته في : قادة فتح العراق والجزيرة ٢٤٦ في الهامش

برقم (٣) .

(٩٥) الطبري (١٥٠/٣) .

(٩٦) طبقات ابن سعد (٢٩٢/٣) .

(٩٧) تاريخ عمر (٥٦) .

(٩٨) طبقات ابن سعد (٣١٢/٣) .

(٩٩) الودك : الدسم أو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه .

انظر المعجم الوسيط (١٠٣٣/٢) .

(١٠٠) طبقات ابن سعد (٣١٣/٣) .

(١٠١) طبقات ابن سعد (٢٢٤/٣) .

فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » • وقال : « من استعمل فاجراً وهو يعلم أنه فاجر ، فهو مثله » (١٠٢) •

وقال عمر : « أيما عامل لى ظلم أحداً فبلغني مظلمته فلم أغيرها ، فأنا ظلمته » (١٠٣) •

ان عمر قبل أن يضع دستوراً للولاة والأمراء وضع دستوراً لنفسه قوامه : أن الحكم محنة للحاكم ومحنة للمحكومين ، وأنه « لا يصلح الا بشدة لا جبرية فيها ولين ولا وهن فيه » ، وأن الخليفة مسؤول عن ولاته واحداً واحداً في كل كبيرة وصغيرة ، ولا يعفيه من اللوم أنه أحسن الاختيار • قال يوماً لمن حوله : « رأيتم اذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل ، أكنت قضيت ما على ؟ » ، فقالوا : نعم ! • قال : « لا ، حتى انظر في عمله ، أعمل بما أمرته أم لا ! » (١٠٤) •

لقد بلغ من حرصه على أرواح المسلمين أنه لم يوافق على الأنسياح في بلاد العجم الا في الوقت المناسب وبعد تأكيد من ضرورة الأنسياح الملتحة • كما لم يوافق على ركوب البحر وعاقب العلاء بن الحضرمي على ركوبه خلافاً لأوامره الصريحة (١٠٥) • • • • وقد كان معاوية لججاً على عمر في غزو البحر ، فكذب عمر الى عمرو بن العاص : « صف لي البحر وراكبه » فكذب اليه عمرو بن العاص : « اني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير ، ليس الا السماء والماء • ان ركذ خرق القلوب ، وان تحرك أزاع العقول ، يزداد فيه اليقين قللة والشك فيه كثرة • هم فيه كدود على عود ، ان مال غرق ، وان نجا برق » ، فلما قرأه كتب الى معاوية : « والذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق ، لا أحمل فيه مسلماً أبداً • • • فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر ، وبالله لتسلم أحب مما حوت الروم ،

• (١٠٢) تاريخ عمر (٥٦) •

• (١٠٣) تاريخ عمر (٨٧) •

• (١٠٤) عبقرية عمر (١٥٨) •

• (١٠٥) الطبري (١٧٨/٣) •

وياك أن تعرض اليّ ، فقد علمت ما لقي العلاء مني « (١٠٦) » .

وكان حين يتوقع اصطدام جيوشه بالعدو ، يعيش في دوامة من القلق والاضطراب من شدة حرصه على مصائر المسلمين . قال السائب بن الأقرع الثقفي : « ... وقدمت على عمر ، وكان قد قدر الواقعة فبات يتمنئ ويخرج ويتوقع الأخبار ... فخرج عمر من الغد يتوقع الأخبار ، فأتيته فقال : ما وراءك ؟ قلت : خيراً يا أمير المؤمنين ، فتح الله عليك وأعظم الفتح ، واستشهد النعمان بن مقرن ، فقال عمر : انا لله وانا اليه راجعون ... ثم بسكى فشج حتى بات فروع كتفيه ... فلما رأيت ذلك وما لقي : قلت : يا أمير المؤمنين ! ما أصيب بعدد رجل تعرف وجهه . فقال : أولئك المستضعفون من المسلمين ، ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأسائهم ، وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ؟ » (١٠٧) .

وقصة عمر حين كان يخطب بالمدينة خطبة الجمعة ، فالتفت من الخطبة فنادى : « يا سارية (١٠٨) الجبل ... الجبل ! ومن استرعى الذئب ظلم » ، فلم يفهم السامعون مراده .

وقضى عمر صلاته ، فسأله علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « ما هذا الذي ناديت به ؟ » ، قال : « أو سمعته ؟ » فقال : نعم ، أنا وكل من في المسجد ، فقال : « وقع في خلدي أن المشركين هزموا اخواننا وركبوا أكتافهم وانهم يمرّون بجبل فأن عدلوا اليه قاتلوا من وجدوه وظفروا » وإن جاوزوه هلكوا ، فخرج مني هذا الكلام » .

وجاء البشير بعد شهر ، فذكر أنهم سمعوا في ذلك اليوم وتلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر يقول : « يا سارية الجبل

(١٠٦) ابن الأثير (٣/٣٦) وانظر البلاذري (١٥٧) .

(١٠٧) ابن الأثير (٣/٦) وانظر الخراج (٤١) .

(١٠٨) ذكر العقاد في كتابه : عبقرية عمر (٣١) : انه سارية بن

حصن ، والحقيقة انه سارية بن زعيم الكناني وانظر الاصابة (٣/٥٢)

وأسد الغابة (٢/٢٤٤) وتهذيب ابن عساكر (٦/٤٣) .

... الجبل ! » ، فقد لنا اليه ، ففتح الله علينا^(١٠٩) .
 لقد كان عمر في حرصه نسيج وحده ... انه كان لا ينام ولا يقيم
 حرصاً على مصائر المسلمين .

٤ - الفطنة وبعد النظر :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد كان يكون في الأمم قبلكم
 محدثون ، فان يكن في أمتي منهم أحد ، فان عمر بن الخطاب منهم » ،
 والمحدثون هم الملهمون^(١١٠) .

وقال عبدالله بن مسعود : « لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ،
 ووضع علم أحياء الأرض في كفة ، لرجح علم عمر بعلمهم ، وقد كانوا
 يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم^(١١١) » . وقال حذيفة بن اليمان : « كأن
 علم الناس كان مدسوساً في حجر عمر » . وقالت عائشة أم المؤمنين :
 « كان والله أحوذياً نسيج وحده^(١١٢) » .

لقد كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن ، وما قال الناس في شيء
 وقال فيه عمر ، الا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر : قال : « يا رسول الله لو
 اتخذنا من مقام ابراهيم مصلًى ، فنزلت : (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلًى) ،
 وقال : « يا رسول الله ! يدخل على نسائك البر والفاجر ، فلو أمرتهن
 يحتجبن » ، فنزلت آية الحجاب . واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في

(١٠٩) انظر الطبري (٢٥٤/٣) وابن الاثير (١٦/٣) . وانظر ما جاء
 عن هذه القصة في ترجمة سارية الواردة في الجزء الثالث من كتاب قادة
 الفتح الاسلامي ، وانظر العددين (٤٩٣ و ٤٩٥) من مجلة الرسالة المصرية
 عن : (التلبائي Telepathy) للاستاذ العقاد وكتاب عبقرية عمر (٣١-٣٢)
 وكتاب الفاروق عمر (٥١/٢) .

(١١٠) شرح الامام النووي على صحيح مسلم (١٥٠/٥) وفتح الباري
 بشرح البخاري (٤٠/٧ - ٤١) .
 (١١١) اخرجه الطبراني في الكبير والحاكم . انظر تاريخ الخلفاء
 (٨١) .

(١١٢) تاريخ الخلفاء (٨١) .

الغيرة ، فقال عمر : « عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكناً » ، فنزلت آية كذلك • ونزل القرآن في موافقته بأسرى بدر وفي الخمر ، فقد قال : « اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تحريمها (١١٣) » .

وكان أول من كتب التاريخ من الهجرة وأول من اتخذ بيت المال ، وأول من حرّم المتعة ، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد ، وأول من اتخذ الديوان ، وأول من مسح السواد ، وأول من احتسب صدقة في الاسلام ، وأول من استقصى القضاة في الامصار وأول من مصرّ الامصار : الكوفة والبصرة ، وهو الذي اتخذ دار الدقيق فجعل فيه الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج اليه يعين به المنقطع ، وهو الذي وضع فيما بين مكة والمدينة بالطريق ما يصلح من ينقطع به ، وهو الذي أخرج اليهود من الحجاز الى الشام واخرج أهل نجران الى الكوفة (١١٤) •

وكانت له فراسة عجيبة نادرة يعتمد عليها ويرى أن : « من لم يتفقه ظنه ، لم تنفعه عينه » ، وتروى له روايات في أمر هذه الفراسة قد يصدق منها القليل وتتسرب المبالغة الى الكثير ، ولكنها على كلتا الحالتين تنبئنا بحقيقة لاشك فيها ، وهي انه اشتهر بالفراسة وحبّ الفرس والاستنباط بالنظرة العارضة (١١٥) •

روى سالم عن أبيه قال : « ما سمعت عمر رضى الله عنه يقول لشيء قط اني لأظنه كذا ، الا كان كما يظن » ، بينما عمر جالس اذ مرّ به رجل جميل ، فقال : لقد أخطأ ظني أو ان هذا على دينه في الجاهلية ، أو قد كان كاهنهم ، على الرجل ، فدُعِيَ له ، فقال له : لقد أخطأ ظني أو انك لعلي دينك في الجاهلية ، أو لقد كنت كاهنهم في الجاهلية • فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم • فقال : اني أعزم عليك ! الا ما أخبرتني ! قال : كنت

(١١٣) تاريخ الخلفاء (٨٣) وانظر تاريخ عمر (١٣ - ١٤) •

(١١٤) تاريخ الخلفاء (٩٣) •

(١١٥) عبقرية عمر (٢٧) •

كاهنهم في الجاهلية» (١١٦) .

وكان عمير بن وهب الجمحي وصفوان بن أمية يذكران مصاب أهل بدر ، فقال صفوان : « والله ما ان في العيش بعدهم خير » ، فقال عمير : صدقت والله . أما والله لو لا دين علىّ ليس له عندى قضاء ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت الى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبلهم علة : ابني أسير في أيديهم » ، فاعتنمها صفوان وقال : « علىّ دينك أنا أقضيه عنك » ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا ، ولا يسعني شيء ويمجّز عنهم » ، فقال عمير : « فاكمث شأني وشأنك » . ثم أمر عمير بسيفه فشجّذ له (١١٧) ، وسُمّ ، ثم انطلق حتى قدم به المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوّهم ، اذ نظر عمر الى عمير حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف ، فقال : « هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب والله ما جاء الا لشر ، وهو الذي حرّش (١١٨) بيننا وحزرتنا (١١٩) للقوم يوم بدر » ، ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا نبي الله ! هذا عدوّ الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه » ، قال : « فأدخله علىّ » ، فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبّسه بها ، وقال لرجل ممن كان معه من الأنصار : « ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث ، فانه غير مأمون » ، ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال : « أرسله يا عمر ! أدن يا عمير » .

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عميراً وهو يراوغ ، حتى

(١١٦) تيسير الوصول (٢٦٧/٣) .

(١١٧) شجّذ له : أي أحد له . تقول : شجّذت السكين اذا أعددتها .

(١١٨) حرّش بيننا : أفسد . والتحريش : الإفساد بين الناس .

واغراء بعضهم ببعض .

(٢١٩) حزرتنا : قدر عددنا . تقول : هم محزرة ألف ، تريد أنهم

تقدير ألف .

ضاعت به منافذ الأنكار ، فباح بسرّه ، وأعلن الأسلام والتوبة (١٢٠) .

هذه الفراسة وشيئاتها هي ضرب من استيحاء الغيب واستنباط الأسرار بالنظر الثاقب .

لقد كانت له فطنة الرجل العليم بنقائص الأخلاق وخبايا النفوس ، ولم يحكم عليها قط كأنه ينظر إليها من جانب واحد أو يطبعها في تفكيره بطابع واحد ، بل علم الدنيا وعلم كيف يتقلب الأسان ، وراح في علمه هذا يراقب الناس مراقبة الحذر ، ويقيم عليهم الأرضاد اقامة الرجل الذي لا يفوته أن ينتظر منهم ما ينتظر من خير وشر وقوة وضعف وصلاح وفساد . وكفى من كلماته الدالة عليه أن تذكر أنه كان يحب أن يعرف الشر كما يعرف الخير ، لأن الذي لا يعرف الشر أخرى أن يقع فيه ، وهو القائل : « احترسوا من الناس بسوء الظن » (١٢١) .

وقد عاشره أناس من الدهاة فخبروه وحذروه ! قال المغيرة بن شعبة لعمر بن العاص : « أأنت كنت تفعل أو توهم عمر شيئاً فليقنه عنك ؟ والله ما رأيت عمر مستخلياً بأحد الا رحمته كائناً من كان ذلك الرجل . كان عمر والله أعدل من أن يخدع وأفضل من أن يخدع » .

انما كان عمر كما وصف نفسه : « ليس بالخب » (١٢٢) ولكن الخب لا يخدعه » (١٢٣) .

على أن القدرة الذهنية التي امتاز بها عمر في غنى عن الاستدلال عليها بما قال وما قيل فيه وما دار بينه وبين القوم من المساجلات والمحاورات . انه عمل ما لم يعمله الا القليل من أقدر الحكام في تاريخ بني الأسان وكفى بذلك دليلاً على قدرته الذهنية (١٢٤) .

(١٢٠) سيرة ابن هشام (٣٠٧/٢ - ٣٠٨) .

(١٢١) عبقرية عمر (٦١) .

(١٢٢) الخب : الخادع الغشاش .

(١٢٣) عبقرية عمر (٦٢) وانظر العقد الفريد (٦٨/٢) .

(١٢٤) عبقرية عمر (٦٤) .

لقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة وثلاثين وخمسمائة حديث^(١٢٥) وكان من أصحاب الفتيا من الصحابة^(١٢٦) ، وكان مجتهداً يقتدى بقوله ، وفعله^(١٢٧) .

ولكن أعظم ما يدل على بعد نظره وحدة ذكائه • - في ما أرى - ، هو : في تركه السواد غير مقسوم ووضع الخراج عليه^(١٢٨) وتركه أرض مصر غير مقسومة^(١٢٩) أيضاً لتكون تلك الأرض للمسلمين كافة لا لأفراد منهم ، هذا أولاً ، وتدوين الدواوين^(١٣٠) ثانياً ، وفكرته الملهمة في تقسيم المال فقد قال : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت » ، لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على الفقراء المهاجرين^(١٣١) ، ثالثاً ، وكثرة فتوحاته رابعاً ، وحنه أبا بكر الصديق على جمع القرآن الكريم خامساً ، فقد قال زيد بن ثابت : « أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وكان عنده عمر ، فقال : ان هذا أتاني فقال : ان القتل قد استحرّ بالقرءاء ، واني أخشى أن يستحرّ القتل بالقرءاء في سائر المواطن فيذهب القرآن ، وقد رأيت أن تجمعوه • فقلت لعمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هو والله خير ! فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدره ، ورأيت فيه الذي رأي^(١٣٢) » فجمع أبو بكر القرآن الكريم •

تلك انجازات مصيرية خالدة ، كل انجاز منها دليل قاطع على ذكاء خارق وبعد نظر فذ ، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم عن عمر : « ما

-
- (١٢٥) اسماء الصحابة الرواة لابن حزم (٢٧٦) وانظر مسند الامام أحمد بن حنبل (٥٥/١٤/١) .
- (١٢٦) أصحاب الفتيا من الصحابة لابن حزم (٣١٩) .
- (١٢٧) انظر الرياض النضرة (١/٢٧٩ - ٢٨٠) .
- (١٢٨) انظر تاريخ عمر (٦٨) والخراج (٣٢ - ٤٦) .
- (١٢٩) فتوح مصر والمغرب (١٢٢) .
- (١٣٠) انظر الخراج (٤٩ - ٥٦) والبلاذري (٢٩٨ و ٤٣٥) وابن الاثير (١٩٤/٢ - ١٩٦) .
- (١٣١) المحلى لابن حزم (١٥٨/٦) .
- (١٣٢) كتاب المصاحف للسجستاني (٦) .

طلعت الشمس على رجل خير من عمر» (١٣٣)، وقال: «ان الله جعل الحق على لسان عمر» (١٣٤) .

٥ - الشجاعة :

كان النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعاً مع أصحابه في بيت الارقم بن ابي الارقم عند (الصفا) بمكة ومن بينهم عمه حمزة وابن عمه علي بن ابي طالب وأبو بكر الصديق وغيرهم من سائر المسلمين فعرف عمر اجتماعهم فقصده اليهم يريد أن يقتل محمداً صلى الله عليه وسلم كي تستريح قريش وتعود الى وحدتها . ولقي عمر نعيم بن عبد الله في الطريق وعرف أمره فقال له : والله لقد غشيتك نفسك من نفسك يا عمر ! أتري بني عبد مناف تاركك تمشي على وجه الأرض وقد قتل محمداً ؟! أفلا ترجع الى أهل بيتك وتقيم أمرهم ، وكانت فاطمة أخت عمر وزوجها سعيد بن زيد قد أسلما . فلما عرف عمر أمرهما كرّ راجعاً اليهما ودخل البيت عليهما ، فإذا عندهما من يقرأ عليهما القرآن ، فلما أحسّوا دنو داخل عليهم اختفى القاريء واخفت فاطمة الصحيفة . وسأل عمر : « ما هذه الهيمة التي سمعت ؟ » ، فلما أنكرا صاح بهما : « لقد علمت أنكما تابعتما محمداً على دينه » ، ثم وثب على ختنه فوطئه وطأ شديداً ، فجاءت أخته فدفعته فنفحها بيده نفحة فدمي وجهها (١٣٥) ؛ فقالت وهي غضبي : « يا عمر ! ان كان الحق في غير دينك ؟ اشهد أن لا اله الا الله

(١٣٣) الترمذي الكتاب (٤٦) الباب (١٧) انظر مفتاح كنوز السنة (٣٥٧) .

(١٣٤) الترمذي الكتاب (١٩) الباب (١٧) وابن ماجة . انظر مفتاح كنوز السنة (٣٥٧) .

(١٣٥) طبقات ابن سعد (٢/٢٦٨) وسيرة ابن هشام (١/٣٦٥ - ٣٦٦) وتاريخ الخلفاء (٧٤ - ٧٨) وتاريخ عمر (٧ - ١٠) والرياض النضرة (١/٢٤٨ - ٢٥٨) وعيون الاثر (١/١٢١ - ١٢٦) والسيرة الحلبية (١/٣٦٧ - ٣٦٨) . وابن خلدون (٢/٩) وانظر الاستيعاب (٣/١١٤٥) .

واشهد أن محمداً رسول الله ، فلما يس عمر قال : « اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه » . وقرأ عمر فتغير وجهه وأحسن الندم على صنيعه ، ثم اهتز لما قرأ في الصحيفة وأخذ اعجازها وجلالها وسمو الدعوة التي تدعو إليها ، فقال : « دلوني على محمد » ، فلما سمع خباب رجل من المهاجرين قول عمر خرج من مخبئه في الدار وقال : « أبشر يا عمر ! فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس : اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل (الصفاء) » ، فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى باب الدار حمزة وطلحة وأنس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى حمزة وجل القوم من عمر ، فقال : « نعم ، فهذا عمر ، فإن يرد الله بعمر خيراً يُسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم ، وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيئاً » . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر ، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : « أما أنت متبهاً يا عمر حتى يُنزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب » ، فقال عمر : « أشهد أنك رسول الله » ، فأسلم وقال : « اخرج يا رسول الله » (١٣٦) .

وفت اسلام عمر في عضد قريش ، لأن اسلام عمر عزز المسلمين بعنصر جديد قوي غاية القوة .

ولما أسلم عمر قال : « أي قريش أنقل للحديث ؟ » ، فقيل له : « جميل بن مَعْمَر الجُمَحِي » ، ففدا عليه حتى جاءه ، فقال له : « أعنمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ » ، فما راجعه جميل حتى قام يجزّ رداءه ، حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته :

(١٣٦) طبقات ابن سعد (٣/٢٦٨ - ٢٦٩) وانظر حياة محمد (١٥٨ - ١٥٩) والفاروق عمر (١/٤١ - ٥٢) .

« يا معشر قريش ! ألا إن عمر بن الخطاب قد صاب » ، فقال عمر وكان خلفه « كذب » ، ولكنني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله » . وثأروا إليه ، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، فطَلَحَ (١٣٦) ففقد وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا ليكم ، فأخلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم أو لتركتموها لنا » (١٣٦ب) .

قال عمر : « لما أسلمت تلك الليلة ، تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته فأخبره اني قد أسلمت ، فقلت : أبو جهل ، فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه ، فقال : مرحباً وأهلاً يا ابن أخي (١٣٥ج) ، ما جاء بك ؟ فقلت : جئت لأخبرك أنني قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به ، فضرب الباب في وجهي وقال : قَبَحْتُكَ اللهُ وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ » (١٣٥) .

وبعد إسلامه ظهر الإسلام ودُعي إليه علانية ، وجلس المسلمون حول البيت حلقاً وطافوا بالبيت واتصفوا ممن غلظ عليهم وردوا عليه بعض ما يأتي به (١٣٦) قال عبدالله بن مسعود : « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر » . وقال محمد بن عبيد : « لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي » (١٣٧) . وقال عبدالله بن عباس : « أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب » (١٣٨) ، فقد قال عمر : « يا رسول الله ! ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ » ، قال : « بلى والذي نفسي بيده أسلمكم »

(١٣٦) طلع : أي أعيأ ، ومنه البعير الطليح ، ومنه قالوا : راكب الناقة طليحان ، أي هو والناقة طليحان ، أي متعبان قد جهدهما السير وأعيأهما .

- (١٣٦ب) سيرة ابن هشام (١/٣٧٠) .
- (١٣٦ج) أم عمر هي حنتمة بنت هشام بن المغيرة .
- (١٣٥) سيرة ابن هشام (١/٣٧١) .
- (١٣٦) طبقات ابن سعد (٣/٢٦٩) .
- (١٣٧) طبقات ابن سعد (٣/٢٧٠) .
- (١٣٨) تاريخ الخلفاء (٧٨) .

على الحق ان مّم وان حيتّم » ، فقال : ففيم الاختفاء ؟ ! والذي بعثك بالحق لتخرجن » ، فخرج المسلمون في صفين : في أحدهما حمزة وفي الآخر عمر ، حتى دخلوا المسجد ، فنظرت قريش الى حمزة والى عمر فأصابتهم كآبة لم تصبهم مثلاً ، فسمى النبي صلى الله عليه وسلم عمر يومئذ الفاروق (١٣٩) .

وردّ عمر جوار خاله العاص بن هشام لأنه رأى المسلمين يُضربون وهو لا يُضرب ، فما زال يُضربو يُضرب حتى أظهر الله الأسلام (١٤٠) .
لقد أبدى عمر يوم اسلامه وبعده ضرباً من الشجاعة الخارقة التي قلّ أن تجد لها مثيلاً في تاريخ الشجاعة والفداء .

وأذن النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة الى المدينة ، فما هاجر منهم أحد الا مخفياً غير عمر . فانه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفه وتكبّ قوسه (١٤١) وانتضى في يده أسهماً (١٤٢) وأتى الكعبة والملاّ من قريش بفنائها (١٤٣) ، فطاف بالبيت سبعاً ثم صلى ركعتين عند المقام متمكناً ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم : « شأنت الوجوه ، لا يرغم الله الا هذه المعاطس » (١٤٤) ، من أراد أن تشكّله أمه ويتمّ ولده وترمل زوجته ، فليقتني وراء هذا الوادي ، « فما تبعه أحد » (١٤٥) !! .

وفي غزوة بدر الكبرى قتل عمر خاله العاص بن هشام بن

(١٣٩) تاريخ عمر (٧) .

(١٤٠) تاريخ عمر (٨) .

(١٤١) نكب قوسه : القاء على منكبيه .

(١٤٢) انتضى في يده أسهما : استلمها من كنانته وتركها في يده .

(١٤٣) الفناء : المتسع أمام الدار .

(١٤٤) المعاطس : جمع معطس ، وهو الانف ، وارغامها : الصاقها

بالرغام وهو التراب ، كنى بذلك عن الإهانة والاذلال .

(١٤٥) تاريخ الخلفاء (٧٨) والرياض النضرة (٢٥٨) وانظر رواية

أخرى عن هجرته في طبقات ابن سعد (٢/٢٧١ - ٢٧٣) وتاريخ عمر (١٢)

وسيرة ابن هشام (٨٤/٢ - ٨٨) .

المغيرة (١٤٦) ، وبعد هذه المعركة جاءوا بالأسرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تقولون في هؤلاء ؟ » ، فقال أبو بكر : « يا رسول الله ! قومك وأهلك ، استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم ، وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار » . وقال عمر : « يا رسول الله ! كذبوك وأخرجوك ، قدّمهم نضرب أعناقهم : مكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، ومكّنني من فلان (نسيب عمر) فأضرب عنقه ، فان هؤلاء أئمة الكفر » ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه . ثم دخل ، فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر ، وناس يأخذ بقول عمر ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تعالى ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين ويشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة ، وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال : (فمن تبغني فانه مني ، ومن عصاني فانك غفور رحيم) ، ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال : (ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) . وان مثلك يا عمر مثل نوح قال : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) ومثلك مثل موسى قال : (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم) » ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنتم اليوم عالة ، فلا يفلتن منهم أحد الا بفداء أو ضرب عنق » ، فنزل قول الله تعالى بموافقة عمر : (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ، والله عزيز حكيم . لو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم) (١٤٦) . قال عمر بن الخطاب : « فلهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ، فلما كان من الغد ، جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يكيان ، قلت : يا رسول الله ، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ؟ فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده بكاء تبكيت لبكائكما » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

• (١٤٦) سيرة ابن هشام (٢/٢٧٧) .

(١٤٦) الآيتان الكريمتان من سورة الانفال (٨ : ٦٦/٦٧) .

وسلم : « أبكي للذي عرض على اصحابك من أخذهم الفداء . لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنزل الله تعالى : (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض - الى قوله - فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) (١٤٧) . وبعد غزوة (أُحُد) حين أراد أبو سفيان الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته : « ان الحرب سجال » (١٤٨) ، يوم يوم بدر ، أعل هُبَل (١٤٩) !! » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قم يا عمر فأجبه » ، فقال : « الله أعلى وأجل ، ولا سواء : قتلتنا في الجنة وقتلاكم في النار » . وفي رواية ، ان أبا سفيان وقف عليهم فقال : « أفیکم محمد ؟ » ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تجيئوه » ، قال : « أفیکم محمد ؟ » ، فلم يجيئوه ، ثم قال الثالثة فلم يجيئوه ، ثم قال : « أفیکم ابن ابي فحافة » قالها ثلاثاً فلم يجيئوه . ثم قال : « أفیکم ابن الخطاب ؟ » ثلاثاً فلم يجيئوه ، فقال : « أما هؤلاء فقد كفيتموهم » ، فلم يملك عمر نفسه أن قال : « كذبت يا عدو الله ، هاهو رسول الله وأبو بكر وأنا احياء » (١٥٠) ، وكان عمر ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم (أُحُد) (١٥٠) . وفي غزوة (حُنين) كمنت هوازن في جنبي وادي حُنين وذلك في عَمَاة الصبح (١٥١) ، فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد ، فولى

(١٤٧) قوله : أسرى ، جمع أسير ، مثل قتلى وقتيل . وقوله : حتى يثخن في الارض ، أي يبالغ في قتل المشركين وأسرههم . قوله : تريدون عرض الدنيا ، أي تريدون أيها المؤمنون أخذ الفداء وهذا عرض الدنيا . انظر تفسير ابن كثير (٩٣/٤ - ٩٦) والبغوي بهامشه (٩٣/٤ - ٩٥) والكشاف للزمخشري (٢٠/٢ - ٢١) وأنوار التنزيل للبيضاوي (٥٦/٣ - ٥٧) وفي ظلال القرآن (٢٤/١٠ - ٢٧) .

(١٤٨) الحرب سجال : نصرتها بينهم متداولة . انظر المعجم الوسيط (٤١٩/٢) .

(١٤٩) هبل : أعظم الاصنام عند الكعبة . انظر التفاصيل في كتاب الاصنام للكلبلي (٢٧ - ٢٨) .

(١٥٠) الرياض النضرة (٢٧٣/١ - ٢٧٤) .

(١٥٠) تاريخ الخلفاء (٧٩) .

(١٥١) عَمَاة الصبح : ظلامه قبل أن يتبين .

المنهزمون لا يَلْتَوِي أحد على أحد ، فإداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا ، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة فقط من أصحابه وآل بيته ، كان أحدهم عمر بن الخطاب (١٥٢) .

تلك هي نماذج قليلة على شجاعة عمر النادرة ، ولكن هل تحتاج شجاعة الفاروق الى دليل ؟؟

لا عجب بعد ذلك ان يقول عنه عبدالله بن مسعود : « كان اسلام عمر فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت امارته رحمة ، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا » ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل » (١٥٣) .

٦ - القابلية البدنية :

كان عمر يأخذ بأذن الفرس ويأخذ بيده الاخرى أذنه ثم ينزرو على متن الفرس (١٥٤) كان يصارع في سوق عكاظ ، ضخماً طويلاً جسيماً (١٥٥) يسرع في مشيته (١٥٦) . قالت الشفاء ابنة عبدالله ورأت فتيةاً يقصدون في المشى ويتكلمون رويداً ، فقالت : « ما هذا ؟ » ، فقالوا : « نبتاك !! » ، فقالت : كان والله عمر اذا تكلم أسمع ، واذا مشى أسرع ، واذا ضرب أوجع ، وهو الناسك حقاً « غليظ القدمين والكفين ، مجدول اللحم (١٥٧) » .

وكان فارساً ماهراً ، قال أبو مسعود الأنصاري : « كنا جلوساً في

(١٥٢) جوامع السيرة لابن حزم (٢٣٨ - ٢٣٩) .

(١٥٣) طبقات ابن سعد (٢٧٠/٣) .

(١٥٤) طبقات ابن سعد (٢٩٣/٣) .

(١٥٥) طبقات ابن سعد (٣٢٥/٣) .

(١٥٦) طبقات ابن سعد (٣٢٦/٣) .

(١٥٧) طبقات ابن سعد (٢٩٠/٣) وانظر العقد الفريد (٦٨/٣) .

نادينا ، فأقبل رجل على فرس يُركضه يجري حتى كاد يوطئنا ، فارتعنا لذلك وقمنا ، فإذا عمر بن الخطاب ، فقلنا : فمن بعدك يا أمير المؤمنين ! ، قال : وما أنكرتم ؟ وجدت نشاطاً فأخذت فرساً فركضته » (١٥٨) .

لقد كان عمر رجلاً مفتول العضل ، قوي الشكيمة ، حاد الطبع ، سريع الغضب (١٥٩) ، وكان ماهراً في الفروسية مدرباً تدريباً ممتازاً على استعمال السلاح . انه كان من الناحية البدنية والتدريبية مثلاً للرجل العربي القوي المدرب .

وبالفطرة التي فطر عليها كان يحب ما يحسن بالجندي في بدنه وطعامه ، ويكره ما ليس بالمستحسن فيه ، فكان يقول : « اياكم والسمنة ، فانها عقلة » ، وكان يقول : « اياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة ومفسدة للجسم ومؤدية الى السقم ، وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد من السرح وأصح للبدن وأقوى على العبادة » (١٦٠) . ورأى عمر رجلاً غليظ البطن فقال : « ما هذا ؟ » ، قال : « بركة من الله » ، فقال : « بل عذاب !! » (١٦١) .

ومن أقواله : « تمعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا » ، أي تزيوا بزى العرب من معد بن عدنان (١٦٢) .

لقد كان عمر جندياً ممتازاً من كافة الوجوه .

لا تحمل المسؤولية :

كان عمر يتحمل مسؤوليته كاملة ويشعر شعوراً عميقاً بثقل أعبائها .

كان يتحمل المسؤولية قبل تولية الحكم وبعد أن أصبح أميراً للمؤمنين .

-
- (١٥٨) طبقات ابن سعد (٣/٣٢٦) .
 - (١٥٩) حياة محمد (١٥٨) .
 - (١٦٠) عبقرية عمر (٩٣) .
 - (١٦١) تاريخ عمر (١٤٤) .
 - (١٦٢) عبقرية عمر (٣٠٥) .

حين أسلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم : « ألسنا على الحق ؟ » ، فقال : « بلى » ، فقال فقيم الأخفاء ؟؟ » فخرج المسلمون الى البيت العتيق يعلنون دعوتهم ، فاصابت قريش كآبة شديدة لم يصبهم مثلها (١٦٣) .

لقد أظهر الإسلام ودعا اليه علانية ، فجلس المسلمون حلقاً حول البيت وطافوا بالبيت (١٦٤) وبعض هذا دليل قاطع على شدة تحمل عمر للمسؤولية ، لذلك سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم : الفاروق ، لأنه أظهر الإسلام وفرق بين الحق والباطل (١٦٥) ، اذ ليس من السهل اقدم المسلمين في ظروفهم القاسية تلك - وهم قلة مستضعفون ، أن يظهرُوا اسلامهم متحدّين التيار الجارف للكثرة الكاثرة من المشركين وفي عقر دارهم .

كما أن اقدم عمر على ابداء رأيه حتى للرسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل : في اتخاذ مقام ابراهيم مصلّي ، وفي أمر الحجاب على نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي اجتماع نسائه على الغيرة ، وفي أسرى بدر ، وفي تحريم الخمر (١٦٦) ، كل ذلك يدل على انه كان ذا رأي سديد يتحمل بشجاعة مسؤولية نتائجه .

وبعد أن اختار الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليلامعوا سعد بن عبادَةَ ، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة عامر بن الجراح . وبعد مناقشات حادة قال عمر لأبي بكر : « اسط يدك أبايعك » ، فسط يده فبايعه عمر وبايعه الناس (١٦٦) ، قال عمر : « . . . ان مبايعة ابي بكر فلتة الا أن الله وقى شرها . . . » (١٦٧) .

(١٦٣) تاريخ الخلفاء (٧٧ - ٧٨) .

(١٦٤) تاريخ الخلفاء (٧٨) .

(١٦٥) تاريخ الخلفاء (٧٨) .

(١٦٦) انظر تاريخ الخلفاء (٨٣ - ٨٥) وتاريخ عمر (١٣ - ١٤) .

وأسد الغابة (٦٣/٤) و (٦٦/٣) .

(١٦٦) ابن الأثير (١٣٤/٢) .

(١٦٧) تاريخ الخلفاء (٤٥) .

لقد فكّر عمر في أمر الخلافة لأول ما أيقن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ، وسرعان ما تبيّن في وضوح أن الأمر إذا ترك فلم يتولّه في الحال من ينهض به ويدير سياسة المسلمين ، وأوشك المهاجرون والأنصار أن يختلفوا وأوشكت الثورة أن تضطرم في بلاد العرب كلها فكان موقف عمر في مبايعة أبا بكر أول موقف له بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو موقف حزم وبعد نظر وحسن سياسة وشعور عميق بمسؤوليته الكبرى أمام الله وأمام المسلمين .

وتولى أبو بكر الخلافة ، فدعا الناس الى الجهاد في ساحات أرض الشام وطلب رأي أهل الرأي في ذلك ، فكان عمر أسبقهم الى اجابته ، فقال : « والله ما استبقنا الى شيء من الخير قط الا سبقتنا اليه . قد والله أردت لقاءك بهذا الرأي الذي ذكرت ، فما قضى الله أن يكون ذلك حتى ذكرته الآن ، فقد أصاب الله بك سبل الرشاد . سرّب اليهم الخيل في أسر الخيل ، وابتعث الرجال تتبعها الرجال والجنود تتبعها الجنود ، فإن الله عزّ وجل ناصر دينه ومعرّز الإسلام وأهله ، ومنجز وعد رسوله .

لم يتحمس الحاضرون لهذه الدعوة مع ما كان من كلام ابي بكر وعمر ، بل تداولوا الحديث وقد اخذتهم هية الروم . فلما فرغوا عاد أبو بكر يدعوهم للتجهّز فسكتوا ! عند ذاك صاح عمر فيهم : « مالكم يا معشر المسلمين لا تجيبون خليفة رسول الله اذا دعاكم لما يحييكم ؟ » . وهزت هذه الصيحة الحاضرين ، فرضوا الجهاد (١٦٨) .

وبعد توليه الخلافة قال : « لو علمت أن أحداً من الناس أقوى على هذا الأمر مني ، لكنت قد أمرته فتضرب عنقي أحب اليّ من أن أليه » (١٦٩) .

وكان مقام ابراهيم لاصقاً بالكعبة ، فقال عمر : « اني لأعلم ما كان

(١٦٨) الفاروق عمر (٨٥/١) .

(١٦٩) تاريخ عمر (٤١) .

موضعه ههنا ، ولكن قرئش خافت عليه من السيل فوضعتة هذا الموضع .
ثم وضعه موضعه الأول (١٧٠) .

وكان أول من كتب التاريخ في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة من
هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أول من جمع القرآن في
المصحف ، وهو أول من سنّ قيام رمضان ، وهو أول من جمع الناس على
قيام رمضان وكتب به الى البلدان ، وهو أول من ضرب في الخمر ثمانين ،
وهو أول من عسّ في عمله بالمدينة وحمل الدرة وأدّب بها ، وهو أول
من استقضى القضاة في الأمصار ، وهو أول من دوّن الدواوين (١٧١) . . .
ومنع الصدقات عن المؤلفلة قلوبهم فقال : « ان الله أغزّ الإسلام وأغنى عنكم ،
فإن ثبتم اليه والا فيننا وبينكم السيف » (١٧٢) . وأمضى طلاق الثلاث بكلمة
واحدة ، قال ابن عباس : « وكان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبى بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فأمضاه
عليهم » (١٧٣) ، ونهى عن نكاح المتعة ، ودرأ الحد بالضرورة ، وقرّر
مبدأ المساواة أمام القضاء (١٧٤) ، واجتهد في تفصيل ما لم يرد عنه نص
صريح في كتاب الله (١٧٥) .

لقد كان يعرف تماماً عظم مسؤوليته وضخامتها حاكماً للناس عليه
حقوق وواجبات لا تحصى .

خرج عمر في سواد الليل ، فرآه طلحة ، فدخل عمر بيتاً . وأصبح
طلحة فذهب الى ذلك البيت ، فاذا عجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : « ما بال
هذا الرجل يأتيك ؟ » ، قالت : « انه يتعاهدني منذ كذا وكذا : يأتيني بما

• (١٧٠) تاريخ عمر (٤٢ - ٤٣) .

• (١٧١) تاريخ عمر (٤٣) .

• (١٧٢) الفاروق عمر (٢٨٣/٢) .

• (١٧٣) الفاروق عمر (٢٨٤/٢ - ٢٨٥) .

• (١٧٤) الفاروق عمر (٢٩٤/٢) .

• (١٧٥) الفاروق عمر (٢٩٥/٢) .

يصلحني ، ويخرج عني الأذى » ، فقال طلحة : « نكلتك أمك طلحة !
أعثرات عمر تبع ؟! » •

وقدمت رفقة من التجار المدينة فنزلوا المصلي ، فقال عمر لعبد الرحمن
ابن عوف : « هل لك أن نحرسهم الليلة من السرقة ؟! » ، فباتا يحرسانهم
ويصليان ما كتب الله لهما ، فسمع عمر بكاء صبي فتوجّه نحوه فقال لأمه :
« اتقي الله واحسني الى صبيك » ثم عاد الى مكانه • وسمع بكاء مرة
أخرى فعاد الى أمه ، فقال لها ذلك ثم عاد الى مكانه ، فلما كان آخر
الليل ، سمع بكاء فقال : « ويحك ! اني لأراك أم سوء • مالى أرى ابنك
لا يقرّ منذ الليلة ؟ » ، فقالت : « يا عبدالله قد أبرمتني منذ الليلة ، اني
أربعه عن الفطام فأبى علىّ » ، فقال : « ولم ؟! » ، قالت : « لأن عمر
لا يفرض الا للفطيم » ، فقال : « وكم له ؟ » ، فقالت : « كذا وكذا شهراً » ،
فقال : « ويحك لا تعجله » ؟ فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من
غلبة البكاء ، فلما سلّم قال : « يا يؤساً لعمر ! كم قتل من أولاد
المسلمين ؟! » ، ثم أمر منادياً فنادى : « أن لا تعجلوا صبيانكم عن
الفطام » فانا نفرض لكل مولود في الاسلام » (١٧٦) •

وروى زيد بن أسلم عن أبيه انه قال : « خرجنا مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى (حرة واقم) (١٧٧) ، حتى اذا كنا بـ (صرار) (١٧٨)
اذ نار ، فقال : يا أسلم ! اني لأرى ههنا ركباً قد ضربهم الليل والبرد •
انطلق بنا ؟ فخرجنا نهروا حتى دنونا منهم ، فاذا بامرأة معها صبيان صغار
وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون ، فقال : السلام عليكم يا أصحاب
الضوء ، وكره أن يقول : يا أصحاب النار ، فقالت وعليك السلام • فقال :

(١٧٦) تاريخ عمر (٤٨ - ٤٩) •

(١٧٧) حرة واقم : إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية ، سميت برجل
من العمال يق اسمه واقم ، وكان قد نزلها ، في الدهر الاول : انظر التفاصيل
في معجم البلدان (٣/٢٦٢) •

(١٧٨) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق
العراق • انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٤٦) •

أَدْنُو؟ فقالت : أدن بخير أو دع . • فدنا وقال : ما بالكُم ؟ فقالت : قد ضربنا البرد والليل ! فقال : وما بال الصبية يتضاغون ؟ قالت : الجوع . • فقال : فأَي شئ في هذا القدر ؟ قالت : ما أسكتهم به حتى يناموا ، والله بيننا وبين عمر . • قال : أَي رحمك الله ، وما يدري عمر بكم ؟! قالت : يتولى أمرنا ثم يغفل عنا ؟! • • • فأقبل عمر على أسلم فقال : انطلق بنا ، فانطلقنا نهزول حتى آتينا دار الدقيق ، فأخرج عبدلاً من دقيق وكبة من شحم ، فقال : احمله عليّ !!! فقلت : أنا أحمله عنك ، فقال : أنت تحمل وزري يوم القيامة ، لا أم لك ! فحملته عليه . • وانطلقت معه إليها نهزول ، فألقى ذلك عندها . • وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول : ذري عليّ وأنا أحرك لك . • وجعل ينفخ تحت القدر ثم أنزلها ، فقال : أبغني شيئاً ، فأنته بصفحة فأفرغها فيها ثم جعل يقول لها : أعطيهما وأنا أسطح لهم ، فلم يزل حتى شبعوا ، وترك عندها فضل ذلك ، وقام وقمت معه ، فجعلت تقول : جزاك الله خيراً • • • كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول : قولي خيراً ! إذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك ان شاء الله . • ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها فريض مريضاً ، فقلت له : لك شأن غير هذا • • • فما كلمني حتى رأيت الصبية يصطرغون ، ثم ناموا وهدوا ، فقال : يا أسلم ! ان الجوع أسهرهم وأبكاهم ، فأحييت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت ، (١٧٩) .

وكان عمر يصوم الدهر ، فكان زمن الرمادة (١٨٠) إذا أمسى أتى بخبز قد نرد بالزيت ، الى أن نحرّوا يوماً من الأيام جِزُوراً (١٨١) فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتى به ، فأذا قديد من سنام ومن كبِد ، فقال : « بَخْ بَخْ ! » (١٨٢) بش الوالي أنسا ان أكلت طيبها وأطعمت الناس

(١٧٩) تاريخ عمر (٤٩ - ٥٠) .

(١٨٠) هو عام الرمادة ، وإنما سمي عام الرمادة لان الارض كلها صارت سوداء فشبهت بالرمادة ، وكانت تسعة أشهر .

(١٨١) الجزور : ما يصلح أن يذبح من الابل .

(١٨٢) بَخْ : كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء أو المدح أو

الفخر : تقول : بَخْ • • بَخْ بالتسكين أو التثوين .

كراديسها^(١٨٣) . أرفع هذه الجفنة ! هات غير هذا الطعام » ، فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويشرد ذلك الخبز » ، ثم أمر بحمل تلك الجفنة الى أهل بيت من بيوت المسلمين^(١٨٤) .

ونظر عمر عام الرمادة الى بطيخة في يد بعض ولده ، فقال : بخ . بخ . يا ابن أمير المؤمنين . تأكل الفاكهة وأمة محمد هزلى ! » ، فخرج الصبي هارباً وبكى ، فقالوا : اشتراها بكف من نواة . . .

وقال عياض بن خليفة : « رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ، ولقد كان أبيض - كان رجلاً عربياً يأكل السمن واللبن ، فلما أمحل الناس حرمهما ، فأكل الزيت حتى غير لونه وجاع فأكثر . وقال زيد بن أسلم عن أبيه : « كنا نقول : لو لم يرفع الله عام الرمادة لظننا أن عمر يموت هماً بأمر المسلمين » .

وقال عمر حين نزل به مغيث : « الحمد لله . فوالله لو أن الله ما يفرجها ما تركت بأهل بيت من المسلمين لهم سعة الا أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يُقيم ولاحداً^(١٨٥) .

وقدم الأحنف بن قيس التميمي في وفد من العراق في يوم صائف شديد الحر ، وعمر محتجز بعباءة يهنأ بعيراً من ابل الصدقة ، فقال : « يا أحنف ! ضع ثيابك وهلم فاعن أمير المؤمنين على هذا البعير ، فإنه لمن ابل الصدقة ، وفيه حق لليتيم والمساكين والأرملة » ، فقال رجل من القوم : « يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة ، فيكفيك هذا » ، فقال عمر : « وأي عبد هو أعبد مني ومن الأحنف . انه من ولي أمر المسلمين فهو عبد المسلمين ، يجب عليه لهم مثل ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة^(١٨٦) .

(١٨٣) الكراديس : جمع كردوس ، وهو كل عظم تام ضخم .

(١٨٤) تاريخ عمر (٥٠) .

(١٨٥) تاريخ عمر (٥١) .

(١٨٦) تاريخ عمر (٥٢) .

وبينما كان عمر يعسّ ليلاً ، اذ مرّ بامرأة جالسة على سرير وهي تقول :

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه وأرقتني إذ لا خليل ألابه
قوالله لو لا الله اني اراقبه لحرك من هذا السرير جوابه

فقال عمر : « أوآه ! » ، ثم خرج فضرب الباب على حفصة أم المؤمنين ، فقال : « أي بنية ! كم تحتاج المرأة الى زوجها » ، قالت : « في ستة أشهر » ، فكان لا يغزي جيشاً له أكثر من ستة أشهر (١٨٧) .

وذات ليلة كان يعسّ ، فاذا هو بيت مبني من شعر لم يكن بالأمس ، فدنا منه فسمع أنين امرأة ورآى رجلاً قاعداً ، فدنا منه فسلم عليه ثم قال : « من الرجل ؟ » ، فقال : « رجل من أهل البادية أتيت أمير المؤمنين أصيب من فضله » ، فقال : « فما هذا الصوت الذي أسمع في البيت ؟ » ، فقال : « انطلق رحمتك الله لحاجتك » ، فقال : « على ذلك ما هو ؟ » ، فقال : « امرأة تمخض » فقال : « هل عندها أحد ؟ » ، فقال : « لا » . وانطلق عمر حتى أتى منزله ، فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب : « هل لك في أجر ساقه الله اليك ؟ » ، قالت : « وما هو ؟ » ، فقال : « امرأة غريبة وليس عندها أحد » ، فقالت : « نعم إن شئت » ، قال : « فخذني ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدهن وجيشني ببرمة شحم وجوب » ، فجاء بكل ذلك ، فقال : « انطلقني ! » ، وحمل البرمة ومشى خلفه حتى انتهى الى الباب ، فقال لها : « ادخلي الى المرأة » ، وجاء حتى قعد الى الرجل فقال له : « أوقد لي ناراً » ، ففعل وأوقد تحت البرمة ناراً حتى أنضجها . وولدت المرأة فقالت : « يا أمير المؤمنين ! بشر صاحبك بغلام » . فلما سمع الرجل بأمير المؤمنين هابه فجعل يتحنّى عنه ، فقال : « مكانك كما أنت » ، فحمل عمر البرمة ووضعها

(١٨٧) تاريخ عمر (٦٠) وفي رواية أخرى انها قالت ثلاثة أشهر
أو أربعة أشهر .

على الباب ثم قال : « شبعها » ففعلت ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب ، فقام عمر فوضعها بين يدي الرجل ، فقال : « كل ويحك ، فإنك قد سهرت من الليل » وقال له : « إذا كان غداً فأنتا تأمر لك بما يصلحك » (١٨٧) .

وعن سالم بن عبدالله ، أن عمر بن الخطاب كان يدخل يده في دبر البعير ويقول : « اني لخائف أن أسأل عما بك » . وعن المسيب بن دارم قال : « رأيت عمر يضرب جملاً وهو يقول : حملت جملك ما لا يطيق » . وقال : « رأيت عمر مرّ به سائل وعلى ظهره جراب مملوء طعاماً ، فأخذه فشره للنواضح » (١٨٨) ثم قال : « الآن فسل ما بدالك » (١٨٩) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كنا عند عمر بن الخطاب ، إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال : يا أمير المؤمنين ! هذا مقام العائذ بك . قال : وما لك ؟ قال : أجرى عمرو بن العاص الخيل بمصر ، فأقبلت فرس لي ، فلما تراأها الناس ، قام محمد بن عمرو فقال : فرسي ورب الكعبة . فلما دنا مني عرفته فقلت : فرسي ورب الكعبة ، فقام يضربني بالسوط ويقول : خذها ... خذها ... وأنا ابن الأكرمين » . فوالله ما زاد عمر على أن قال : اجلس ، ثم كتب الى عمرو : إذا جاءك كتابي هذا ، فأقبل وأقبل معك بابنك محمد . فدعا عمرو ابنه فقال : أحدثت حدثاً ؟! أجنيت جناية ؟! قال : لا . قال : فما بال عمر يكتب فيك ؟ ... فقدما على عمر ، فوالله إنا لعند عمر بـ (منى) (١٩٠) إذ نحن بعمر وقد أقبل في إزار ورداء ، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه ، فإذا هو خلف أبيه ، فقال : أين المصري ؟ فقال : ها أنا ذا . قال : دونك الدرّة اضرب ابن

(١٨٧) تاريخ عمر (٦١ - ٦٢) .

(١٨٨) نواضح : جمع ناضح ، وهي الدابة يستقي عليها .

(١٨٩) تاريخ عمر (٧٢) .

(١٩٠) منى : بليدة على فرسخ من مكة تعتمر أيام الموسم وتخلو

أيام السنة الا ممن يحفظها . انظر التفاصيل في معجم البلدان

(١٥٨/٨ - ١٥٩) .

الأكرمين ... اضرب ابن الأكرمين ... اضرب ابن الأكرمين ، فضربه حتى
أفضحه ، ثم قال : أجلها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك الا بفضل سلطانه ،
فقال : يا أمير المؤمنين ! لقد ضربت من ضربني • فقال : أما والله لو ضربته
ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه ! يا عمرو ! متى استعبدتم
الناس وقد ولدتهم أحراراً أمهم ؟؟ ثم التفت الى المصري فقال : انصرف
راشداً ، فإن رابك رب فاكتب اليّ » (١٩١) •

وقال الأحنف بن قيس : « ... فقلنا يا أمير المؤمنين انا قدما
بفتح عظيم ... ثم انصرف راجعاً ونحن معه ، فلقه رجل فقال :
يا أمير المؤمنين ! انطلق معي فأعديني على فلان فانه ظلمي ، فرفع عمر
الدرّة فحقق بها رأسه وقال : تدعون عمر وهو معترض لكم ، حتى اذا
شغل بأمر من أمور المسلمين اتيموه : أعديني ... أعديني ، فانصرف
الرجل وهو يتدّمّر ! فقال عمر : علىّ بالرجل ، فألقى اليه المخفقة ، فقال :
امثل ! قال : لا ، ولكن أدعها لله ولك • قال عمر : ليس كذلك • اما
تدعها لله وارادة ما عنده ، أو تدعها لي فأعلم ذلك • قال : أدعها لله •
قال : انصرف ... ثم جاء يمشي حتى دخل منزله ونحن معه ، فافتح
الصلاة فصلّى ركعتين ثم جلس فقال : يا ابن الخطاب ! كنت وضيعاً فرفعت
الله ، وكنت ضالاً فهداك الله ، وكنت ذليلاً فأعزك الله ، ثم حملك على
رقاب المسلمين ، فجاءك رجل يستعديك فضربته ! ما تقول لربك غداً اذا
أتيته ؟؟ فجعل يعاتب نفسه معاتبه ظننت أنه من خير أهل الأرض » (١٩٢) •

وعن اياس بن سلمة عن أبيه قال : « مرّ علىّ عمر بن الخطاب وأنا
في السوق ، وهو مار في حاجة له ومعه الدرّة ، فقال : « هكذا أمط عن
الطريق يا سلمة ، ثم خففتني بها خفقة فما أصاب الا طرف ثوبي ...
فأمطت عن الطريق ، فسكت عني حتى كان العام المقبل ، فلقيني في السوق

• (١٩١) تاريخ عمر (٧٣)

• (١٩٢) تاريخ عمر (٨٣)

فقال : يا سلمة ! أردت الحج العام ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فأخذ يدي
فما فرقت يده يدي حتى دخل بي بيته ، فأخرج كيساً فيه ستمائة درهم
فقال : يا سلمة ! استعن بهذه واعلم أنها من الخفقة التي خفقتك عام أول .
فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما ذكرتها حتى ذكرتها ! قال : والله ما نسيها
بعد ، (١٩٣) .

وقال عمر : « لئن عشت ان شاء الله ، لأسيرن في الرعية حولا واني
أعلم أن للناس حوائج تقطع عني آمالهم فلا يصلون الى ، وأما عمالهم
فلا يرفعونها الى ، فأسير الى الشام فأقيم بها شهرين ، ثم أسير الى مصر
فأقيم بها شهرين ، ثم أسير الى البحرين فأقيم بها شهرين ، ثم أسير الى
الكوفة فأقيم بها شهرين ، ثم أسير الى البصرة فأقيم بها شهرين » (١٩٤) .

وقال عمر : « ان الناس لم يزالوا مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم
وهدأتهم » . وقال : « الرعية مؤدية الى الأمام ما أدى الأمام الى الله ،
فإذا رجع الأمام رجعوا » (١٩٥) .

ورأى الهرمزان عمر مضطجماً في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : « هذا والله الملك الهنيء » (١٩٦) .

وقال عمر : « انما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده ، فلينظر
قائده حيث يقوده . فأما أنا فو رب الكعبة لأحملتهم على الطريق » .
وقال نافع العباسي : « دخلت حير (١٩٧) الصدقة مع عمر بن الخطاب
وعلي بن أبي طالب ، فجلس عثمان في الظل يكتب وقام علي رأسه علي
يملي ما يقول عمر ، وعمر في الشمس قائم في يوم حار شديد الحر ، عليه
بردان أسودان متزراً بواحد وقد لف على رأسه آخر يعد ابل الصدقة

(١٩٣) تاريخ عمر (٨٣ - ٨٤) .

(١٩٤) تاريخ عمر (٩٠) وانظر ابن الاثير (٢١٣/٢ - ٢١٤) .

(١٩٥) طبقات ابن سعد (٢٩٢/٣) .

(١٩٦) طبقات ابن سعد (٢٩٣/٣) وانظر رواية أخرى في ابن الاثير

(٢١٢/٢) .

(١٩٧) حير : شبه الحظيرة أو الحمى .

يكتب ألوانها وأسنانها • فقال علي لعثمان : في كتاب الله : (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين) ، ثم أشار علي بيده الى عمر فقال : هذا القوي الأمين • وقال عمر : « اذا كنت في منزلة تسعني وتعجز عن الناس ، فوالله ما تلك بمنزلة حتى أكون أسوة للناس » (١٩٨) •

وخطب عمر يوماً فقال : « والذي بعث محمداً بالحق ، لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات ، خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب » •

وكان رجل بينه وبين عمر قرابة ، فسأله فزبره (١٩٩) وأخرجه ، فقيل لعمر : يا أمير المؤمنين ! فلان سألك فزبرته وأخرجه ، فقال : « انه سألني من مال الله ، فما معذرتي ان لقيته ملكاً خائفاً ؟ فلو لا سألني من مالي ! » (٢٠٠) •

وخطب عمر فقال : « يا أيها الناس ! اني والله ما أرسل اليكم عمالاً ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكني أرسلهم ليعلموكم دينكم ووستكم ، فمن فعل به شيء سوى ذلك ، فليرفعه الي ، فوالذي نفس عمر بيده ، لأقصنه منه » فوثب عمرو بن العاص فقال : « يا أمير المؤمنين ! أرايتك ان كان رجل من أمراء المسلمين على رعية ، فأدب بعض رعيته ، انك لتقتصه منه ؟ » ، فقال : « إي والذي نفس عمر بيده ، اذاً لأقصنه منه ، وكيف لا أقصنه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه • ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنهم ولا تمنعهم حقوقهم فكفروهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم » (٢٠١) •

وقال الشعبي : « كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ، ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم » (٢٠٢) •

• (١٩٨) الطبري (٢٧١/٣) وابن الاثير (٢١/٣)

• (١٩٩) زبره بالحجارة زبراً : رماه بها •

• (٢٠٠) الطبري (٢٧٣/٣)

• (٢٠١) الطبري (٢٧٣/٣ - ٢٧٤)

• (٢٠٢) ابن الاثير (٢٣/٣)

لقد كان عمر رجل دولة مثاليًا : يعرف تفاصيل مسؤوليته ودقائقها ، ويتحمل هذه المسؤولية كاملة ولا يتهرب منها ، ويحاسب نفسه وعماله محاسبة عسيرة قبل أن يحاسبه ويحاسبهم الناس ، ويسهر على مصالح المسلمين ناسيًا مصلحته الشخصية ومصالح أهله وذويه ، عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : « ان عمر اذا أراد ان ينهى الناس عن شيء تقدم الى أهله فقال : لا أعلمن أحدًا وقع في شيء مما نهيت عنه الا أضعفت له العقوبة » (٢٠٣) . وقال عمر : « أحب الناس اليّ من رفع اليّ عيوبي » (٢٠٤) . وعن سهل بن حنيف عن أبيه قال : « مكث عمر زمانًا لا يأكل من المال شيئًا حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة ، فأرسل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروهم وقال : قد شغلت نفسي في هذا الأمر ، مما يصلح لي منه ؟ فقال عثمان : كل وأطعم . وقال ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال لعلي : ما تقول أنت ؟ قال : غداة وعشاء ؟ فأخذ عمر بذلك » (٢٠٥) .

وقال أنس بن مالك : « رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين ، وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبّد بعضها فوق بعض » ، وقال : « رأيت عمر بن الخطاب يرمي جمرة العقبة وعليه أزار مرقوع بفرو ، وهو يومئذ وال » (٢٠٦) ، وكان عمر قد قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول صدقة تُصدق بها في الاسلام (٢٠٧) ، وحين حضرته الوفاة أوصى بالربع من ماله صدقة (٢٠٨) ، كما أوصى ابنه عبد الله بن عمر أن يفي ما في ذمته من ديون لبيت المال (٢٠٩) .

-
- (٢٠٣) طبقات ابن سعد (٢٨٩/٣)
 - (٢٠٤) طبقات ابن سعد (٢٩٣/٣)
 - (٢٠٥) طبقات ابن سعد (٣٠٧/٣)
 - (٢٠٦) طبقات ابن سعد (٣٢٧/٣)
 - (٢٠٧) طبقات ابن سعد (٣٥٨/٣)
 - (٢٠٨) طبقات ابن سعد (٣٥٧/٣)
 - (٢٠٩) طبقات ابن سعد (٣٥٨/٣)

انني لا أعرف أحداً حمل مسؤوليته في تاريخ الإنسانية كلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أبي بكر الصديق ، مثل عمر بن الخطاب .

لقد أتعب عمر نفسه ، وأتعب غيره ..

٨ - معرفة مبادئ الحرب :

كان عمر أحد خريجي مدرسة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في ممارسة فنون الحرب ومعاونة أهوالها .

كان عمر قبل إسلامه كأي عربي ليس غريباً على ساحات الوغى وأخبار الحروب ، ولكن هذه المعلومات الابتدائية عن المعارك صقلها وهذبها بالممارسة الفعلية وبالتوجيه العملي والنظري لسيد القادة وقائد السادة عليه الصلاة والسلام .

ولقد كان لعمر طبيعة موهوبة للجندى الممتاز كما أسلفنا ، فاجتمع لديه بعد تجاربه الطويلة للحرب بعد إسلامه ، الطبع الموهوب والعلم المكتسب ، وبذلك أصبح قائداً مثالياً له مزايا القائد المثالي علماً وعملاً .

شهد عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنيناً وغيرها من المشاهد ، وكان أشد الناس على الكفار ، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسله إلى مكة يوم الحديبية : فقال : « يا رسول الله ! قد علمت قریش شدة عداوتي لها ، وإن ظفروا بي قتلوني » ، فتركه وأرسل عثمان بن عفان رضى الله عنه (٢١٠) .

وقد ولاء النبي صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من المسلمين ، فقد بعثه في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في

(٢١٠) أسد الغابة (٤/ ٥٩) .

ثلاثين رجلاً الى (عَجَز) (٢١١) هوازن بـ (تَرْبَة) (٢١٢) ، فخرج
 وخرج معه دليل من بني هلال ، فكان يسير الليل ويكمن النهار ، فأتى
 الخبر هوازن فهربوا . وجاء عمر محالهم فلم يلق منهم أحداً ، فانصرف
 راجعاً الى المدينة (٢١٣) ، فلما كان بمحل بينه وبين المدينة ستة أميال قال
 له الدليل : « هل لك في جمع آخر من خثعم ؟ » ، فقال عمر : « لم
 يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، إنما أمرني بقتال هوازن » (٢١٤) .
 هذه الغزوة تدلنا على ثلاث نتائج عسكرية : الأولى أن عمر أصبح
 مؤهلاً للقيادة اذ لو لا ذلك لما ولّاه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قيادة
 سرية من سرايا المسلمين تتجه الى منطقة بالغة الخطورة والى قبيلة من أقوى
 القبائل العربية وأشدّها شكيمة .

والثانية ، أن عمر الذي كان يكمن نهاراً ويسير ليلاً ، مشبع بمبدأ
 المباغتة ، أهم مبادئ الحرب على الإطلاق ، مما جعله يباغت عدوّه ويجبره
 على الفرار ، وبذلك انتصر بقواته القليلة على قوات المشركين الكثيرة .
 والثالثة ، أن عمر ينفذ أوامر قائده الأعلى نصّاً وروحاً ولا يحد
 عنها ، وهذا هو روح الضبط العسكري روح الجندية في كل زمان ومكان .
 وبعد التحاق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى وتولى ابي بكر
 الصديق كان عمر أحد جنود بعث أسامة بن زيد (٢١٥) ، وحين أراد أبو
 بكر الصديق انفاذ هذا البعث الى واجبه حسب أوامر النبي صلى الله عليه

(٢١١) عجز : محل بينه وبين مكة أربع ليال بطريق صنعاء يقال له :
 تربة بضم العين . انظر السيرة الحلبية (٢/٢١٠) . وفي معجم البلدان
 (٣٧٤/٢) : أن تربة على مسافة يومين من مكة .
 (٢١٢) تربة : وادٍ بالقرب من مكة على مسافة يومين منها . انظر
 التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣٧٤) وفي طبقات ابن سعد (٢/١١٧) : انها
 بناحية العلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران .
 (٢١٣) طبقات ابن سعد (٢/١١٧) والسيرة الحلبية (٣/٢١٠) .
 (٢١٤) السيرة الحلبية (٣/٢١٠) .
 (٢١٥) ابن الاثير (٢/١٢٧) والطبري (٢/٤٦٢) .

وسلم شيع هذا الجيش فقال لقائده أسامة : « ان رأيت أن تعينني بعمر فافعل » ، فأذن له (١٣٦) ، فكان عمر أبرز عضو من أعضاء المجلس الأعلى للقيادة العامة في عهد أبي بكر الصديق .

كان أبو بكر يستشير عمر في تعيين القادة الذين يوليههم قيادة جيوش المسلمين ، فقد عقد أبو بكر أول لواء الى أرض الشام خالد بن سعيد بن العاص ، ولكنه عزله قبل ان يسيّره ، وكان سبب عزله أنه تربص ببيعة أبي بكر شهرين ، ولقي علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان ، فقال : « يا أبا الحسن ! يا بني عبد مناف ! أغلبتم عليها ؟ » ، فقال علي : « أمغالبه ترى أم خلافة ؟ ! » . . . أما أبو بكر فلم يحقدها عليه ، وأما عمر فاضطفتها عليه ، فلما ولّاه أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الأمانة وجعله ردتاً للمسلمين بـ (تيماء) (٢١٧) ، وأمره لا يفارقها الا بأمره وان يدعو من حوله من العرب الا من ارتد ، وأن لا يقاتل الا من قاتله (٢١٨) .

وكان يستشير في تسير الجيوش الى الجهاد ، فقد دعا أبو بكر أهل الرأي وفي مقدمتهم عمر ، وذكر لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عول أن يصرف همه الى الشام ، فقضه الله اليه واختار له ما لديه ، وطلب رأيهم في ذلك ، فكان عمر أسبقهم الى اجابته فقال : « . . . سرب الخيل في أنسر الخيل وابعث الرجال تتبعها الرجال والجنود تتبعها الجنود . . . » ، فلما لم يتحمس الحاضرون لهذه الدعوة لأن هيبة الروم أخذتهم صاح فيهم عمر : « ما لكم يامعشر المسلمين لا تجيبون خليفة رسول الله اذا دعاكم لما يحييكم ؟ ! » ، فهزّت هذه الصيحة الحاضرين ، فرضوا بالجهاد (٢١٩) ،

(٢١٦) الطبري (٤٦٢/٢) وابن الاثير (١٢٧/٢) .

(٢١٧) تيماء : بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٤٢/٢) وتهذيب الاسماء واللغات القسم الثاني (٤٤/١) .

(٢١٨) ابن الاثير (١٥٤/٢) والطبري (٥٨٦/٢) . وفي البلاذري (١١٦) : ان عمر كلم أبا بكر في عزل خالد وقال : انه رجل فخور يحمل أمره على المغالبة والتعصب ، فعزله .

(٢١٩) الفاروق عمر (٨٥/١) .

فكتب أبو بكر الى اليمن وأهل مكة (٢٢٠) يستفروهم للجهاد في أرض الشام .
 وكان يستشيرهم عند اعداد الخطط السوقية (الاستراتيجية) لجيوشه ،
 فكان عمر يعاونه في ذلك أعظم المعاونة .

ولما حضرت أبا بكر الوفاة ، دعا عبدالرحمن بن عوف فقال :
 « أخبرني عن عمر » فقال : « انه أفضل من رأيك ، ولكن فيه غلظة » ،
 فقال أبو بكر : « ذلك لأنه يراني رقيقاً ، ولو أفضى الأمر اليه لترك كثيراً
 مما هو عليه ، وقد رمقته فكنت اذا غضبت على رجل أراني الرضا عنه ، وإذا كنت
 له أراني الشدة عليه » . ودعا عثمان بن عفان وقال له : « أخبرني عن
 عمر » ، فقال « سريرته خير من علانيته ، وليس فينا مثله » . ودخل
 طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال : « استخلفت على الناس عمر ، وقد
 رأيت ما يلقي الناس منه وانت معه ، فكيف به اذا خلا بهم ، وأنت لاق
 ريك فسائلك عن رعيك » ، فقال أبو بكر : « أجلسوني ثم قال : « أبا الله
 تخوفني ؟؟ اذا لقيت ربي ، فسألني ، قلت : استخلفت على أهلك خير
 أهلك » (٢٢١) .

وأصبح عمر بعد وفاة أبي بكر رضى الله عنه القائد الأعلى لقوات
 المسلمين المسلحة ، فكان أول ما عمل ، أن ندب الناس مع المشي بن حارثة
 الشيباني الى أهل فارس ، وذلك قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات بها
 الصديق أبو بكر ، ثم أصبح فبايعه الناس ، فعاد فندب الناس لقتال
 الفرس . وتتابع الناس على البيعة ثلاثة أيام ، كل يوم يندبهم فلا ينتدب
 أحد الى فارس ، وكان وجه فارس من أكره الوجوه اليهم وأثقلها عليهم ،
 لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الأمم ؛ فلما كان اليوم الرابع
 عاد فندب الناس الى العراق ، فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود ، فأمره
 على الجيش لأنه كان أول الناس انتداباً (٢٢٢) .

- (٢٢٠) فتوح الشام للواقدي (٢/١) .
 (٢٢١) ابن الاثير (١٦٣/٢) وانظر ابن خلدون (٨٥/٢) .
 (٢٢٢) الطبري (٦٣١/٢) وابن الاثير (١٦٦/٢) وتاريخ عمر (٦٧) .

وأمر المثنى بن حارثة الشيباني بالتقدم الى أن يقدم عليه أصحابه ،
وأمر باستفار من حسن اسلامه من أهل الردة (٢٢٣) ، فكان بعث ابي عبيد
أول جيش سيره عمر (٢٢٤) .

لقد طبق عمر بذلك مبدأ (التحشد) تطبيقاً رائعاً .

وكان عمر قد قال لأبي عبيد : « انك تقدم على أرض المكر والخديعة
والخيانة والجيرية ... تقدم على قوم تجرؤا على الشر فعلموه ، وتأسوا
الخير فجهلوه ؛ فانظر كيف تكون ، واحرز لسانك ، ولا تفشين سرّك ،
فإن صاحب السرّ ما يضبطه متحصن ولا يؤتمن من وجه يكرهه ، وإذا
ضيعه كان بمضيعة » (٢٢٥) .

وهذا يدل على أن عمر كان يعرف تفاصيل دقيقة عن الحالة الاجتماعية
لعدوه ، لذلك أوصى قائده بالحذر واليقظة ، وأرشده الى مفتاح كل ذلك
وهو كتمان السر حتى لا يعرف عدوه نواياه قبل الأوان ، فباغتته عدوه
قبل أن يباغت هو عدوه . وقبل معركة (البويب) (٢٢٦) ندب عمر الناس
الى المثنى بن حارثة الشيباني ، وكان فيمن ندب قبيلة (بجيلة) (٢٢٧) ،
فجعل الناس يتحامون العراق ويتأفلون عنه ، حتى هم أن يغزو بنفسه .
وقدم عليه خلق من الأزدي يريدون غزو الشام فدعاهم الى العراق (٢٢٨) .
وكتب الى أهل الردة فلم يأتهم أحد الا رمى به المثنى (٢٢٩) .

لقد طبق عمر في ذلك مبدأين من مبادئ الحرب المهمة : مبدأ
التحشد ، وذلك بحشد أكبر عدد من القوات في ربوع العراق ، ومبدأ

٢٢٣ ابن الاثير (١٦٦/٢) .

٢٢٤ ابن الاثير (١٦٦/٢) .

٢٢٥ ابن الاثير (١٦٨/٢) .

(٢٢٦) نهر كان بالعراق موضع الكوفة ، فمه عند دار الرزق . يأخذ

من الفرات . انظر معجم البلدان (٣١٠/٢) .

(٢٢٧) انظر جبهة أنساب العرب (٣٨٧ - ٣٩٠) .

(٢٢٨) البلاذري (٢٥٣) وانظر الطبري (٦٤٦/٢) .

(٢٢٩) ابن الاثير (١٦٩/٢) .

(توخي الهدف) ، وذلك بالأصرار على فتح العراق مهما يكلفه الأمر
ومهما تكن الظروف والأحوال .

وقيل معركة (القادسية) الحاسمة ، حين علم عمر باجتماع الفرس
على « يزديجرد » بعد توليه عرش أجداده الأكاسرة وتجهزهم مما أناب
قرى العراق ومدنه بالمسلمين ، قال : « والله لأضربن ملوك العجم بملوك
العرب » ، ثم كتب الى عماله : « لا تدعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة
أو رأي الا انتخبتموه ثم وجهتموه الي . . . والعجل العجل (٢٣٠) . . . » ،
فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي وذا شرف وبسطة ولا خطيباً ولا شاعراً الا
رماهم به ، فرماهم بوجوه الناس وغررهم ؛ وكتب الى المنثى ومن معه يأمرهم
بالخروج من بين العجم ، والتفرق في المياه التي تلي العجم ، وأن لا يدعوا
في ربيعة ومضر وحلفائهم أحداً من أهل النجدات الا أحضروه إما طوعاً أو
كرهاً (٢٣١) .

وأراد عمر أن يغزو بنفسه وعسكر لذلك خارج المدينة المنورة :
فاستخلف علي بن أبي طالب على المدينة ، وجعل طلحة على المقدمة ،
والزبير وعبد الرحمن بن عوف على المجنبتين (٢٣٢) ، ولكن وجوه أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم أشاروا عليه أن يبعث رجلاً من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ويرميه بالجنود ، « فان كان الذي يشتهي فهو الفتح ،
والا أعاد رجلاً وبعث آخر ، ففي ذلك غيظ العدو » فجمع عمر الناس وقال
لهم : « اني كنت عزمت على المسير ، حتى صرفني ذوو الرأي منكم ، وقد
رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً ، فأشيروا علي برجل » (٢٣٣) .

وأمر عمر سعد بن أبي وقاص على حرب العراق بعد مشاورات طويلة
أجراها عمر مع خاصة المسلمين وعامتهم (٢٣٤) ، فسرّحه فيمن اجتمع اليه

(٢٣٠) الطبري (٦٦٠/٣) وابن الاثير (١٧٢/٢) .

(٢٣١) ابن الاثير (١٧٢/٢) .

(٢٣٢) ابن الاثير (١٧٣/٢) .

(٢٣٣) ابن الاثير (١٧٢/٢) وابن خلدون (٩١/٢) وانظر البلاذري (٢٥٥) .

(٢٣٤) انظر : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٣٢) .

من الرجال ، وأمدّه بعد خروج سعد بألفي يمني وألفي نجدي ، وأمر عمر بني أسد أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فنزلوا في ثلاثة آلاف ، ولم يدع عمر ذا رأي ولا شرف ولا خطيباً ولا شاعراً ولا وجيهاً من وجوه الناس الا سبّره الى سعد (٢٣٥) .

وكتب عمر الى سعد يأمره : أن يقاتل المسلمون الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب ولا يقاتلوهم في عقر دارهم ، فان يظفر الله المسلمين فلهم ما وراءهم ، وان كانت الأخرى رجعوا الى فته ، ثم يكونون أعلم بسيلهم وأجراً على أرضهم الى أن يرد الله الكرة عليهم ، وكتب عمر أيضاً الى أبي عبيدة بن الجراح ليصرف أهل العراق ومن اختار أن يلحق بهم من أرض الشام الى العراق (٢٣٦) .

وكتب عمر الى سعد ومن معه من الجنود : « أما بعد . فاني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى العدة في الحرب (١٣٧) . وأمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ؛ فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا ، لم تغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم في سيركم حفظه من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ، ولا تقولوا : ان عدونا شر منّا يسلط علينا ، وان أسأنا فرب قوم

(٢٣٥) ابن الاثير (١٧٣/٢ - ١٧٤) .

(٢٣٦) كان هؤلاء قد أرسلوا من العراق الى أرض الشام مع خالد ابن الوليد في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه . انظر : فائدة فتح العراق والجزيرة (١١٩ - ١٢٦) .

(٢٣٧) انظر الباب الاول من كتاب مختصر سياسة الحروب ، للهرمزي (١٥ - ١٦) وهو : في أن نظام الامر تقوى الله والعمل بطاعته .

سَلَّطَ عَلَيْهِمْ شَرَّ مِنْهُمْ ، كَمَا سَلَّطَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا عَمِلُوا بِمَسَاطِطِ اللَّهِ
كُفْرَةَ الْمُجْرِمِينَ : (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ، وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) (٢٣٨) ،
وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَوْنَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، كَمَا تَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّكُمْ ، أَسْأَلُ
اللَّهُ ذَلِكَ لَنَا وَلَكُمْ .

« وَتَرْفُقَ بِالْمُسْلِمِينَ فِي مَسِيرِهِمْ ، وَلَا تَجْشِمَهُمْ مَسِيرًا يَتَعَبُهُمْ ، وَلَا
تَقْصُرَ بِهِمْ عَنْ مَنْزِلٍ يَرْفُقُ بِهِمْ ، حَتَّى يَلْبِغُوا عَدُوَّهُمْ وَالسَّفَرَ لَمْ يَنْقُصْ
قُوَّتُهُمْ ، فَانْهَمُ سَائِرُونَ إِلَى عَدُوِّ مَقِيمٍ جَامِ الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ ، وَأَقِمْ بَيْنَ
مَعِكَ كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ رَاحَةً يَجْمَعُونَ فِيهَا أَنْفُسَهُمْ
وَيَرْمَتُونَ (أَيْ يَصْلَحُونَ) أَسْلِحَتَهُمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ ، وَنَحْ مَنَازِلَهُمْ عَنْ قُرَى أَهْلِ
الصَّلْحِ وَالذِّمَّةِ ، فَلَا يَدْخُلُهَا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا مَنْ تَثَقَّ بِدِينِهِ ، وَلَا تَرْزَأْ أَحَدًا
مِنْ أَهْلِهَا شَيْئًا ، فَإِنْ لَهُمْ حَرَمَةٌ وَذِمَّةٌ ابْتَلَيْتُمْ بِالْوَفَاءِ بِهَا كَمَا ابْتَلَوْا بِالصَّبْرِ
عَلَيْهَا ، فَمَا صَبَرُوا لَكُمْ فَقُوا لَهُمْ ، وَلَا تَنْتَصِرُوا عَلَى أَهْلِ الْحَرْبِ بِظُلْمِ أَهْلِ
الصَّلْحِ .

« وَإِذَا وَطِئْتَ أَدْنَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، فَاذْكِرِ الْعْيُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ (أَيْ بَيْنَهَا)
وَلَا يَخْفَ عَلَيْكَ أَمْرُهُمْ ، وَلِيَكُنْ عِنْدَكَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ
تَطْمَئِنُّ إِلَى نَصِيحَتِهِ وَصِدْقِهِ ، فَإِنَّ الْكَذُوبَ لَا يَنْفَعُكَ خَبْرُهُ وَإِنْ صَدَقَ فِي
بَعْضِهِ ، وَالْغَاشِ عَيْنَ عَلَيْكَ ، وَلَيْسَ عَيْنًا لَكَ ، وَلِيَكُنْ مَعَكَ عِنْدَ دُنُوكَ مِنْ أَرْضِ
الْعَدُوِّ أَنْ تَكْثُرَ الطَّلَائِعُ وَتَبْتَ السَّرَايَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، فَقَطِّعِ السَّرَايَا أُمْدَادَهُمْ
وَمِرَافِقَهُمْ ، وَتَبَّعِ الطَّلَائِعَ عَوْرَاتِهِمْ ، وَاتَّقِ لِلطَّلَائِعِ أَهْلَ الرَّأْيِ وَالْبَأْسِ
مِنْ أَصْحَابِكَ ، وَتَخَيَّرْ لَهُمْ سَوَاقِ الْخَيْلِ ، فَإِنْ لَقُوا عَدُوًّا كَانَ أَوَّلُ مَا
تَلْقَاهُمُ الْقُوَّةُ مِنْ رَأْيِكَ ، وَاجْعَلْ أَمْرَ السَّرَايَا إِلَى أَهْلِ الْجِهَادِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى
الْجَلَادِ ، وَلَا تَخْصَّ بِهَا أَحَدًا يَهْوَى ، فَيُضِيعَ مِنْ رَأْيِكَ وَأَمْرِكَ أَكْثَرَ مِمَّا
حَاطَتْ بِهِ أَهْلُ خَاصَّتِكَ ، وَلَا تَبْعَثْ طَلِيعَةً وَلَا سَرِيَّةً فِي وَجْهِ تَتَخَوَّفُ فِيهِ
ضِيْعَةٌ وَنَكَايَةٌ ، فَإِذَا عَانَيْتَ الْعَدُوَّ فَاضْمِ الْيَدَ أَقَاصِيكَ وَطَلَائِعَكَ وَسَرَايَاكَ ،

(٢٣٨) الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ سُورَةِ الْأَسْرَاءِ (١٧ : ٥) .

واجمع اليك مكيدتك وقوتك ، ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرك قتال ،
حتى تبصر عودة عدوك ومقاتله ، وتعرف الأرض كلها كعمرفة أهلها ،
فتصنع بعدوك كصنيعته بك ، ثم أذك أحراسك على عسكريك ، وتحفظ من
اليات جهدك ، ولا تؤتني بأسير ليس له عهد الا ضربت عنقه لترهب بذلك
عدوك وعدو الله ، والله ولي أمرك ومن معك وولي النصر لكم على عدوكم ،
والله المستعان » (٢٣٩) .

ان إجراءات عمر قبل معركة القادسية تمثل ذروة تطبيق مبدأ
(التحشد) ، كما أن وصيته لسعد بالقتال على حدود بلاد العرب تطبيق لمبدأ
(الأمن) ومبدأ (المرونة) (٢٤٠) .

أما وصيته لسعد ولرجالہ بتقوى الله وطاعته والابتعاد عن المعاصي ،
فتمثل أسمى غاية لتطبيق مبدأ (ادامة المعنويات) .

أما وصاياه لسعد عن الحذر واليقظة ، والمسير ، والاستراحة الاسبوعية
وادامة سلاح الجيش وخيوله ، والمحافظة على أهل الزمة ، واذكاء
العيون واختيارهم ، واتخاذ التدابير التعبوية للأمن ، والحصول على المعلومات
عن العدو وعن أرض المعركة ، والحذر من مباغته العدو لجيشه ، والحزم
... الخ ، فتعتبر من ألمع ما كتب في هذا الموضوع ، كما انها دليل على
معرفة عمر لتفاصيل ودقائق التعبئة الصغرى واهتمامه الشديد بتطبيق مبدأ
(الأمور الإدارية) ومبدأ (الاقتصاد بالمجهود) (٢٤١) .

(٢٣٩) نهاية الارب نقلا عن كتاب عمر بن الخطاب لمحمد صبيح
(١٤٨ - ١٥٠) .

(٢٤٠) مبدأ المرونة : ان المبدأ الذي كان يسمى قبل الحرب العالمية
الثانية بمبدأ (قابلية الحركة) أصبح الآن يسمى مبدأ (المرونة) ، ومعناها :
قوة العمل السريع وقوة الحركة . انظر الرسول القائد (٣١٩) .
(٢٤١) هو استخدام أصغر القوات للأمن أو لتحويل انتباه العدو الى
محل آخر أو صد قوة معادية أكبر منها ، مع بلوغ الغاية المتوخاة . انظر :
الرسول القائد (٣١٧) .

ووجه عتبة بن غزوان^(٢٤٢) الى البصرة وقال له : « يا عتبة ! اني قد استعملتك على أرض الهند ، وهي حومة من أحومة العدو ، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها ؛ وقد كتبت الى الحضرمي بمدك بعرفجة ابن هرثمة ، وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو ، فإذا قدم عليك فاستشره ؛ وادع الى الله ، فمن أجابك فاقبل منه ، ومن أبى فالجزية ، والا فالسيف ؛ واتق الله فيما وليت ، وإياك أن تنازعك نفسك الى كبر مما يفسد عليك إخوانك ؛ وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزيزت به بعد الذلة ، وقويت بعد الضعف ، حتى صرت أميراً مسلطاً مطاعاً : تقول فيسمع منك ، وتأمّر فيطاع أمرك ؛ فيالها نعمة ان لم ترفك فوق قدرك ، وتبترك على من دونك ؛ واحتفظ من النعمة احتفاظك من المصيبة ، ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم ... أعينك بالله ونفسي من ذلك * ان الناس أسرعوا الى الله حتى رفعت لهم الدنيا فأرادوها ، فأرد الله ولا ترد الدنيا ، واتق مصارع الظالمين »^(٢٤٣) .

هذه الوصية نموذج رفيع من الوصايا : اعطاء فكرة عن المنطقة ، والتأكيد على الخطر المحدق ، وتجميع للقوة درءاً لذلك الخطر ، وحث على الاستشارة ، وتوضيح لتعاليم الفتح في الاسلام ، وأمر بالتقوى والعدل ، ونهى عن الكبر والبطر ...

وفي هذه الوصية ، دليل على معرفة عمر لرجاله فرداً فرداً ، من هو الرجل المناسب للعمل المناسب ، وتلك مزية لعمر جعلته لا يخطئ في اختيار الرجال لمعاونته في تحمل أعباء الحكم في الحرب وفي السلم ، هذه المزية التي لم يكتب التاريخ لرجل دولة أن ينجح بدونها .

وسمع عمر بأعمال خالد بن الوليد في أرض الشام بعد عزله ، وكان حينذاك يعمل قائداً مرؤوساً لأبي عبيدة بن الجراح ، فهتف من أعماق قلبه : « أُمّر خالد نفسه ! يرحم الله أبا بكر ، هو كان أعلم بالرجال مني ! »

(٢٤٢) انظر ترجمته في : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٧٧ - ٣٨٦) .

(٢٤٣) الطبري (٩٢/٣) وابن الاثير (١٨٨/٢) .

وقال عن خالد والمثنى : « اني لم أعزلهما عن ربية ، ولكن الناس عظموهما ، فخشيت أن يوكلوا اليهما » (٢٤٤) . انه أراد أن يبذل المقاتلون أقصى جهودهم لنيل النصر وأن يحسبوا في الظروف الحربية أسوأ الاحتمالات ، وأن يعدوا لكل احتمال عدته ، فلا يتواكلوا معتمدين على كفاءة قادتهم أو على عددهم و'عددهم مما يؤدي الى نكبتهم كما حدث ذلك يوم (حُنين) اذ أعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيئاً . قال عمر : لأعزلن خالد بن الوليد والمثنى مثنى بنى شيان ، حتى يعلما أن الله انما كان ينصر عباده ، وليس اياهما كان ينصر (٢٤٤) . فلم يكن يرضى عمر عن غرور القائد ولا عن غرور الجنود .

وبعد فتح (انطاكية) من أرض الشام ، كتب عمر الى ابي عبيدة : « رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين ، واجعل بها مرابطة ، ولا تجلس عنهم العطاء » (٢٤٥) ، وهذا تطبيق عملي لمبدئي (الأمن) و (الأمور الإدارية) .

ولما فرغ سعد بن ابي وقاص من أمر القادسية ، أقام بها بعد الفتح شهرين وكتب عمر فيما يفعل ، فكتب اليه عمر يأمره بالمسير الى (المدائن) (٢٤٦) ، وأن يخلّف النساء والعيال بـ (العتيق) ، وان يجعل معهم جنداً كثيفاً (٢٤٧) ، وأن يشركهم في كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم . وفي هذا الامر المختصر ، طبق عمر مبدأ (اختيار المقصد

(٢٤٤) ابن الاثير (٢/١٩١) .

(٢٤٤) طبقات ابن سعد (٣/٢٨٤) .

(٢٤٥) ابن الاثير (٢/١٩٢) .

(٢٤٦) المدائن : هي طيسفون على دجلة بينها وبين بغداد ستة فراسخ : انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٤١٣ - ٤١٥) وهي مدينة سلمان باك في الوقت الحاضر ناحية من نواحي بغداد .

(٢٤٧) ابن الاثير (٢/١٩٦) .

وادامته) ، ومبدأ (التعرض) (٢٤٨) ومبدأ (تحشيد القوة) ومبدأ (الاقتصاد بالمجهود) ومبدأ (الأمن) ، ومبدأ (ادامة المعنويات) ومبدأ (الامور الادارية) . ولا أعلم رسالة قليلة الكلمات كثيرة الفائدة مثل هذه الرسالة الموجزة .

وبعد فتح المدائن ، انسحب الفرس باتجاه (جَلُولَاء) (٢٤٩) ، وعسكرت قواتهم الضاربة هناك ، فكتب الى عمر بذلك ، فكتب اليه عمر : « سرّح هاشم بن عتبة الى (جلولاء) في اثني عشر ألفاً ، واجعل على مقدمته الققعاق بن عمرو وعلى ميمنته مسعر بن مالك ، وعلى ميسرته عمرو بن مالك ، واجعل على ساقة عمرو بن مرة الجرمي » (٢٥٠) . وهذا يدل على معرفة عمر بالرجال وبالاساليب التعبوية التي تحقق لجيشه مبدأ (الأمن) .

كما كتب الى سعد عندما علم بتجمع العدو في (تكريت) يقول : « سرّح اليه عبدالله بن المعتم ، واستعمل على مقدمته ريمي بن الأفكل وعلى الخيل عرفة بن هرثمة » (٢٥١) ، وهذا يدل على معرفة عمر بالرجال أيضاً وبالاساليب التعبوية السائدة في الجيوش حينذاك .

وعبر العلاء بن الحضرمي من البحرين الى فارس بغير اذن عمر ، فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فلم يجدوا الى الرجوع سبيلاً . وأخذت الفرس طرفهم ، فصكروا وامتنعوا . ولما بلغ عمر صنع العلاء ، أرسل الى عتبة بن غزوان يأمره بأنفاذ جيش كثيف الى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا ، فأرسل عتبة جيشاً في اثني عشر ألف مقاتل ، فهزموا الفرس

(٢٤٨) التعرض : هو الهجوم على العدو لسيحقه . انظر الرسول القائد (٣١٣) .

(٢٤٩) جلولاء : موضع على نهر ديال على بعد سبعة فراسخ من خانقين ، تقع بين خانقين وبعقوبا . انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٢٩/٣) .

(٢٥٠) الطبري (١٣٢/٣) وابن الاثير (٢٠١/٢) والبلاذري (٢٦٤) .

(٢٥١) ابن الاثير (٢٠٢/٢) .

وانقذوا جيش العلاء وعادوا الى البصرة (٢٥٢) ؛ وعزل عمر العلاء بن الحضرمي عن البحرين لمخالفته الاوامر (٢٥٣) . لقد طبق مبدأ (الأمن) في منعه العلاء من العبور الى فارس بحرأ وطبق مبدأ (التحشد) في ارسال المدد اليه لانقاذ جيشه من الورطة التي وقع فيها ، وكان عزل العلاء دليلاً على تمسك عمر بتنفيذ أوامره وعدم افساح المجال لمخالفتها وعدم السكوت عن المخالفين .

وفي (الأهواز) استطاع (يزدجرد) ان يحشد جيشاً ضخماً ، فجاءت الأخبار حرقوص بن زهير وصحبه ، فكتبوا الى عمر بالخبر ، فكتب عمر الى سعد أن : « ابعث الى الأهواز جنداً كثيراً مع النعمان بن مقرن المزني وعجل فلينزلوا بازاء (الهرمزان) ويتحققوا أمره » ، وكتب الى ابي موسى الأشعري أن : « ابعث الى (الأهواز) جنداً كثيراً وأمر عليهم سعد بن عدي أخا سهيل ، فابعث معه البراء بن مالك ومجزأة ابن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم ، وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعاً أبو سبرة بن ابي رهم » (٢٥٤) . . . وهذا يدل على أن عمر كان يعرف رجاله ومزايهم معرفة دقيقة ، وأنه طبق مبدأ (التحشد) تطبيقاً رائعاً .

لقد كان عمر جندياً ممتازاً ، وقائداً مجرباً ، يعرف تفاصيل التعبئة الصغرى ، ويتحلى بنزوة الضبط المتين ، ويعرف مزاي رجاله ويوليهم المناصب استناداً لتلك المزاي فقط ، ويطبق جميع مبادئ الحرب المعروفة بشكل مثالي وبكل حرص في الحرب .

لقد كان قائداً فذاً لا يتكرر على تعاقب الأيام والعصور الا نادراً . . . وقد لا يتكرر أبداً .

(٢٥٢) الطبري (١٧٨/٣) وابن الاثير (٢٠٨/٢ - ٢٠٩) .
(٢٥٣) انظر تفاصيل ذلك في ترجمة العلاء بن الحضرمي في كتاب :
قادة فتح ايران .
(٢٥٤) ابن الاثير (٢١١/٢) ، وانظر كتاب الولاة وكتاب القضاة
(٨) حول تحشيد قوات المسلمين لفتح مصر .

الخطط التعبوية ، هي الخطط التي يُعدّها القادة المرؤوسون في منطقة الحركات (٢٥٦) والقادة العامون في (الجبهة) (٢٥٧) وفي (ساحات الحركات) (٢٥٨) لأدارة الحرب في معارك معيّنة .

وكمثال على ذلك ، كان في أيام عمر ساحات حركات عديدة :
ساحة حركات العراق ، وساحة حركات أرض الشام ، وساحة حركات أرض فارس وساحة حركات مصر ... الخ .

وكان في ساحة حركات العراق مثلاً عدّة جبهات : جبهة محور ديالى ، وجبهة محور دجلة حتى الموصل ، وجبهة حركات محور الفرات ، وجبهة حركات جنوبي العراق ... الخ .

وكان في كل جبهة من الجبهات مناطق حركات ، فمثلاً ساحة حركات دجلة حتى الموصل شمالاً ، كان هناك منطقة حركات تكريت ومنطقة حركات الموصل ... الخ .

كان القائد العام في العراق مثلاً ، سعد بن ابي وقاص مسؤولاً عن ساحة حركات العراق كله ، وكان في جبهة دجلة حتى الموصل قادة مرؤوسون : عبدالله بن المعتم مسؤول عن هذه الجبهة كلها ، وربيعي بن الأفكل مسؤول عن منطقة حركات الموصل (٢٥٩) ، وهكذا كان العراق

(٢٥٥) هناك نوعان من الخطط (أ) الخطط التعبوية : هي خطط معركة معيّنة في ميدان قتال معين ، من ذلك يتضح أن الخطط التعبوية تعني نتائج معركة واحدة محلية . (ب) الخطط السوقية (الاستراتيجية) : هي الخطط التي لها نتائج حاسمة على نتيجة الحرب كلها في كافة ميادين القتال .
(٢٥٦) منطقة الحركات : هي قسم من ساحة الحركات .
(٢٥٧) الجبهة : هي عدة مناطق حركات داخلية في حدود جغرافية معيّنة .

(٢٥٨) ساحة الحركات : هي الساحة التي يتمكن احد الخصمين من القتال فيها ..
(٢٥٩) انظر كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة .

ساحة حركات فيه عدة جهات في كل جهة مناطق حركات عديدة ...
أما الخطط السوقية ، فهي الخطط التي يديرها القائد الأعلى لإدارة
الحرب في (ساحة الحرب) (٢٦٠) كلها ، ويكون لهذه الخطط السوقية
تأثير على نتائج الحرب في مختلف ساحات الحركات والجهات ومناطق
الحركات (انظر المخطط الايضاحي في الملحق (أ) عن ساحات الحرب
والقيادات ، وعن تفصيل القيادات ، وعن تفصيل ساحة الحرب) .

ان القائد الأعلى ، عمر بن الخطاب ، كان هو المسؤول الأول عن
اعداد الخطط السوقية ، ويشمل ذلك ، اعداد هذه الخطط من الناحية
العسكرية واصدار الوصايا أو الأوامر لتنفيذها ، وامداد جيوشه بالأمدادات
من الرجال والمعدات لأدامة الحرب ، وتزويد تلك الجيوش بالأمور
الإدارية ومراقبة وصول تلك المواد الإدارية الى جيوشه ، والعمل على
رفع معنويات رجاله في ساحة الحرب وفي كل مكان ، واختيار القادة العامين
والقادة المرؤسين القادرين على تنفيذ أوامره ووصاياه نصاً وروحاً ...

لقد أنجز عمر بن الخطاب كل واجباته قائداً أعلى بشكل يدعو
الى التقدير العميق والأعجاب الشديد .
تهيات له الأسباب الجوهرية لإنجاز تلك الواجبات بكل جدارة ،
وقد مر بنا بعض تلك الأسباب .

كان يؤمن بالشورى ، فلا يستقل برأيه ولا يبالي أن يأخذ الحكمة من
أي وعاء ، وهذا يقلل من فرص الخطأ والأهمال .

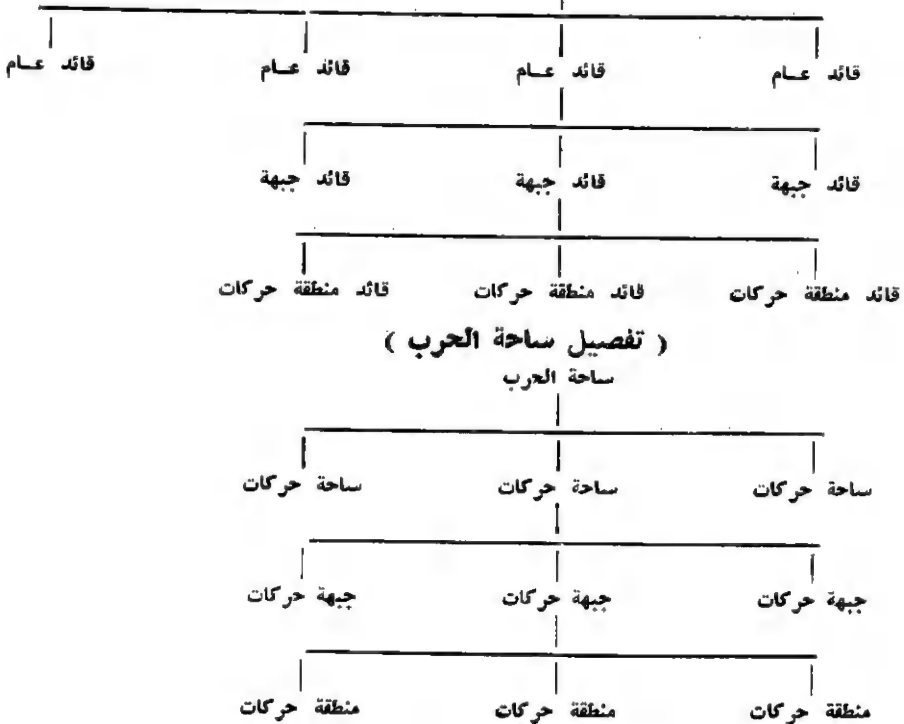
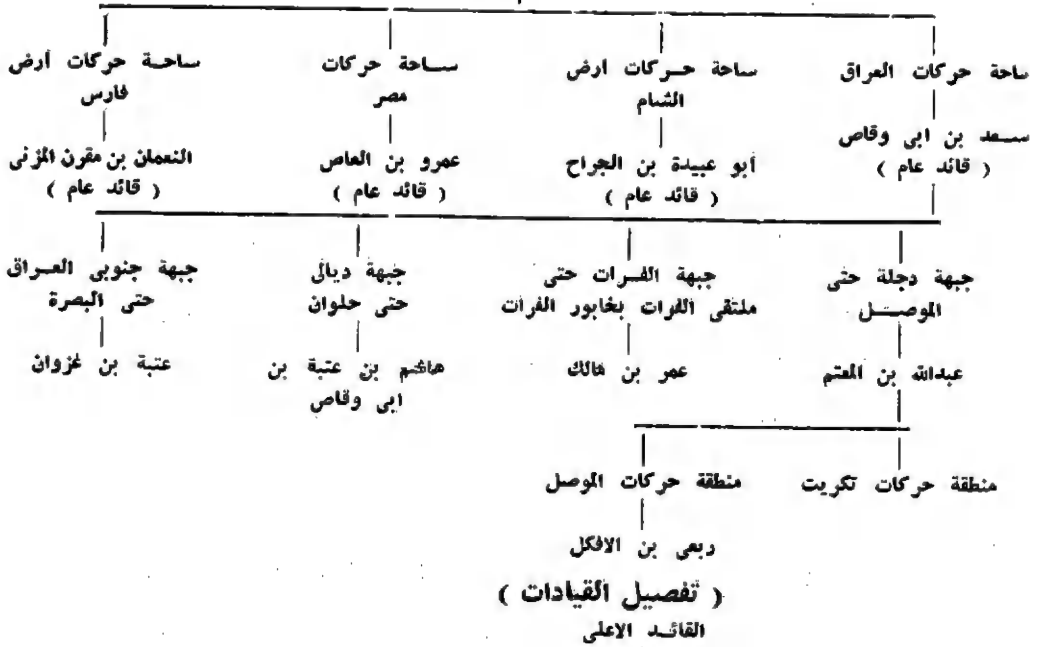
وكان يحرص على جمع المعلومات من منابعها بشتى الطرق والأساليب ،
وهذا يجعله يعمل على هدى وبصيرة ولا يسير أبداً مقمض العينين .

وكان يتسم بالحرص الشديد على الأرواح ، وهذا يؤدي الى عدم
زج جيوشه في المهالك دون مبرر .

(٢٦٠) ساحة الحرب : هي جميع البلاد التي يحتمل أن يتقاتل فيها
الفريقان المتخاصمان في البر والبحر .

ساحة الحرب

القائد الأعلى عمر بن الخطاب



وكان فطناً عالمياً بعيد النظر ، ومن نتائج ذلك استكمال دراساته العسكرية بدقة واتقان مع ادخال أسوأ الاحتمالات في الحساب .
وكان شجاعاً يُعد لكل أمر عدته ثم لا يحجم عن تنفيذ خطته ولا يتردد ولا يتراجع .

وكانت له قابلية بدنية ممتازة تعينه على تحمل المشاق والصعاب بصبر وحزم واقدام .

وكان يعرف عظم مسؤوليته وضخامة عبئها ، فلا يتردد في تحمل أعبائها ولا يتهرّب من نتائجها ، ولا يلقى بأعباء تلك النتائج على الآخرين .
وكانت له تجارب طويلة للحرب جندياً وقائداً مرؤساً ومستشاراً خبيراً للرسول القائد ولخليفته من بعده ، كما كان خيراً بمبادئ الحرب مطبقاً لها عالمياً بتفاصيلها حريصاً على مراعاتها .

تلك هي الأسس الموضوعية التي تهيب لكل قائد أعلى فرصة النجاح في اعداد الخطط السوقية ، والتي تهيأت لعمر بشكل واضح ملموس قل أن نجد له مثيلاً في تاريخ الحروب بكل زمان ومكان ...
فلا عجب - بعد ذلك - أن تكون خطته السوقية دقيقة متكاملة عملية بعيدة عن المخاطر ، ولا عجب أن تكون نتائجها فتحاً مستداماً لم تراجع راياته منذ أربعة عشر قرناً حتى اليوم .

لقد كان عهد عمر عهداً ذهبياً للفتح الاسلامي العظيم .
كان دستورهِ في الحرب أن يضع الأسس العامة ، ويعهد في تنفيذها الى ذي خبرة وأمانة ، ولا يتخلى عن تبعته العظمى في مصائر الحرب كل التخلي اعتماداً على القائد وحده ، اذ ليس القائد بالمسؤول الوحيد عن المصير .

فاذا رأى القائد العام رأياً وخالفه هو في رأيه ، أعانه بالمدد والمشورة على الأخذ بالرأي الذي دعا اليه ، وأبطل معاذيره بتوضيح الأمر وإعانتته عليه .
ولقد كان الى جانب السهر على الميادين عامة ، لا يقل يد القائد فيما يحسن أن تنطلق فيه ، فاذا تجاوز الأمر سياسة الحرب العامة من فتح

الميادين وفك الحصار وانتظار الهجوم ، فمن حق القائد عنده أن يختار نفسه ولا ينتظر الرجوع اليه ، وأن يجري في ادارة المعركة على الوجه الذي تمليه ضرورة الساعة • استشاره أبو عبيدة في دخول الدروب خلف العدو ، فكتب اليه : « أنت الشاهد ، وأنا الغائب ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب • وأنت بحضرة عدوك ، وعيونك يأتونك بالأخبار ، فإن رأيت الدخول الى الدروب صواباً ، فابعث اليهم السرايا ، وادخل معهم بلادهم ، وضيق عليهم مسالكهم وان طلبوا اليك الصلح ، فصالحهم • • • » •

فهو يضع القواعد العامة للحملة كلها منذ بدايتها ، وهو يختار القائد الضليع بتسيير تلك الحملة ، وهو بعد هذا لا يعفى نفسه من التبعة ، ولا يعفى القائد من واجب الرجوع اليه في المواقف الحاسمة ، ولا يقل يده فيما هو أدري به وأقدر على الاختيار فيه ، ولا ينسى أن يعينه اذا خالفه في الرأي ليتفق الرأيان المختلفان ؟ فاذا رجع القائد الى الحصار الذي أزمع أن يتركه مثلاً ، رجع اليه وهو مؤمن بصواب ما يعمل ليستمد من الايمان بالصواب قوة لن يشعر بها وهو يؤدي عملاً يخالف الصواب في تقديره •

وهذه السياسة هي التي جرى عليها عمر في جميع بعوثه وغزواته وسراياه ، وهي السياسة التي لا يستطيع الحاكم أن يجري على غيرها في حرب قديمة أو حديثة ؟ وقد جرى عليها فجعلته كاسب النصر كما يكسبه القائد في الميدان ، وجعلت بطل الفرس (رستم) المشهور في التواريخ والأساطير يقول : « ان عمر هو هازمه في الميدان » و « أنه هو الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل ! أكل كبدي ، أحرق الله كبده » (٢٦١) •

وربما يتبادر الى الأذهان أن عمر كان مركزياً في قيادته يشل أيدي قادته العامين وقادته المرؤوسين ، وهذا وهم ليس له من الحق نصيب • انه يضع الخطط العامة ويترك لقادته التفاصيل بعد ان يبذل قصارى جهده في

اختيارهم لتحمل تبعاتهم بجدارة وقوة وايمان ... انه يضع الخطط السوقية ، ويترك لقادته أمر وضع الخطط التعبوية .

كان يشتد اغباطه حين يرى قاداته وعماله يتجردون لخير الرعية ويشي عليهم لذلك أعظم الثناء ؟ فقد كتب الى عمير بن سعد الأنصاري الأوسي (٢٦٢) وهو على حمص : « أقبل بما جيت من فيء المسلمين » ، فلما أقبل عمير سأله عما صنع ، فقال : بعثتني حتى أتيت البلد ، فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيهم ، حتى اذا جمعوه وضعته مواضعه ، ولو نالك منه شيء لأنتك به ! » ، فقال عمر : « فما جئنا بشيء ؟ ! » ، فلما أكد له أنه أفق كل شيء على أهل حمص قال : « جدّوا لعمير عهداً » (٢٦٣) .

لقد كان عمر قائداً سوقياً يعد الخطط السوقية ويصدر أوامره ووصاياه الى قاداته العاملين وقاداته الرؤوسين مبنياً لهم السياسة العامة للحرب ، ثم يترك لهؤلاء القادة تحمل أعباء كل التفاصيل التنفيذية .

ان التاريخ ليذكر لنا نماذج حيّة رائعة من خطط عمر السوقية أصدرها الى قاداته : أوامر جازمة صريحة ، ووصايا حاسمة واضحة ، كان من نتائجها العصر الذهبي للفتح الاسلامي في أيام عمر الفاروق .

بعد معركة (اليرموك) في أرض الشام ، استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميري وسار حتى نزل بـ (الصقر) (٢٦٤) ، فأثاه الخبر ان الروم وحلفاءهم المنهزمين اجتمعوا بـ (فحل) (٢٦٥) . وأثاه الخبر أيضاً بأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص ، فكتب الى عمر

(٢٦٢) انظر ترجمته في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٦٩ - ٤٧٥) .

(٢٦٣) بقي عمير والياً على حمص وقنسرين طيلة أيام عمر بن الخطاب . انظر ابن الاثير (٨/٣) و (٣٠/٣) والطبري (٢٢٧/٣) و (٣٠٤/٣) و (٣٣٩/٣) .

(٢٦٤) الصقر : موضع بين دمشق والجولان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٧/٥) .

(٢٦٥) فحل : اسم موضع بالشام . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٤٠/٦) .

في ذلك ، فأجابه : يأمره : بأن يبدأ بدمشق فانها حصن الشام وبيت ملكهم ، ويشغل أهل (فحل) بخيل تكون بأزائهم ؛ وإذا فتح دمشق سار الى (فحل) ، فإذا فتحت عليهم سار هو وخاله الى حمص وترك شرحبيل بن حسنة وعمر بن العاص بالأردن وفلسطين (٢٦٦) .

تلك هي الخطة السوقية لعمر التي بموجبها فتحت أرض الشام (سورية والأردن ولبنان وفلسطين) ، ومنها يتضح أن عمر بدأ (بهدف الحركات الخطيرة) (٢٦٧) وهو مدينة دمشق عاصمة البلاد ، وبعد فتحها توجه الجيوش الى الأهداف الثانوية . ولكي يحرم الروم وحلفاءهم من تعاون قواتهم في مختلف مناطقها عند فتح دمشق ، أمر عمر بتخصيص قوات من الفرسان لمشاغلتهم أثناء محاولة المسلمين فتح دمشق .

لقد أدى تطبيق هذه الخطة السوقية الى فتح أرض الشام بسهولة ويسر .

وقبل معركة (القادسية) الحاسمة أمر عمر أبا عبيدة بن الجراح أن يصرف جند العراق الى العراق - وهم الذين شهدوا معركة اليرموك - وأمرهم بالحث الى سعد بن أبي وقاص (٢٦٨) وذلك لتحشيد أكبر قوة ممكنة في الزمان والمكان المناسبين ، فكان لحضور هؤلاء معركة القادسية أثر كبير في انتصار المسلمين في هذه المعركة .

ان مهمة القائد الأعلى هي أن يحشد أكبر عدد من الرجال قبل المعركة الحاسمة ليضمن لجيوشه النجاح والنصر ، فإذا كانت قوات العراق قد شهدت معركة اليرموك الحاسمة ، فلا مبرر لبقائها في أرض الشام بعد انتصار المسلمين في تلك المعركة وبعد فتح دمشق ، ومن الضروري

(٢٦٦) ابن الاثير (١٦٤/٢) .

(٢٦٧) هدف الحركات الخطيرة : هو الهدف الذي متى ما تم الاستيلاء عليه تنتهي الحرب ، أو أن العدو يضطر الى قبول الصلح ؛ وتؤلف عواصم البلاد هدف الحركات الخطيرة .

(٢٦٨) الطبري (٦٢٧/٢) .

أن تعمل تلك القوات في ساحة أخرى أكثر أهمية من ساحات أرض الشام ، خاصة بعد انكشاف الموقف في تلك الساحات ، لأن المعارك المتوقعة فيها لا تزيد على معارك تعبوية هي من أجل استثمار الفوز الذي حققه المسلمون في اليرموك وبعد فتح دمشق •

وكتب إلى سعد بن أبي وقاص بعد اختياره لحرب فارس : « إذا انتهيت إلى القادسية ، وهو منزل رغب خصب دونه قناطر وأنهار ممتعة ، فتكون مسالحك (٢٦٥) على انقابها (٢٧٠) ، ويكون الناس بين الحجر والمدر على حافات المدر والجراخ (٢٧١) بينها ، ثم الزم مكانك فلا تبرحه ؛ فإنك إذا أحسوك (٢٧٢) أنقصتهم ورموك بجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدهم وخدمهم ، فإن أتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله وقوتهم الأمانة ، رجوت أن تنصروا عليهم ، ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبداً ، إلا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم • وإن تكن الأخرى كان الحجر في أدياركم فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ، ثم كنت عليهم أجراً وبها أعلم ، وكانوا عنها أجبن وبها أجهل ، حتى يأتي الله بالفتح » (٢٧٣) •

ونلاحظ في هذه الخطة السوقية الفذة أموراً عسكرية كثيرة أهمها : أولاً ، أن عمر أصاب في معرفة المنطقة التي ستدور عليها المعركة الحاسمة ، وهي القادسية • وثانياً ، أن معلوماته عن طبيعة أرض المعركة دقيقة جداً •

(٢٦٩) المسالح : جمع مسلحة ، وهي الحامية الامامية أو المركز الذي تقيم فيه قوة عسكرية وهما كالمخافر الحديثة •
(٢٧٠) انقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل • انظر ترتيب القاموس المحيط (٣٧٦/٤) والمعجم الوسيط (٩٥٢/٢) ، وهي تعني : الطرق التقريبية للعدو إلى قوات المسلمين •

(٢٧١) الجراخ : جمع أجرع ، وهي الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل : انظر المعجم الوسيط (١١٨/١) •
(٢٧٢) حس : حس الشيء حساً ، استأصله وحسوههم استأصلوهم قتلاً •

(٢٧٣) انظر عبقرية عمر (١٥٤) •

وثالثاً ، انه أعطى خطة واضحة للعمل : ترسل المسالحي لتطوق منطقة القادسية وتستطلع أخبار العدو وتمنعه من التسرب إلى مواضع المسلمين الأصلية وتقوم هذه المسالحي بإوجب حماية القوات الضاربة للمسلمين ؛ وتبقى قوات المسلمين الضاربة في منطقة قريبة من الصحراء لكي تنسحب إليها عند الضرورة بسهولة ودون خسائر في الأرواح والمواد . رابعاً : ان العدو اذا اندحر كانت هذه المعركة قاضية على قواته الضاربة ، أما اذا انتصر العدو كان من السهولة على المسلمين الانسحاب إلى الصحراء التي يعرفونها ويطبقون القتال عليها ولا يعرفها العدو ولا يطبق القتال في مجاهلها ، وعند ذاك يفشل العدو حتماً في مطاردته المسلمين فيعيد المسلمون على عدوهم الكرة حتى يأتي الله بالفتح ...

انها خطة سوقية سليمة مضمونة النجاح في حالتي النصر أو الاندحار .

وفي سنة سبع عشرة هجرية (٦٣٨ م) قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بـ (حمص) ، فقد أرسل أهل (الجزيرة) إلى امبراطور الروم يخثونه على إرسال الجنود إلى الشام ويذكرون له أنهم سيعاونونه . وحين علم المسلمون باجتماع الروم وأهل الجزيرة ، سحب أبو عبيدة مسالحيه من مواضعها وعسكر بفناء مدينة حمص . وأقبل خالد بن (قنسرين) (٢٧٤) اليهم ، فاستشارهم في المناجزة أو التحصين إلى مجيء الفياك ، فأشار خالد بالمناجزة وأشار آخرون بالتحصين ومكاتبة عمر ، فأطاعهم أبو عبيدة وكتب إلى عمر بذلك . وقد كان عمر اتخذ في كل مصر خيولاً على قدره من فضول أموال المسلمين عدة للحوادث الطارئة ، فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس ، وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي ونفر من أهل الكوفة ، وكان في كل مصر

(٢٧٤) قنسرين : مدينة تقع في ديار ربيعة منها إلى حلب مرحلة صغيرة ومنها إلى معرة النعمان مرحلة كبيرة . انظر تقويم البلدان (٢٦٦-٢٦٧) ومعجم البلدان (١٦٨/٧) والمسالك والممالك لابن خردادبة (٧٥) وأحسن التقاسيم (١٥٤) والبلدان لابن الفقيه (١١١) .

من الأمصار الثمانية علي قدره ، فان تأتيا آتية ركبها الناس وساروا الى أن يتجهز الناس ، فلما سمع عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص : « اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرّحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي الى حمص ، فان أبا عبيدة قد أحيط به ، وتقدّم اليهم في الجند والحث » ، وكتب اليه أيضا : « سرّح سهيل بن عدي الى الجزيرة في الجند ، وليأت (الرقة) فان أهل الجزيرة هم الذين استشاروا الروم على أهل حمص ، وسرّح عبدالله بن عبدالله بن عتبة الى (نصيين) ثم ليقتصد (حران) و (الرها) ، وسرّح الوليد بن عتبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتونخ ، وسرّح عياض بن غنم ، فان كان قتال فقد جعلت أمرهم جميعاً الى عياض بن غنم » (٢٧٥) ؛ فمضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الذي أتاهم فيه الكتاب نحو حمص ، وخرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة فأخذوا طريق الجزيرة على (الفراض) (٢٧٦) وغير الفراض ، وتوجه كل أمير الى الكورة التي أمّر عليها . وخرج عمر بنفسه من المدينة مغنياً لأبي عبيدة يريد حمص حتى نزل (الجابية) (٢٧٧) ؛ ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص وهم معهم خبر الجنود الإسلامية تفرقوا الى بلادهم وفارقوا الروم . عند ذاك استشار أبو عبيدة خالداً في الخروج ، فخرج اليهم وقتلهم ففتح الله عليهم . وقدم القعقاع بن عمرو بعد الواقعة بثلاثة أيام ، فكتب أبو عبيدة بالفتح وبقدوم المدد عليهم والحكم في ذلك ، فكتب اليه : « أشركوهم ، فانهم نفروا اليكم وانفركم لهم عدوكم » ، وقال :

(٢٧٥) الطبري (١٥٤ / ٣) وابن الاثير (٢٠٥ / ٢) .

(٢٧٦) الفرض : جمع فرضة وهي المشرعة ، والاصل في الفرضة التلعة في النهر . والفراض تخوم الطرق والشام والجزيرة . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٥٠ / ٦) .

(٢٧٧) الجابية : قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٣ / ٣) .

• جرى الله أهل الكوفة خيراً : يكفون حوزتهم ويمدّون أهل الأمصار ، (٢٧٨) •

أول ما نلاحظ من خطة عمر السوقية هذه ، أنه كان قد أعدّ في الأمصار خيولاً للطوارئ تتحرك باتّذار قصير إلى الأماكن المهدّدة بالخطر من دار الاسلام ، وقد حمى عمر بعض المراعي لتلك الخيول ، فحمى (الرّبذة) (٢٧٩) - مثلاً - لخيول المسلمين (٢٨٠) ، وكان عنده خيل موسومة على أفخاذها : حيس في سبيل الله (٢٨١) ، يحمل الغزاة عليها • ونلاحظ ثانياً ، أن عمر أمر بمشاعلة قوات الروم في حمص بعد أن حرم الروم من معاونة أهل الجزيرة الأشداء وذلك بمهاجمتهم في عقر دارهم • ونلاحظ ثالثاً أن الامدادات تحرّكت بسرعة هائلة من العراق ومن الحجاز باتجاه حمص لضرب القوات الرومانية ، مما جعل التفوق بالعدد إلى جانب المسلمين • ونلاحظ رابعاً ، أن هذه الاجراءات السريعة الحاسمة رفعت معنويات المسلمين وحطمت معنويات أعدائهم •

إن حركة أربعة آلاف فارس في يوم واحد إلى هدف بعيد ليس سهلاً ••• انه يكاد يكون مستحيلاً حتى في أيامنا الحاضرة هذه ، فكيف أنجزه المسلمون قبل أربعة عشر قرناً ؟؟ وهذا يدلنا على ما بلغت الجيوش الاسلامية حينذاك من دقة ومثانة في التنظيم ، وهو بعض الجواب على تساؤل المؤرخين قديماً وحديثاً : كيف تمّ الفتح الإسلامي بالسرعة التي تمّ بها ؟؟ ان عمر شخصياً كان يتدخل في أدق تفاصيل تنظيم هذه الجيوش حسب خطة مرسومة وتفكير عميق • قال

(٢٧٨) الطبري (١٥٤/٣) وابن الاثير (٢٠٥/٢) •

(٢٧٩) الرّبذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال على طريق ذات عرق على طريق الحجاز اذا رحلت من فيد تريد مكة • انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٢١/٤) •

(٢٨٠) ابن الاثير (٢٠٣/٢) •

(٢٨١) طبقات ابن سعد (٣٠٦/٣) •

السائب بن يزيد : « رأيت عمر بن الخطاب السنة يُصلح أداة الأبل التي يحمل عليها في سبيل الله برادعها وأفتابها ، فإذا حَمَلَ الرجل على البعير جعل معه أداته » ، وكان عمر يُغزي الأعزبَ عن ذي الحيلة ، ويغزي الفارس عن القاعد ، وكان يعقب بين الغزاة (٢٨٢) . . . فما أروع دقة تفاصيل هذا التنظيم ، وما أحرى انتصار مثل هذه الجيوش التي على رأسها مثل عمر قائداً أعلى .

وحين قدم الأحنف بن قيس التميمي على رأس وفد على عمر بعد فتح (تُسْتَر) كما ذكرنا سأل عمر الوفد قائلاً « لعل المسلمين يؤذون أهل الذمة ، فلهذا ينتقصون بكم ! » ، وكان يشير الى انتقاض الهرمزان الذي كان مع الوفد بعد صلحه مع المسلمين ، فقال الأحنف : « يا أمير المؤمنين ! انك نهيتنا عن الأنسياح في البلاد ، وإن ملك فارس بين أظهرهم ، ولا يزالون يقاتلون ما دام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه ؛ وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئاً بعد شيء إلا بانباعثهم وغدرهم ، وإن ملكهم يعثمهم ، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا بالأنسياح ، فنسبح في بلادهم ونزيل ملكهم ، فهالك ينقطع رجاء أهل فارس » ، فقال عمر : « صدقتي والله » ، وأذن في الانسياح في بلاد فارس (٢٨٣) .

واطمأن عمر الى انتصار جنده في معركة (نَهَاوَنْد) الحاسمة ، فذكر نصيحة الأحنف له بالأنسياح في أرض فارس ، فأمر أبا موسى الأشعري أن يسير من البصرة الى نهر منقطع ذمة البصرة فيكون هناك حتى يأتيه أمره ، ودفع لواء خراسان الى الأحنف بن قيس ، ولواء (أردشير خرة) الى مجاشع بن مسعود السلمي ، ولواء (اصطخر) الى عثمان بن ابي العاص الثقفي ، ولواء (فسا) و (دارا بجر) الى سارية بن زينم الكناني ، ولواء

(٢٨٢) طبقات ابن سعد (٣/٣٠٦) .

(٢٨٣) الطبري (٢/١٨٤ - ١٨٥) وأبن الاثير (٢/٢١٣) .

(كرمان) الى سهيل بن عدي ، ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو ، ولواء
(مكران) الى الحكم بن عمير التغلبي ؛ وأمدّهم عمر بنفر من أهل
الكوفة ، فأمدّ سهيل بن عدي بعبدالله بن عبدالله بن عتبان ، وأمدّ الأخنف
بعلمقة بن النضر ، وبعبدالله بن ابي عقيل وبريعي بن عامر ، وأمدّ عاصم بن عمرو
بعبدالله بن عمير الأشجعي ، وأمدّ الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في
جموع (٢٨٤) ...

هذه الخطة السوقية لعمر ، الذي بدأ تنفيذها بعد معركة (نهاوند)
الحاسمة ، هي خطة لاستثمار الفوز من أجل القضاء على مقاومات الفرس
التبعية في بلادهم وتطهير أرض فارس من الجيوب المعادية للمسلمين .
ان هذه الخطة الرصينة حرمت الفرس من تعاون قواتهم في منطقة معينة
في وقت معين تحت قيادة موحدة ، وجعلت أهل كل منطقة يدافعون عن
منطقتهم وحدهم أمام تيار المسلمين الجارف الذي حشد له عمر أكبر عدد
ممكّن من الرجال بقيادة أكفأ القادة البارزين المجريين الذين تسنموا
مناصبهم بجدارة تامة وبدون محاباة ... أو عاطفة ...

تم فتح فارس بموجب هذه الخطة ، فوجد الفرس أن حكم العرب
المسلمين أكثر انصافاً ومعدلة وأقلّ ارهاقاً لهم من حكم الأكاسرة ؛ فقد
تركهم المسلمون لم يزعجهم عن دينهم ولم يتدخلوا في شؤونهم ، ثم
جعلوا لأمراء الولايات من الاستقلال أكثر مما كان لهم في عهد (يزدجرد)
وأسلافه ، كما تركوا لهم المناصب العامة ولم يحاولوا استغلالها لأنفسهم ،
مكتفين بالجزية يقتضونها وفقاً للمعاهدات المعقودة بينهم وبين مختلف
الولايات (٢٨٥) .

وفي فتح مصر ، أشفق عمر على جيش عمرو بن العاص ، فبعث
الزبير بن العوام في اثني عشر ألفاً (٢٨٦) وبذلك استطاع عمرو فتح أرض

• (٢٨٤) ابن الاثير (٢/٢١٤) .

• (٢٨٥) الفاروق عمر (٢/٥٨) .

• (٢٨٦) انظر فتوح مصر والمغرب (٩٢) وانظر كتاب : الولاة وكتاب

القضاة (٨) .

وادي النيل •

هذه هي بعض خطط عمر السوقية : خطة لفتح العراق ، وخطة لفتح أرض الشام ، وخطة لفتح بلاد فارس ، وخطة لفتح مصر هذا الفتح الذي امتد من هناك الى ليبيا وأرض النوبة ...

تلك أمثلة رائعة من خطته السوقية للفتح ، تصوّر لك كيف نهض عمر بتبعات قيادته قائداً أعلى لجيوش المسلمين في عصرها الذهبي • انها تكشف لك عن السر في قدرته المتأخرة على الأضطلاع بأعبائه الجسام على نحو لا يزال مثاراً لعجب الناس واعجابهم ، كما تبين لك كيف كانت قابليات عمر القيادية من أهم الأسباب التي هيأت لامتداد الفتح ودفعته المسلمين اليه ورغبتهم فيه • لقد كانوا يرون أمير المؤمنين خير أكفيل بحقوقهم وبمن يخلّفون وراءهم من عيالهم وكانوا يرونه يؤثر على نفسه وأهله ويؤدي لكل ذي حق حقه فلا جرم انهم ليندفعون الى ميادين القتال وكلهم الطمأنينة الى غدّهم والى مصير أبنائهم وذويهم • وماضراً أحدهم أن يقتل في سبيل الله وفي سبيل الفتح الاسلامي ، وهو على يقين أن بنيه سيُجْزَوْنَ اذا استشهد بخير مما يجزَوْنَ اذا ظلّ حياً ، وأنه ستفتح له أبواب الجنة بما وهب الله نفسه مجاهداً في سبيله (٢٨٧) •

واذا كتب لخطط عمر السوقية النجاح الفذ ، فلأنه بناها على أسس قوية ، ولعل من أهم هذه الأسس هو تطبيقه مبدأ (التحشد) تطبيقاً بلغ حدّ الروعة عدداً وعدداً ، فكان قادته لا يخوضون غمار معركة قبل ان تتوالى عليهم امدادات عمر : الخيل تتبعها الخيل ، والرجال تتبعها الرجال ، كما يقول عمر عن تلك الامدادات •

لقد حرم أبو بكر الصديق المرتدين من مشاركة المجاهدين في شرف الجهاد من أجل نشر الاسلام ولتكون كلمة الله هي العليا ، فقد كتب الى خالد بن الوليد وعياض بن غنم : « استنفروا من قاتل أهل الردّة ومن ثبت على الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يغزوا أحد ارتد »

(٢٨٧) انظر الفاروق عمر (٢/٢٢٦) •

حتى أرى رأيي » ، فلم يشهد الأيام مرتد (٢٨٨) .

اما عمر ، فقد استفتح خلافته بقوله : « انه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً ، وقد وسع الله عز وجل وفتح الأعاجم » ، واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية والأسلام الا امرأة ولدت لسيدها ، وجعل فداء كل انسان سبعة أبعرة وستة أبعرة الا حنيفة وكندة ، فإنه خفف عنهم لقتل رجالهم ، فتبع النساء بكل مكان وفدوهن (٢٨٩) . كما أمر عمر باستنفار من حسن اسلامه من أهل الردة (٢٩٠) ، وندب أهل الردة فأقبلوا سراعاً من كل أوب فرمى بهم الشام والعراق (٢٩١) .

لقد كان عمر ، يرى أن العرب مادة الاسلام ، وأنهم هم مادة الفتح الاسلامي قادة وجنوداً ، لذلك كتب عمر الى ملك الروم حين أخبره الوليد ابن عقبة عن دخول بعض القبائل العربية من أهل الجزيرة ديار الروم : « بلغني أن حياً من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك ، فوالله لتخرجته إلينا أو لتخرجن النصارى إليك » ، فأخرجهم ملك الروم ، فخرج منهم أربعة آلاف وتفرق بقيتهم فيما يلي الشام والجزيرة وبلاد الروم . فكل إيادي في أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف . وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من (تغلب) الا الأسلام ، فكتب فيهم الى عمر ، فكتب اليه عمر : « انما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم الا الأسلام ، فدعهم على الا ينصروا وليداً ولا يمنعوا أحداً منهم من الأسلام » (٢٩٢) ، وأضعف عمر الصدقة عليهم عوضاً عن الخراج (٢٩٣) ، فقد اراد عمر ان يأخذ الجزية منهم فانطلقوا هاربين في أرض الله الواسعة ، فقال عبادة بن النعمان

(٢٨٨) الطبري (٢/٥٥٠) و (٢/٥٥٤) .

(٢٨٩) الطبري (٢/٥٤٩) وأبن الاثير (٢/١٤٧) .

(٢٩٠) ابن الاثير (٢/١٦٦) .

(٢٩١) الطبري (٢/٦٣٤) .

(٢٩٢) ابن الاثير (٢/٢٠٦) .

(٢٩٣) الخراج (١٤٤) .

التعلي (٢٩٤) : « يا أمير المؤمنين ! ان بني تغلب قد علمت شوكتهم ، وأنهم بازاء العدو ، فإذا ظاهروا عليك العدو اشتدت مؤوتهم ، فان رأيت أن تعطيه شئاً ، فافعل » ، فصالحهم عمر على مضاعفة الصدقة عليهم عوضاً عن الجزية (٢٩٥) .

انه استمال قلوب العرب بكل ذلك وأراد أن يشعروا كل الشعور بعزتهم وكرامتهم ، وبذلك استطاع أن يطبق مبدأ (التحشد) على العرب كافة وبعثهم الى ساحات القتال جيوشاً ومدداً . . .

وكانت الوحدة السياسية لبلاد العرب ، بعض ما شغل به عمر في خلافة ابي بكر الصديق فلما استخلف كان تبيت هذه الوحدة وتوطيد دعائمها أول ما اتجه اليه همّه . وقد هداه تفكيره الى أن هذه الوحدة لن تكون سليمة الا أن تصفو من كل شائبة ، وذلك بأن يكون الجنس العربي كله متحداً في موطنه وعقيدته كاتحاده في لفته . واليهودية والصراية لا تزالان قائمتين في شبه الجزيرة ، أترأه يستطيع اجلاهما عنها من غير أن يخالف كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؟

لقد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود أول ما نزل بيثرب ، فلما نقضوا عهدهم وحاولوا الغدر به ، أجلاهم عن المدينة . ثم انه أجلاهم عن أكثر مواطنهم في شبه الجزيرة لما ناصبوه العداوة ، ألا يدل ذلك على أن بقاء اليهود في موطنهم لم يكن حقاً لهم يجب احترامه ، وان موادعتهم ، كانت سياسة قضت بها مصلحة الدولة أول العهد بيثرب ، فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم مصلحة الدولة العليا لا تستقيم بها عدل عنها الى سياسة غيرها ! ومصلحة الدولة العليا توجب في رأى عمر أن تؤخذ العقيدة في شبه الجزيرة العربية كلها . لذلك كان من أول ما استفتح به عهده أن أجلى نصارى (نجران) عن شبه الجزيرة ، فأمر يعلى بن

(٢٩٤) هكذا ورد في الخراج (١٤٣) . وفي البلاذري (١٨٥) ورد اسمه : النعمان بن زرعة أو زرعة بن النعمان .
(٢٩٥) الخراج (١٤٣) البلاذري (١٨٥ - ١٨٦) .

أُمِّيَّةً أَلَا يَفْتَهُم عَنْ دِينِهِمْ وَأَنْ يُخْرِجَ مَعَهُمْ مِنْ أَقَامٍ عَلَى نَصْرَانِيَّتِهِ ، وَأَنْ يَنْعَطُوا بِالْعِرَاقِ أَرْضاً كَأَرْضِهِمْ بِنَجْرَانٍ ، وَأَنْ تَحْسَنَ مَعَامِلَتَهُمْ (٢٩٦) .
كَذَلِكَ فَعَلَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ الْيَهُودِ بِخَيْبَرَ أَوْ بَقْدَ كَ : أَجْلَاهُمْ عَنْ أَرْضِهِمْ إِلَى الشَّامِ ، وَعَوَّضَهُمْ عَنْهَا بِمَالٍ يَعْدِلُ قِيمَتَهَا ، وَلَمْ يُسَيِّءْ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ .
بِذَلِكَ خَلَصَتْ شِبْهُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ كُلِّ عَقِيدَةٍ إِلَّا الْإِسْلَامَ ، فَتَوَطَّدَتْ فِيهَا قَوَاعِدُ الْوَحْدَةِ الَّتِي قَصَدَ إِلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .

هَذَا تَصَوِيرٌ وَاضِحٌ لِلْبَاعَثِ الَّذِي دَفَعَ إِلَى اخْرَاجِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يُخَالِفْ سُنَّةَ وَلَمْ يُخْرِجْ عَلَيْهَا ؛ فَعَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَمْ يَكُنْ سُنَّةً ثَبَتَ حُكْماً ، بَلْ كَانَ سِيَاسَةً تَغَيَّرَتْ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ تَتَغَيَّرَ بَعْدَهُ . وَإِنَّمَا غَيَّرَهَا عُمَرُ لِأَنَّ أَحْدَاثَ الْوَقْتِ وَالْمَتَدَادِ الْفَتْحِ وَشِدَّةِ الْحَرْصِ عَلَى تَمْكِينِ أَوَاصِرِ الْوَحْدَةِ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ قَضَتْ بِتَغْيِيرِهَا ، وَمَا كَانَ عُمَرُ لِيَجْمَدَ عَلَى عَهْدٍ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ الْعَهْدُ وَأَصْبَحَ مُضْراً بِمَصْلَحَةِ الدَّوْلَةِ وَسِيَاسَتِهَا الْعُلْيَا ، فَكَيْفَ بِهِ وَهُوَ مَوْقُوتٌ بِطَبِيعَتِهِ ، يَنْقُضِي بِانْقِضَاءِ مَدَّتِهِ ، وَلَا يَتَجَدَّدُ إِلَّا إِذَا رَضِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَجْدِيدِهِ .

(٢٩٦) انْظُرِ الْخَرَاجَ لِأَبِي يُوسُفَ (٨٧ - ٨٨) .
وَفِيهِ مَا كَتَبَ لَهُمْ عُمَرُ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا مَا كَتَبَ بِهِ عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَهْلِ نَجْرَانٍ . مِنْ سَنَارٍ مِنْهُمْ آمَنَ بِأَمَانِ اللَّهِ ، لَا يُضِرُّهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفَاءً لَهُمْ بِمَا كَتَبَ لَهُمْ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ . فَمَنْ مَرَّوْا بِهِ مِنْ أَمْرَاءِ الشَّامِ وَأَمْرَاءِ الْعِرَاقِ ، فَلْيُوسِقَهُمْ (الْوَسَقُ : سِتُونَ صَاعاً) . قَالَ الْخَلِيلُ : الْوَسَقُ حِمْلُ الْبَعِيرِ . وَأَوْسَقُ الْبَعِيرِ : حَمَلُهُ حِمْلُهُ) مِنْ حَرْثِ الْأَرْضِ ، فَمَا احْتَمَلُوا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ لَهُمْ صَدَقَةٌ لَوْجَهَ اللَّهِ وَعَقْبَةٌ لَهُمْ مَكَانَ أَرْضِهِمْ لَا سَبِيلَ عَلَيْهِمْ فِيهِ لِأَحَدٍ وَلَا مَغْرَمٌ .

« أَمَّا بَعْدُ . فَمَنْ حَضَرَهُمْ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَلْيَنْصِرْهُمْ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ أَقْوَامٌ لَهُمُ الذَّمَّةُ ، وَجَزِيَّتُهُمْ عَنْهُمْ مَتْرُوكَةٌ أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ شَهْراً بَعْدَ أَنْ يَقْمُوا ، وَلَا يَكْتَفُوا إِلَّا مِنْ صَنْعِهِمُ الْبَرِّ غَيْرِ مَظْلُومِينَ وَلَا مُعْتَدِي عَلَيْهِمْ » . . .

لقد استند عمر في اجلاء اليهود والنصارى الى ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا يجتمع بلاد العرب دينان » ، وأن عمر خافهم على المسلمين^(٢٩٧) ، وأن نصارى نجران بعد ان استخلف عمر أصابوا الربا وكثروا فخافهم على الاسلام فأجلاهم^(٢٩٨) ، ولكن عمر أمر عماله بالعراق والشام أن يعوّضوهم من أرضهم وان يحسنوا معاملتهم ؛ ولو انه أجلاهم لأنهم نقضوا عهدهم لما لطف بهم كل هذا اللطف ، ولما أحسن معاملتهم كل هذا الأحسان .

ولكن ، لا يكفي لتثبيت دعائم الوحدة في بلاد العرب ألا يبقى بها دين غير الاسلام ، اذا بقى من الفوارق بين أهلها من العرب ما يجعلهم يشعرون بأن بعضهم أكثر حرية من بعض أو أوفر كرامة من بعض ، واذا لم تقم المساواة الصحيحة الكاملة بينهم علماً على سلامة تضامنهم . وقد بقيت بعض الفوارق بينهم بسبب الردّة والحروب التي قضت عليها ، أما وعمر يريد الوحدة الصحيحة الكاملة ، فلا بد من القضاء على هذه الفوارق بإزالة أسبابها ؛ لذا رفع عن أهل الردّة ما كان أبو بكر قد فرضه عليهم : الا يجاربوا في صفوف المسلمين ، كما أمر بردّ السبي من العرب الى عشائرتهم وردّ حريتهم اليهم ، لأنه كره أن يكون السبي سنة في العرب . بذلك استفتح عهداً سرى معه في نفوس العرب جميعاً روح أشعرهم - على اختلاف مواطنهم من شبه الجزيرة - بأنهم أمة واحدة ، لها هدف واحد مشترك ، وتوجهها سياسة عامة ومصلحة عليا يهمن عليها عمر .

هذه هي المصلحة العليا التي أملت على عمر ما قدّمت 'تحقيقاً لوحدة العرب تحت ظل الاسلام'^(٢٩٩) ، وبذلك أصبح العرب المسلمون قوة جبارة وجدت متفصلاً في الفتح الاسلامي واستطاعت تحمل أعباءه الجسام بكل جدارة واندفاع .

• (٢٩٧) الخراج (٨٧) .

• (٢٩٨) البلاذري (٧٧) .

• (٢٩٩) انظر الفاروق عمر (٢/ ٢٠٤ - ٢٠٥) .

ان قرار توطيد أركان الوحدة العربية في شبه الجزيرة العربية تحت لواء الاسلام ، وذلك بالقرارين السوقيين : لا يجتمع بلاد العرب دينان ، ولا فرق بين العرب في الحقوق والواجبات ، هو قرار مصري ما كان الفتح الاسلامي في عهد عمر ليم بمثل ماتم عليه من قوة وسعة وشمول وسرعة ، لو لم يتخذه عمر هدفاً حاسماً ويعمل على وضعه في حيز التنفيذ بحزم وحكمة ، لأن الفتح لا بد أن يستند على قاعدة أمينة ، وشبه الجزيرة العربية كانت قاعدة (٣٠٠) الفتح التي انطلق منها مكتسحاً الحدود والسدود والعقبات .

ولكن هذه القاعدة الأمينة وهي شبه الجزيرة العربية كانت (قاعدة حركات) (٣٠١) بالدرجة الاولى عليها تستند الجيوش الاسلامية في الفتح الاسلامي الأول ومنها تنطلق الى واجباتها وعلى سكانها تعتمد في تكوينها وتزويدها بالرجال وادامة سيل امدادها بالمجاهدين .

ولم تكن هذه القاعدة الأمينة (قاعدة تموين) (٣٠٢) للجيوش الاسلامية بالمعنى الواسع لقاعدة التموين ، لأن المسلمين كانوا يأخذون منها السلاح والعتاد الضروري لخوض معاركهم ، ويتزودون منها بما يبلغهم مناطق حركاتهم من الأرزاق وهي المنبع الأول لأبلهم وخيولهم . ولكنهم اذا وصلوا الى مناطق الحركات تزودوا من هناك بمتطلباتهم الادارية من سلاح وعتاد وأرزاق وإبل وخيل وتجهيزات ، ويكون اعتمادهم الأول على ما يفيء الله به عليهم منها نتيجة للمعارك التي يخوضونها وعلى الجزية والخراج والغنائم والأنفال ... الخ التي يحصلون عليها نتيجة لتلك المعارك .

(٣٠٠) القاعدة : هي البلاد التي يستند اليها الجيش قبل شروعه في الحركات . انظر الجغرافية العسكرية (١١) .
(٣٠١) قاعدة الحركات : هي القاعدة التي يشرع منها الجيش أو تشرع منها الجيوش في الحركات الفعلية وتستند عليها .
(٣٠٢) قاعدة التموين : هي البلاد أو المدينة التي يأخذ الجيش مهماته وأرزاقه منها .

هذا هو الفرق بين قاعدة الجيوش الاسلامية الأمينة ، وبين قواعد الجيوش الغازية الأخرى : قاعدة المسلمين قاعدة حركات ، وقاعدة غير المسلمين قاعدة حركات وقاعدة تموين على حد سواء .

من هنا جاءت الفروق بين التشريعات الاسلامية التي وضع عمر أكثر أسسها وبين التشريعات غير الاسلامية ، فما هي تلك التشريعات والأسس التي قررها المسلمون الأولون وعلى رأسهم أمير المؤمنين ؟؟

شغل عمر بكثرة الأموال التي كان عماله يعثون بها ، ورأى أن لابد من وضع نظام لاحتوائها وتوزيعها . ولم تكن هذه الأموال ما يؤديه المسلمون في شبه الجزيرة العربية من الزكاة والصدقات ، فلك كانت توزع على الذين نزل فيهم قوله تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ، والله عليم حكيم) (٣٠٣) ، وكان الكثير من هذه الصدقات لا يرسل الى المدينة ، بل يوزع على الفقراء والمساكين من أهل القبائل والأمم التي تؤديها . فأما ما كان يرسل منها الى المدينة ومعظمه من الأبل والماشية ثم يفيض بعد التوزيع عن حاجة من ورد ذكرهم في آية الصدقات ، فكان يوسم بميسم خاص ويوضع على مقربة من المدينة بمكان أطلق عليه اسم : الحمى . فاذا غزا المسلمون أعانوا بهذه الأبل والأموال من لا يجد دابة تحمله أو سلاحاً يقاتل به ، وعالوا فقراء المسلمين بما بقي منها .

وأما ما كان المسلمون يغنمون في غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفئ ، فكان هو يوزعه بعد المعركة ولا يبقى منه شيئاً . وقد سار أبو بكر سيرته وضع صنيعة ، فكان ما يرد من فئ العراق يوزع بين أهل المدينة ولا يبقى منه شيء .

(٣٠٣) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٦٠) . وانظر تفسيرها في تفسير ابن كثير (١٨٥/٤) والبعثى بهامش ابن كثير (١٨٦/٤) وتفسير الكشاف (٣٨/٢) وأنوار التنزيل (٧٢/٣) وفتح الباري بشرح البخاري (٢٤٨/٨) .

وجرى الأمر على ذلك في العهد الأول من خلافة عمر ، ولكن اتساع رقعة الفتح زاد في أموال الفتي ، كما فتح مورداً آخر أغزر مادة وأبقى ، ذلك هو مورد الخراج والجزية ، فقد صالح المسلمون أهل البلاد التي فتحوها في العراق وفارس وفي أرض الشام ومصر ، على أن يدفعوا حزية كان متوسطها على كل رأس دينارين^(٣٠٤) ، وذلك فضلاً عن الخراج الذي كان الزراع يدفعونه عن أرضهم ، فينفق جانب منه على مرافقهم وعلى تنظيم الحكم فيهم ، ويرسل ما بقي منه بعد ذلك الى المدينة ، وقد بلغت غزارة هذا المورد قبل ان يتم فتح فارس وقبل ان يبدأ غزو مصر مبلغاً حمل الخليفة على التفكير في اقامة نظام مالي للدولة الناشئة .

قدم أبو هريرة من البحرين ، فسأله عن الناس ثم قال : « ما جئت به » ؟ قال : « جئت بخمسائيه ألف درهم » فدهش عمر وقال : « هل تدري ماذا تقول ؟ » ، فأعاد أبو هريرة أنه جاء بخمسائيه ألف درهم . وظن عمر أن الرجل يبالي فكرر عليه السؤال ، فلما سمع الجواب الأول قال له : « انك ناعس فارجع الى أهلِكَ فَنَمَ » ، فإذا أصبحت فأتني » ، فلما غدا عليه أبو هريرة وأكد له انه جاء بخمسائيه ألف درهم ، قال عمر للناس : « انه قدم علينا مال كثير ، فإذا شئتم أن نعدّه لكم عداً ، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلاً » ، فقال له رجل : « يا أمير المؤمنين ! اني رأيت هؤلاء الأعاجم يدنونون ديواناً يعطون الناس عليه » فدوّن عمر الديوان^(٣٠٥) .

وقيل : ان عمر استشار الناس في تدوين الديوان ، فقال له علي بن أبي طالب : « تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ولا تبقى منه شيئاً » ، وقال عثمان بن عفان : « أرى مالاً كثيراً يسع الناس ، وإن لم يُحصَوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ ، خشيت أن يتشتر الأمر » ، فقال الوليد ابن هشام بن المغيرة : « يا أمير المؤمنين ! قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دوّنوا ديواناً وجنّدوا جنوداً ، فدوّن ديواناً وجنّد جنوداً » ، فأخذ بقوله ،

• (٣٠٤) انظر تفصيل ذلك في الخراج (٢٨ - ٣٢) .

• (٣٠٥) انظر طبقات ابن سعد (٣/٣٠٠) .

فدعا عَقِيل بن أَبِي طَالِبٍ وَمَخْرَمَةَ بنِ نُوْفَلٍ وَجُبَيْر بنِ مُطْعِمٍ وَكَانُوا
 مِنْ نُسَابِ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : « اَكْتُبُوا النَّاسَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ » (٣٠٦) ،
 وَقَالَ : « اَبْدُوا بِقَرَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ ، حَتَّى
 تَضَعُوا عَمْرَ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّهُ » (٣٠٧) .

بَدَأَ بَنِي هَاشِمٍ ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 فَكَانَ النَّاسُ إِذَا اسْتَوَوْا فِي الْقَرَابَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدَّمَ
 أَهْلَ السَّابِقَةِ حَتَّى اتَى إِلَى الْأَنْصَارِ ، فَقَالُوا : « بِمَنْ نَبْدَأُ » ، فَقَالَ عَمْرُ :
 « اَبْدُوا بِرَهْطِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذِ الْأَشْهَلِيِّ ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ .
 وَفَرَضَ عَمْرُ لِأَهْلِ الدِّيْوَانِ ، فَفَضَّلَ أَهْلَ السَّوَابِقِ وَالْمَشَاهِدِ فِي الْفَرَائِضِ ،
 فَبَدَأَ بِمَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَفَرَضَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ
 خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، حَلِيفُهُمْ وَمَوْلَاهُمْ مَعَهُمُ بِالسَّوَاءِ . وَفَرَضَ
 لِمَنْ كَانَ لَهُ إِسْلَامٌ كَإِسْلَامِ أَهْلِ بَدْرٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ وَمَنْ شَهِدَ (أَحَدًا)
 أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ . وَفَرَضَ لِأَبْنَاءِ الْبَدْرِيِّينَ أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ
 إِلَّا حَسَنًا وَحُسَيْنًا فَإِنَّهُ أَحَقَّهُمَا بِفَرِيضَةِ أَبِيهِمَا لِقَرَابَتِهِمَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفَرَضَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَفَرَضَ
 لِلْعَبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِقَرَابَتِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَفْضَلْ أَحَدًا عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ إِلَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ فَرَضَ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . وَفَرَضَ لِمَنْ
 هَاجَرَ قَبْلَ الْفَتْحِ لِكُلِّ رَجُلٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَفَرَضَ لِمُسْلِمَةِ الْفَتْحِ لِكُلِّ
 رَجُلٍ مِنْهُمْ أَلْفَيْنِ ، وَفَرَضَ لِعُفْلَمَانَ أَحْدَاثٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 كَفَرَائِضِ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ . وَفَرَضَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ،
 فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : « فَرَضْتُ لِي ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَفَرَضْتُ لِأَسَامَةَ أَرْبَعَةَ
 آلَافٍ وَقَدْ شَهِدْتُ مَا لَمْ يَشْهَدْ أُسَامَةُ » ، فَقَالَ عَمْرُ : « زِدْتَهُ لِأَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ

• (٣٠٦) طبقات ابن سعد (٢٩٥/٣)

• (٣٠٧) طبقات ابن سعد (٢٩٥/٣)

الله صلى الله عليه وسلم من أبيك » • ثم فرض للناس على منازلهم وقرائهم للقرآن وجهادهم ، ثم جعل من بقي من الناس باباً واحداً فألحق من جاءهم من المسلمين بالمدينة في خمسة وعشرين ديناراً لكل رجل ، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل ألفين إلى ألف إلى تسعمائة إلى خمسمائة إلى ثلاثمائة لم ينقص أحداً عن ثلاثمائة • وقال : « لئن كثر المال ، لأفرضن لكل رجل أربعة آلاف درهم : ألف لسفره وألف لسلاحه وألف يخلّفها لأهله وألف لفرسه وبغله » • وفرض لنساء مهاجرات : فرض لصفية بنت عبدالمطلب ستة آلاف ، ولأسماء ابنة عُميس ألف درهم ، ولأم كلثوم بنت عقبة ألف درهم • الخ • وكان عمر يفرض للمنقوس مائة درهم ، فإذا ترعرع بلغ به مائتي درهم فإذا بلغ زاده • وكان إذا أني باللقيط فرض له مائة درهم ، وفرض له رزقاً يأخذه وليّه كل شهر ما يصلحه ، ثم ينقله من سنة إلى سنة ، وكان يوصي بهم خيراً ويجعل رضاعتهم ونفقتهم من بيت المال • قال حزام بن هشام الكلبي : « رأيت عمر يحمل ديوان خُرَاعة حتى ينزل (قُدَيْدًا) (٣٠٨) فتأتيه بَقْدَيْدٌ ، فلا يغيب عنه امرأة بكر وثيّبٌ ، فيعطيهن في أيديهن ، ثم يروح فينزل (عسفان) (٣٠٩) فيفعل مثل ذلك ، حتى توفي (٣١٠) •

كان عمر يحرس بعض التجار من السرقة ، فسمع بكاء صبي فتوجّه نحوه ، فقال لأمه : « إنقي الله وأحسني إلى صبيك » ثم عاد إلى مكانه ، فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها ذلك • فلما كان آخر الليل سمع بكاءه فقال : « ويحك ! اني لأراك أم سوء • مالي أرى ابنك لا يقرّ منذ الليلة ؟ » ،

(٣٠٨) قديد : اسم موضع قرب مكة • انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٨/٧) •

(٣٠٩) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة • انظر الخراج لابن يوسف في معجم البلدان (١٧٤/٦) •

(٣١٠) طبقات ابن سعد (٣/٢٩٥ - ٢٩٨) الطبري فتوح البلدان للبلاذري •

فقلت : « يا عبدالله ! قد أبرمتني منذ الليلة ، اني أربعه عن الفطام فأبى عليّ ! » ، قال : « ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض الا للفطيم » . وصلى عمر الصبح وما يستين الناس قراءته من غبة البكاء عليه ، فلما سلم قل : « يا بؤساً لعمر ! كم قتل من أولاد المسلمين ؟ ! » ، ثم أمر نادياً فنادى ألا تعجلوا صيانكم عن الفطام ، فأنا نفرض لكل مولود في الاسلام ، وكتب بذلك الى الآفاق (٣١١) .

وقال عمر : « والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حفظه من هذا المال وهو مكانه قبل أن يحمر وجهه » يعني في طلبه (٣١٢)

وكتب عمر الى حذيفة بن اليمان أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم فكتب اليه : « إنا قد فعلنا وبقي شيء كثير » ، فكتب اليه عمر : « انه يؤهم الذي أفاء الله عليهم ، ليس هو لعمر ولا لآل عمر ، اقسمه بينهم » (٣١٣) . عن سالم بن عبدالله قال : « فرض عمر بن الخطاب للناس حتى لم يدع أحداً من الناس الا فرض له ، حتى بقيت بقية لا عشائر لهم ولا موالى ، ففرض لهم ما بين المئتين الى ثلاثمائة » (٣١٤) .

قال عمر : « لئن بقيت الى الحول لألحقن أسفل الناس بأعلاهم » (٣١٥) . وقال : « لئن عشت لأجعلن عطاء المسلمين ثلاثة آلاف » (٣١٦) ، ووزق الناس جريين كل شهر : المرأة والرجل والمملوك جريين جريين كل شهر (٣١٧) وكان عمر يحمي (النفيع) (٣١٨) لخير المسلمين ويحمي

-
- (٣١١) تاريخ عمر (٤٨ - ٤٩) وطبقات ابن اسعد (٣٠١/٣) .
 - (٣١٢) طبقات ابن سعد (٣٠٠/٣) .
 - (٣١٣) طبقات ابن سعد (٩٩٩/٣) .
 - (٣١٤) طبقات ابن سعد (٣٠٤/٣) .
 - (٣١٥) طبقات ابن سعد (٣٠٢/٣) .
 - (٣١٦) طبقات ابن سعد (٣٠٤/٣) .
 - (٣١٧) طبقات ابن سعد (٣٠٥/٣) .
 - (٣١٨) النفيع : واد من أودية الحجاز يدفع سيله الى المدينة والنقيع موضع قرب المدينة . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣١٢/٨) .

(الرَبْذَة) و (الشرف) (٣١٩) لأبل الصدقة ، يَحْمِلُ على ثلاثين ألف بعير في سبيل الله كل سنة (٣٢٠) .

دون عمر الديوان وفرض العطاء لتفريغ العرب للجهاد في سبيل الله ، وقد أعان تدوين الديوان وفرض العطاء أولئك العرب الأولين على أداء الرسالة التي فرضت الأقدار عليهم أداؤها .

والديوان كلمة فارسية معربة معناها : مجتمع الصحف ، يكتب فيها رجال الجيش ومن فرض لهم العطاء . وقد تطوّر مدلول هذه الكلمة من بعد ، فصارت تطلق على الأمكنة التي يجلس فيها القائمون على هذه السجلات ، كما تطلق على السجلات نفسها . وبديهي أنها لم تعد في عهد عمر معناها الأول ، فكان الديوان سجلاً أحصي فيه من فرض لهم العطاء من رجال الجيش ومن غيرهم وذكر فيه أمام كل اسم عطاء صاحبه (٣٢١) .

ان تدوين الديوان ، جعل لكل جندي يقاتل في الجبهة عطاءً مضموناً يجعله قرير البال على أهله وذويه في مدينته أو في صحرائه ، وهذا له تأثير معنوي كبير عليه ، لأن الجندي الذي لا يطمئن كل الأطمئنان الى الحالة المعيشية لأهله وذويه لا يقاتل كما ينبغي .

ولكن لا بد للجيش من موارد ثابتة تُديم الأمور الإدارية لهم في أيام الفتح وبعده ، لذلك أبى عمر أن يقسم أرض السواد (٣٢٢) على

(٣١٩) الشرف : موضع في الربذة . انظر معجم البلدان (٢٥٣/٥) .

(٣٢٠) طبقات ابن سعد (٣٠٥/٢) .

(٢٣١) الفاروق عمر (٢٢٧/٢ - ٢٣١) ، وانظر ما جاء عن تدوين الديوان وفرض العطاء في الطبري (١٠٨/٣ - ١١٣) وابن الأثير (١٩٤/٢ - ١٩٥) ومقدمة ابن خلدون (٢٤٣ - ٢٤٤) والاحكام السلطانية للماوردي (١٩٩ - ٢٠٣) وكتاب الوزراء والكتاب (١١) والادارة الاسلامية في عز العرب (٤٤ - ٤٦) والخراج (٤٩ - ٥٦) الخ .

(٣٢٢) أرض السواد : أرض العراق وضياعها ، سماه العرب : سواداً لخضرته بالزروع والاشجار . وحد السواد من حدثة الموصل طولاً الى عبادان ، ومن المذيب بالقادسية الى حلوان عرضاً . انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٩/٥) .

الفلاحين • سأل بلال بن رباح وأصحابه عمر قسمة ما أفاء الله عليهم من العراق والشام وقالوا : « اقسم الأرضين بين الذين افتتحوها كما تقسم غيمة العسكر » ، فقال عمر : « لقد أشرك الله الذين يأتون من بعدكم في هذا الشيء ، فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شيء ، ولئن بقيت ليلغن الراعي بصنعاء نصيبه من هذا الشيء ودمه في وجهه » • وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص حين افتتح العراق : « أما بعد • فقد بلغني كتابك تذكر فيه أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم • فإذا أتاك كتابي هذا ، فانظر ما أجلب الناس عليك به الى العسكر من كسراع ومال ، فاقسمه بين من حضر من المسلمين ، واترك الأرضين والأنهار لعمالها ليكون ذلك في أعطيات المسلمين ، فأنت ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء • وقد كنت أمرتك أن تدعو من لقيت الى الإسلام قبل القتال ، فمن أجاب الى ذلك قبل القتال فهو رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم • وله سهم في الإسلام : ومن أجاب بعد القتال وبعد الهزيمة ، فهو رجل من المسلمين وماله لأهل الإسلام لأنهم قد أحرزوه قبل اسلامه • فهذا أمري وعهدي اليك » (٣٢٣) •

وأصاب سعد مائة ألف فلاح في بعض غزواته ، فأرسل الى عمر يسأذه ، فأجابه : « ان من جاءكم من الفلاحين ممن لم يعينوا عليكم فهو أمانة ، ومن هرب فأدركتموه فثأنكم به » ، فخلى سعد عنهم • وأرسل الى الدهاقين ودعاهم الى الإسلام أو الجزية ولهم الذمة ، فلم يبق غربي دجلة الى أرض العرب سوادى الا آمن واغتنط بملك الاسلام (٣٢٤) •

وبعد فتح مصر كتب عمرو بن العاص الى عمر يعلمه بفتحها وشأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها ، فكتب اليه عمر : « لا تقسمها وذرههم يكون خراجها فيئاً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم » (٣٢٥) •

• (٣٢٣) الخراج (٢٨ - ٢٩) وانظر البلاذري (٤٣٣) •

• (٣٢٤) ابن الأثير (١٩٧/٢) •

• (٣٢٥) فتوح مصر والمغرب (١٢٤) •

وبذلك أصبح خراج الأراضي وجزية الرؤوس وما كان بمعناها ،
موارد ثابتة للدولة تصرف الى عمارة الدين والمصالح العامة ، ومنها رواتب
الولاة والقضاة وأهل الفتوى من العلماء والجيش واصلاح الطرق وعمارة
المساجد والرباطات (للجهاد) والقناطر والجسور وسد الثغور واصلاح
الأنهار العامة (٣٢٦) .

لم يسترح بعض الفاتحين الى رأي عمر في تأميم الأرض المفتوحة ،
فلما أُلح عليه بعضهم بقسمة الأرض استشار المهاجرين الأولين فاختلفوا ؛
فأرسل الى عشرة من الأنصار : خمسة من الأوس وخمسة من الخزرج
من كبارهم وأشرفهم ، فلما اجتمعوا حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم
قال : « اني لم أزعجكم الا لأن تشركوا في أماتي فيما حملت من
أمورك ، فاني واحد كأحدكم ، وأنتم اليوم تقرّون بالحق : خالفني من
خالفني ، ووافقني من وافقني ؛ ولست أريد أن تتبنوا هذا الذي هو هواي .
معكم من الله كتاب ينطق بالحق ، فوالله لئن كنت نطقت بأمر ما أريد به الا
الحق » . قالوا : « قل نسمع يا أمير المؤمنين » ، فقال : قد سمعتم كلام
هؤلاء القوم الذين زعموا أنني أظلمهم حقوقهم ، واني أعوذ بالله أن أركب
ظلماً ؛ لئن كنت ظلمتهم شيئاً هو لهم وأعطيته غيرهم ، لقد شقيت ! ولكن
رأيت أنه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى ، وقد غنمنا الله أموالهم
وأرضهم وعلوؤجهم (٣٢٦) ، فقسمت ما غنموا من أموال بين أهله وأخرجت
الخمس فوجته على وجهه وأنا في توجيهه ؛ وقد رأيت أن أحبس
الأرضين بعلوجها وأضع عليهم الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها ،
فتكون فيئاً للمسلمين : المقاتلة والذرية ولن يأتي بعدهم . رأيتم هذه
الثغور (٣٢٧) لا بد لها من رجال يلزمونها ! رأيتم هذه المدن العظام ، لا بد

(٣٢٦) اشتراكية الاسلام للسباعي (٢٠٨) الطبعة الثانية وانظر
النزعة الاشتراكية في الاسلام (١٨٧) .
(٣٢٦) علج : بوزن العجل ، الواحد من كفّار المعجم ، والجمع :
علوج وأعلاج وعلجة .
(٣٢٧) الثغور : جمع ثغر ، موضع المخافة من فروج البلدان .

لها من أن تُشحن بالجيوش ، ولابد من ادرار العطاء عليهم ! فمن أين يُعطى هؤلاء اذا قُسمت الأرضون والعلوج ؟ » فقالوا جميعاً : « الرأي رأيك ، فنعم ما قلت وما رأيت ، ان لم تُشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجري عليهم ما يتقوون به رجع أهل الكفر الى مدنهم » ، فقال : « بان لي الأمر ، فمن رجل له جزالة وعقل يضع الأرض مواضعها ويضع على العلوج ما يحتملون ؟ » فاجتمعوا على عثمان بن حنيف وقالوا : « تبعته الى أهم ذلك ، فان له بصراً وعقلاً وتجربة » ، فأسرع اليه عمر وولاه مساحة الأرض ، فأدّت جباية سواد الكوفة قبل ان يموت عمر بعام مائة ألف درهم ، والدهرم يومئذ درهم ودانقان ونصف ، وكان وزن الدرهم يومئذ وزن المثقال (٣٢٨) .

وقال عمر للذين أرادوه أن يقسم أرض الشام : « اذن أترك من بعدكم من المسلمين لا شيء لهم » (٣٢٩) ، ولم يقسم الأرض ، بل تركها لعمالها ليكون خراجها في أعطيات المسلمين .

ولم يقسم أرض مصر كما أسلفنا ، ليكون خراجها في أعطيات المسلمين أيضاً .

وكان عمل عمر هذا ، كما يقول الامام أبو يوسف في الخراج : « والذي رأى عمر من الأمتاع من قسمة الأرضين بين من افتتحها عندما عرفه الله ما كان في كتابه من بيان ذلك ، توفيقاً من الله كان له فيما صنع وفيه الخيرة لجميع المسلمين ، وفيما رآه من جمع خراج ذلك وقسمته عموم النفع لجماعتهم ، لأن هذا لو لم يكن موقوفاً على الناس في الأعطيات والأرزاق لم تُشحن الثغور ولم تقو الجيوش على السير في الجهاد ، ولما أمن رجوع أهل الكفر الى مدنهم اذا خلت من المقاتلة والمرتقة » (٣٣٠) .

(٣٢٨) الخراج (٣٠ - ٣١) وانظر الخراج لقدامة بن جعفر ملحق بالمسالك والممالك (٢٣٧ - ٢٣٩) حول تفاصيل واردات السواد .

(٣٢٩) الخراج (٣١) .

إذا خلت من المقاتلة والمرزقة» (٣٣٠)

ولم تقف همة عمر على تأمين ركوب المقاتلين ورواتبهم وتأمين الأرض المفتوحة لتكون رصيماً لا ينضب لرواتب الجيوش وتسليحهم ونقلهم ، بل ذهبت همته الى أبعد من ذلك : تأمين السكن لهم .

ففي سنة سبع عشرة للهجرة (٦٣٨ م) أرسل سعد بن أبي وقاص وفداً الى عمر بفتح العراق ، فلما رأهم عمر سأله عن تغيير ألوانهم وحالهم فقالوا : « لوخومة البلاد عندنا » ، فأمرهم عمر أن يرتادوا منزلاً ينزله الناس (٣٣١) .

وقيل : بل كتب حذيفة بن اليمان الى عمر : « أن العرب قد رقت بطونها وجفت أعضاؤها وتغيرت ألوانها » ، وكان حذيفة مع سعد ، فكتب عمر الى سعد : « أخبرني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم » ، فكتب اليه سعد « ان الذي غيرهم وخومة البلاد ، وأن العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البلدان » ، فكتب اليه عمر : « أن ابعت سلمان وحذيفة رائدين ، فليرتادا منزلاً برياً بحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر » ، فأرسلهما سعد ، فخرج سلمان حتى أتى (الأنبار) فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة . وسار حذيفة بن اليمان في شرقي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة - وكل رملة وحصاء مختلطين فهو كوفة - فأتيا عليها فأعجبتهما البقعة . فلما رجعا الى سعد وقدم كتاب عمر اليه أيضاً ، كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبدالله بن المعتم أن يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده . وارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة هجرية ، فكتب الى عمر : « اني قد نزلت بالكوفة منزلاً فيما بين الحيرة والفرات برياً وبحرياً ، تنبت الحلفاء والنصي ، وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن ، فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة » . ولما استقروا بها رجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم ، فاستأذن أهل الكوفة في بنيان القصب ، واستأذن فيه

(٣٣٠) الخراج (٣٢) .

(٣٣١) ابن الأثير (٢ / ٢٠٣) .

أهل البصرة أيضاً التي استقرّ منزل المسلمين فيها في الشهر الذي نزل فيه أهل الكوفة مدينتهم ، فكتب اليهم : « ان العسكر أشدّ لحربكم وأذكر لكم ، ما أحبّ أن أخالفكم » ، فابتنى أهل المصريين بالقصب . ولكن الحريق وقع في الكوفة والبصرة ، فبعث سعد نفرأ منهم الى عمر يستأذونه في البنيان باللبن ، فقال : « افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنّة تلمزمكم الدولة » ، وكتب عمر الى عتبة بن غزوان وأهل البصرة بمثل ذلك ، وقدّر المناهج أربعين ذراعاً ما بين ذلك عشرين ذراعاً والأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء والقطائع ستين ذراعاً . وأول شيء خط في البصرة والكوفة مسجدهما ، وقام في وسطهما رجل شديد النزع فرمى في كل جهة بسهم وأمر أن يبنى ما وراء ذلك ، وبنى ظلة في مقدمة مسجد الكوفة على أساطين من رخام ، فبنى المسجد في مربعة لاجتماع الناس فيها لكلا يزدحموا ، وبثوا لسعد داراً بحiale وهي قصر الكوفة (٣٣٢) .

وعزل عمر عتبة بن قرقد السلمي (٣٣٣) عن الموصل وولاهها عرقجة البارقي ، وكان بها الحصن وبيع النصارى ومنازل لهم قليلة عند تلك البيع ومحلة اليهود ، فحصرها عرقجة وأنزل العرب منازلهم واحتط لهم ثم بنى المسجد الجامع (٣٣٤) .

كما أن عرقجة نزل (حديثه الموصل) (٣٣٥) وكانت قرية فيها بيعتان فحصرها واحتطها قبل الموصل الحدياء (٣٣٦) .

-
- (٣٣٢) الطبري (١٤٧/٣ - ١٥١) وأبن الأثير (٢٠٣/٢ - ٢٠٥) .
 - (٣٣٣) انظر ترجمته في : قادة فتح العراق والجزيرة (٤١٥ - ٤٢٢) .
 - (٣٣٤) البلاذري (٣٢٧) ومعجم البلدان (٢٣٤/٣) .
 - (٣٣٥) حديثة الموصل : بلدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٣٤/٣) والمشارك وضعاً (١٢٣) .
 - (٣٣٦) معجم البلدان (٢٣٤/٣) .

وبنى أبو مدلاج التميمي (حديثه الفرات) (٣٣٧) في أيام عمر ، وكان قد بعثه عمر على رأس جيش يستقرى ما فوق الفرات (٣٣٨) .

ولما فتحت الأسكندرية رأى عمرو بن العاص بيوتها وبناءها مفروغاً منها فهم أن يسكنها وقال : « مساكن قد كُفيناها » ، فكتب الى عمر يستأذنه في ذلك ، فسأل عمر الرسول : « هل يخول بني وبين المسلمين ماء ؟ » ، قال : « نعم يا أمير المؤمنين ، اذا جرى النيل » ؛ فكتب عمر الى عمرو : « ان لا أحب أن تُنزل المسلمين منزلاً يخول الماء بني وبينهم في شتاء ولا صيف » ؛ فتحول عمرو من الأسكندرية الى (الفسطاط) (٣٣٩) ، فاخطبها عمرو وأسكنها المسلمين (٣٤٠) .

وبنى معاوية بن ابي سفيان في عهد عمر (جبلة) (٣٤١) بعد خراجها واجلاء أهلها عنها ، وكانت حصناً للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين (حمص) ، وشحنها معاوية بالرجال وبني حصناً خارجاً عن الحصن الرومي ، وسكن المسلمون هذه المدينة (٣٤٢) .

(٣٣٧) حديثه الفرات : مدينة على فراسخ من الأنبار وبها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء محيط بها . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٣٥/٣) . والمشارك وضعاً (١٢٣) .

(٣٣٨) معجم البلدان (٢٣٥/٣) .

(٣٣٩) الفسطاط : سميت الفسطاط ، لأن عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم ، أمر بنزع فسطاطه ، فإذا فيه يمام قد فرخ ، فقال عمرو : « لقد تحرّم منا بمتحرّم ؛ فأمر به فأقر كما هو ، وأوصى به صاحب القصر . فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا : « أين ننزل ؟ فقالوا : « الفسطاط » لفساط عمرو الذي خلفه ، وكان مضروباً بموضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصى عند دار عمرو الصغيرة اليوم . انظر فتح مصر والمغرب (١٣٣) ومعجم البلدان (٣٧٩/٦ - ٣٨٠) .

(٣٤٠) فتح مصر والمغرب (١٣٣ - ١٣٤) ومعجم البلدان (٣٧٩-٣٨٤) والمسالك والممالك لابن خردادبة (٨٤) وأحسن التقاسيم (١٩٧) وانظر زبدة كشف الممالك (٣٠) والبلدان لابن الفقيه (٥٩) .

(٣٤١) قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥٣/٣) .

(٣٤٢) انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥٣/٣) والمشارك وضعاً . (٩٥ - ٩٦) .

وبنى عثمان بن ابي العاصي (تَوَجَّح) (٣٤٣) وبني المساجد وجعلها داراً للمسلمين وأسكنها عبد القيس وغيرهم وذلك في أيام عمر بن الخطاب (٣٤٤) .

لقد كانت الجزيرة العربية قاعدة الفتح الاسلامي التي انطلقت منها جيوش المسلمين لفتح العراق وأرض الشام ، فلما فتحت العراق والشام ، كان لابد من انشاء قواعد متقدمة لانطلاق الفتح منها شرقاً وغرباً ، فكانت الكوفة والبصرة القاعدتين الأساسيتين لانطلاق الفتح نحو الشرق ، وكانت مدن أرض الشام ومنها دمشق وجبله القواعد الامامية لانطلاق الفتح نحو الغرب .

وبعد فتح مصر ، كانت القسطنطينية القاعدة المتقدمة لانطلاق الفتح منها الى افريقية ، وكانت (تَوَجَّح) وبعض مدن فارس القواعد المتقدمة لانطلاق الفتح الى حدود الصين شرقاً وإلى السند جنوباً الى حدود سيبيريا شمالاً . كما كانت مدينة الموصل القاعدة الامامية لانطلاق الفتح منها الى شمال العراق وإلى آذربيجان .

ولكن هذه المدن الجديدة كانت بالإضافة الى ذلك معسكرات كبرى للجيوش الاسلامية سكنها المسلمون واستقروا فيها وعوائلهم وذووهم ، فأصبحت مواطن لهم بعد نزوحهم عن مواطنهم الاولى في الصحراء أو في حواضر شبه الجزيرة العربية .

لقد ضمن عمر أمر سكنى الجنود وعوائلهم ، فكان المسلمون في صدر الاسلام اذا فتحوا بلداً جعلوا مساكنهم في بعض ضواحيه أو في مواضع مناسبة يختارونها ، وكانوا يسمون هذه المراكز (ثُكُنَات) (٣٤٥) . وكان المسلمون اذا فتحوا مدينة قريبة من العدو أو عند ساحل ، وضعوا فيها

(٣٤٣) تَوَجَّح : مدينة بفارس قريبة من كازرون . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٢٦/٢) .
(٣٤٤) معجم البلدان (٤٢٦/٢) .
(٣٤٥) ثُكْنَة : اللواء ومجمع الجند جمعها : ثُكُن و ثُكُنَات .

حامية من الرجال لحمايتها ، ولم تكن هذه المراكز العسكرية الا معسكرات ومضارب خيام في بادئ الأمر ، مصّرها القواد فتحوّلت الى مدن كبيرة على ممرّ السنين : زاهرة بالعلوم والفنون والآداب ، زاخرة بالمقاتلين من الجنود وبالسلاح والمؤن والتجهيزات ، حافلة بالعيال ، مواجهة بالأيدى العاملة فلا حين يعدّون الغلات وعمالاً يصنعون الأسلحة وأرباب حرف يعدّون النسيج ويخطونه (٣٤٦) .

ان عمر ذهب الى مدى أبعد من ذلك في الحرص على راحة المجاهدين وأمورهم كافة . فقد كتب الا تحبس الجيوش بعيدة عن عوائلها أكثر من أربعة أشهر ، فبينما كان يطوف في أرجاء المدينة ليلاً سمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه وأزفني أن لا خليل لأعبه
فوالله لولا الله إني أراقبه لزحزح من هذا السرير جوانبه

فقال عمر : « مالك ؟! » ، فقالت : « أغزيت زوجي منذ أشهر وقد اشتقت اليه » ، فقال : « أردت سوءاً ؟! » ، فقالت معاذ الله ، فقال : « فاملكي عليك نفسك ، فانما هو البريد اليه » ، فبعث اليه . ثم دخل على حفصة أم المؤمنين ابنته فقال : « اني سائلك عن أمر قد أهمّني ، فافرجيه عني . كم تشاق المرأة الى زوجها ؟ » ، فخفضت رأسها واستحيّت ، فقال : « ان الله لا يستحي من الحق » فأشارت بيدها ثلاثة والا فأربعة أشهر ، فكتب عمر الا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر (٣٤٧) .
بل كان عمر يخلف الغزاة في أهلهم (٣٤٨) .

(٣٤٦) انظر مقال : جيش المسلمين في عهد بني أمية في المجلد الرابع الجزء الثاني من مجلة المجمع العلمي العراقي الصادرة في (١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م) .
(٣٤٧) تاريخ الخلفاء (٩٦) . هناك رواية أن مدة بقاء المجاهد ستة اشهر .

(٣٤٨) تاريخ عمر (٤٧) .

ذلك هو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين والقائد الأعلى للجيش الإسلامية : يُعدّ الخطط السّوقية لجيوشه ، ويسهر على مراقبة تنفيذ تلك الخطط ، ويحشد أكبر عدد ممكن من الرجال قبل خوض المعارك ليضمن لهم النصر ، ويمد جيوشه بالإمدادات المتعاقبة ، ويوحّد العرب في شبه الجزيرة العربية ليطمئن إلى سلامة قاعدته الأمانة ، ويؤمن العطاء للمجاهدين ولذويهم ، ويجعل الأرض المفتوحة كلها رصيماً لهذا العطاء ، ويضمن السكن للجند ولعائلهم ، ولا يترك الجنود بعيدين عن عوائلهم أكثر من أربعة أشهر حفاظاً على معنوياتهم ومعنويات عوائلهم ، ويخالف الغزاة بأهليهم ولست أعرف قائداً أعلى كانت القيادة العليا بعض واجباته فعل أكثر مما فعله عمر في سبيل جيوشه مادياً ومعنوياً .

لقد طبق عمر الحرب الإجماعية^(٣٤٩) قبل أربعة عشر قرناً، فلا يزعم أحد أن الألمان أول من طبقها في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) .

لقد وضع المسلمون (الضمان الاجتماعي) للجنود موضع التنفيذ قبل أن تحلم به أوربة وأمريكا بأربعة عشر قرناً ، فلا يقولنّ قائل : ان من مزايا هؤلاء ضمان الرواتب للجنود ولأسرهم في حياتهم وبعد موتهم ، وضمان سكنهم وراحتهم في كل أرض يحتلونها ؛ فقد كان نصيب المسلمين من كل ذلك في عهد عمر أوفر نصيب^(٣٥٠)

ان أعمال عمر العسكرية يمكن أن تكون مثلاً أعلى لكل قائد أعلى ، ويمكن أن تكون أعماله دروساً في الكليات العسكرية وكليات الأركان في كل مكان .

انها أروع ما سجله التاريخ العسكري في صفحاته للأمم

(٣٤٩) الحرب الإجماعية : أو الحرب الاعتصائية ، من التعابير العسكرية الحديثة ، ومعناها : تحشيد الأمة ومرافقتها المادية المعنوية للحرب . انظر الأمة في الحرب للمارشال لودندروف .

(٣٥٠) انظر مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الرابع الجزء الثاني

ص (٦٥٠) .

كافة ، وستبقى نموذجاً حياً ومثلاً أعلى يحتذيه كل قائد في أية أمة بكل زمان ومكان .

١٠ - حرب انسانية :

الحرب في الاسلام حرب انسانية من دون شك ، والشواهد على ذلك ما جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية^(٣٥١) وما طبقه الرسول القائد عملياً في الحرب^(٣٥٢) .

ولكن العبرة دائماً في التطبيق العملي لا في النظريات والتعاليم المكتوبة ، وكثيراً ما يكون قانون ما مثالياً في أهدافه ومراميه ، ولكن الأساءة في تطبيقه تجعل من ذلك القانون حبراً على ورق ليس الا .

فتعاليم الحرب في الأسلام تحثّ : الوفاء بالعهود وتحريم الغدر والخيانة في الظاهر والخفاء ، واحترام الانسانية وتكريم البشرية والدعوة الى الاخاء الشامل ، واعتبار الفضيلة والتقوى أساس العلاقات الدولية في الحرب والسلام ، والرحمة في الحرب ، والعدالة المطلقة ، والمعاملة بالمثل^(٣٥٣) ؛ وافساح الطريق للدعوة الجديدة ومنع الفتنة في الدين ، واقرار السلام^(٣٥٤) .

تلك هي بعض تعاليم الأسلام في الحرب ، فكيف وضعها عمر في حيز التنفيذ العملي؟؟

استدعى عمر سعد بن ابي وقاص بعد تعيينه قائداً عاماً في العراق وأوصاه بقوله : « يا سعد ، سعد بنى وهيب ! لا يغرنك من الله ان قيل : خال

(٣٥١) انظر : القتال في الاسلام في كتاب : الرسول القائد (١٩ - ٢٣) .

(٣٥٢) الرسول القائد (٣٣٢ - ٣٤٠) .

(٣٥٣) انظر كتاب : آثار الحرب في الفقه الاسلامي (١٢٥ - ١٣١) .

(٣٥٤) انظر كتاب الفن الحربي في صدر الاسلام (٧٠ - ٧٢) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فان الله عز وجل لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكنه يمحو السيئ بالحسن ! وليس بين الله وبين أحد نسب الا طاعته ، فالتاس شريفهم ووضعهم في دين الله سواء : يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ؛ فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه ، فانه الأمر (٣٥٥) .

هكذا يوصي عمر سعداً بالالتزام بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الى ميدان القتال .

وحين علم سعد باجتماع الجيوش الفارسية ، كتب الى عمر ، فكتب اليه عمر : « لا يكره لك ما يأتيك عنهم ، واستعن بالله وتوكل عليه ، وابعث اليه رجالاً من أهل المناظرة والرأي والجلد يدعونه ، فان الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم » ، فأرسل سعد بعض رجالات المسلمين الى كسرى (يزدجرد) ؛ فسألهم : ما جاء بكم ؟ وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمن أجل اننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟ ، فقال النعمان بن مقرن المزني الذي كان أحد اعضاء الوفد العربي الاسلامي : « ان الله أرسل الينا رسولاً يأمرنا بالخير وينها عن الشر ، ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة ، فلم يدع قبيلة الا وقارب منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ثم أمر ان نبتدىء الى من خالفه من العرب ، فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين : مكره عليه فاعتبط ، وطائع فازداد ، فعرقنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ؛ ثم أمرنا بأن نبتدىء بمن يلينا من الأمم فدعوهم الى الأنصاف ، فنحن ندعوكم الى ديننا وهو حسن الحسن وقبّح القبّح كله فان أبيتم فامر من الشر هو أهون من آخر شر منه - الجزية ، فان أبيتم فللناجزة ؛ فان أحببتم الى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله وأقمنا على ان تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم ، وان بذلتم الجزى قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم » وبعد نقاش بين الجانبين عاد الوفد الى سعد ،

وقد اشتد ذلك على الملك وجلسائه (٣٥٦) .

وهكذا لم يدخر عمر وسعاً لتجنب الحرب : عرض تعاليم القتال في الاسلام وهي الاسلام أو الجزية أو القتال كحل اخير ... وأرسل المفاوضين لعرض رأي المسلمين في القتال ببساطة وصراحة ... والحرب في الاسلام كالكي الذي هو آخر الدواء ...

وبعد معركة (جلولاء) بعث سعد بالأخماس الى عمر وبعث حسابها مع زياد بن أبيه ، فكتب عمر بما جاء له ووصف له : فقال عمر : « هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل ما كتبتني به ؟ » ، فقال : « والله ما على وجه الأرض أهيب في صدري منك ، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك !؟ » . وقدم الخمس على عمر فقال : « والله لا يجنّه سقف حتى أقسمه » فبات عبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن الأرقم يحرسانه في المسجد . وأصبح الصباح فجاء عمر وكشف عن المال ، فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى ، فقال عبدالرحمن بن عوف : « ما يبكيك يا أمير المؤمنين !؟ فوالله ان هذا لموطن شكر » ، فقال عمر : « والله ماذا يبكيك ، وبالله ما أعطى الله هذا قوماً الا تحاسدوا وتباغضوا ، ولا تحاسدوا الا ألقى الله بينهم بأسهم » (٣٥٧) .

ان عمر لم يكن ينظر الى الحرب كوسيلة لجمع القنائم والمال ، بل انه رأى بصيرته النافذة أثر الغنى السيئ على النفوس ، فهو يفشي بين الناس العداوة ، وهو يشيع بينهم الترف ولن يكون بعد العداوة والترف الا التردى والأنهيار .

وبعث أبو سبرة بن ابي رهم بعد فتح (تستر) وأسر (الهرمزان) وفداً الى عمر فيهم انس بن مالك والأحنف بن قيس ومعهم (الهرمزان) ، فقدموا به المدينة وألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب وتاجه وكان مكللاً بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون ؛ فطلبوا عمر فلم يجدوه ،

• (٣٥٦) ابن الأثير (٢/ ١٧٥ - ١٧٦)

• (٣٥٧) ابن الأثير (٢/ ٢٠٢)

فسألوا عنه ، فقيل : جلس في المسجد لوفد من الكوفة ... فوجدوه في المسجد متوسداً برنسه - وكان قد لبسه للوفد ، فلما قام الناس عنه توسد ونام . وجلس الوفد ومعهم (الهرمزان) دونه وهو نائم ، والدرّة في يده ؛ فقال الهرمزان : « أين عمر ؟ » ، قالوا : « هو ذا ! » ، فقال : « أين حرسه وحجابه ؟ ! » ، فقالوا : « ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ! » ، فقال : « فينبغي أن يكون نبياً ! » ، فقالوا : « بل يعمل بعمل الأنبياء » ؛ فاستيقظ عمر بجلبة الناس واستوى جالساً ، ثم نظر الى الهرمزان فقال : « الهرمزان ؟ » ، فقالوا : « نعم » ، فقال : « الحمد لله الذي أذلّ بالاسلام هذا وغيره أشباهه » ، فأمر بنزع ما عليه ، فزعوه وألبسوه ثوباً صفيقاً فقال له عمر : « يا هرمزان ! كيف رأيت عاقبة القدر وعاقبة أمر الله » ، فقال : « يا عمر ! إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم ، فلما كان الآن معكم غلبتمونا » . قال عمر : « فما حجتك وما عذرک في انتفاضك مرة بعد أخرى ؟ » : فقال : « أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك ! » ، فقال عمر : « لا تخف ذلك » . واستسقى الهرمزان ماء فأتى به في قدح غلظ ، فقال : « لو مت عطشاً لم أستطع أن أشرب في مثل هذا » ، فأتى بالماء في إناء يرضاه فقال : « انبي أخاف أن أقتل وأنا أشرب » ، فقال عمر : « لا بأس عليك حتى تشربه » ، فأكفأه فقال عمر : « أعدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش » ، فقال الهرمزان : « لا حاجة لي في الماء ، انما أردت أن أستأمن به » ، فقال عمر : « انبي قاتلك » ، فقال : « قد أمنتني » ، فقال عمر : « كذبت ! » ، فقال أنس : « صدق يا أمير المؤمنين قد أمنت » ، فقال : « يا أنس ! أنا أو من قاتل مجزاة بن ثور والبراء ابن مالك ؟ والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبتك » ، فقال أنس : « قلت له : لا بأس عليك حتى تخبرني » ، ولا بأس عليك حتى تشربه » ، وقال له من حوله مثل ذلك ، فأقبل على الهرمزان وقال : « خدعتني ! والله لا انخدع الا ان تسلم » ، فأسلم الهرمزان ففرض له عمر الفين وأنزله المدينة ... وقال عمر للوفد : « لعل المسلمين يؤذون أهل الذمة ، فلهذا ينتقضون

بكم ؟ » ، فقالوا : « ما نعلم الا وفاء » (٣٥٧) .

هكذا يمضي عمر أمان منتقض نقض العهد مرات وكبد المسلمين خسائر فادحة بالأرواح والمواد بخدعة مأكرة ، وهو القادر على أخذ ثارات شهداء المسلمين منه بآشارة عابرة ...

وكتب عمر الى النعمان بن مقرن المزني قبل معركة (نهاوند) الحاسمة : « اذا لقيتم العدو فلا تفروا ، واذا غنتم فلا تغلوا » (٣٥٨) .

وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص : « ... فان لآعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو قرفه (٣٥٩) بآشارة أو بلسان كان لا يدري الأعجمي ما كلمه به وكان عندهم أماناً ، فاجروا ذلك له مجرى الإمان ، واياكم والضحك ، والوفاء الوفاء ، فان الخطأ بالوفاء بقيّة ، وان الخطأ بالغدر الهلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ريحكم واقبال ريحهم ، واعلموا اني أحذركم أن تكونوا شيناً على المسلمين وسيّاً لتوهينهم » (٣٦٠) .

وهكذا يأمر عمر قاداته بامضاء الأمان حتى ولو كان بآشارة عابرة ... ويأمر بالوفاء ويحثّ عليه ، ويعتبر حتى الخطأ بالوفاء كرامة والخطأ بالغدر هلكة ومهانة ...

وكان عمر يقول عند عقد الألوية لقاداته : « بسم الله وبالله وعلى عون الله . أمضوا بتأييد الله ، وما النصر الا من عند الله ، ولزوم الحق والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعمدوا ان الله لا يحب المعتدين ؟ ولا تجنبوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور (٣٦١) ، ولا تقتلوا هرمّاً ولا امرأة ولا وليداً ، وتوقّوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شنّ الغارات » (٣٦٢) .

(٣٥٧) ابن الأثير (٢/٢١٢ - ٢١٣) .

(٣٥٨) الخراج (٤٠) ، والغل : الخيانة .

(٣٥٩) قرف : قرف قرفاً ، كذب وخلط .

(٣٦٠) الطبري (٣/١٢) .

(٣٦١) الظهور : الغلبة من قولهم : ظهر على عدوه اذا غلبه .

(٣٦٢) العقد الفريد (١/٦٦) .

وحاصر المسلمون (جند يسابور) (٣٦٣) سنة سبع عشرة هجرية ،
 فأقاموا عليها يقاتلون أهلها ، فرمى الى من بها من عسكر المسلمين
 بالأمان ، فلم يفجأ المسلمين الا وقد فتحت أبوابها وخرج أهلها ،
 فسألهم المسلمون فقالوا : «رمتم بالأمان فقبلنا وأقررنا بالجزية» فقال المسلمون :
 « ما فعلنا ! » . وسأل المسلمون فإذا عبد يدعى (مكفأ) كان أصله من
 (جند يسابور) هو الذي رمى اليهم بالأمان ، فقالوا : « هو عبد » فقال
 أهل المدينة : « لا نعرف العبد من الحر ، وقد قبلنا الجزية وما بدلنا ؛
 فان شئتم فاعدروا » ؛ فكتب المسلمون الى عمر فأجاز أمانهم ، فأمنوهم
 وانصرفوا عنهم (٣٦٣)

انه أجاز أمان عبد ، تصرف من تلقاء نفسه بتحيز ظاهر لقومه
 أهل المدينة وبدون علم المسلمين قادة وجنوداً ومع ذلك أجاز عمر
 أمانه .

يا للروعة يا للعدل يا للسماحة

ان عمر كان يخوض غمار حرب عادلة (٣٦٤) لها بواعث معروفة
 ولها أهداف معلومة ، لذلك كانت حربه حرباً انسانية بكل ما في
 الانسانية من معان

١١ - الثقة المتبادلة :

لا نجاح لقائد أو زعيم أو كل مسؤول ، ما لم يكن موضع ثقة
 الناس به : يثق به رؤساؤه ، ويثق هو برؤسائه ، ويثق برجاله ويثقون
 به ، ويثق بنفسه ويعرف قيمتها ويضعها بالموضع اللائق بها .
 كان عمر موضع ثقة النبي صلى الله عليه وسلم به منذ أسلم عمر

(٣٦٣) جند يسابور : مدينة بالاهاوز بناها سابور بن أردشير
 فنسبت اليه . انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٤٩/٣) .
 (٣٦٣) أ) ابن الأثير (٢/٢١٤) .
 (٣٦٤) الحرب العادلة : هي حرب توجه ضد شعب ارتكب ظلماً
 نحو شعب آخر ولم يشأ رفعه . انظر كتاب : الرسول إلقائد (٣٣٢) .

حتى التحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما طلعت الشمس ولا غربت على رجل خير من عمر » (٣٦٥) . وقال : « ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه » (٣٦٦) . وقال عن عمر وعن ابي بكر « هذان سيदा كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، الا النبيين والمرسلين » (٣٦٧) . وقال : « بينا أنا نائم شربت (يعني اللبن) حتى انظر الى الري يجري في ظفري أو في أطفاري ، ثم ناولت عمر » ، قالوا : « فما أولته ؟ » ، قال : « العلم » (٣٦٨) . وقال : « بينا أنا نائم ، رأيت الناس يمرضون وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، ومروا عمر بن الخطاب وعليه قميص يجروا » ، قالوا : « ماذا أولت ذلك يا رسول الله ؟ » ، قال : « الدين » (٣٦٩) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إيها يا ابن الخطاب ! والذي نفسي بيده ، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط الا سلك فجاً غيره » (٣٧٠) ، وعمر أحد الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة (٣٧١) . وقال عبدالله ابن هشام : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب » (٣٧٢) . واستأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة فقال : « يا أخي لا تنسانا من دعائك » ، وقال بعد في المدينة : « يا أخي أشركنا في دعائك » ، فقال عمر : « ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس بقوله :

-
- أخرجه الترمذي . انظر تيسير الوصول (٢٦٦/٣) .
 - تيسير الوصول (٢٦٦/٣ - ٢٦٧) .
 - أخرجه الترمذي . انظر تيسير الوصول (٢٦٨/٣ - ٢٦٩) .
 - فتح الباري بشرح البخاري (٣٦/٧) .
 - شرح الامام النووي على صحيح الامام مسلم (١٤٦/٥) .
 - فتح الباري بشرح البخاري (٣٨/٧) .
 - فتح الباري بشرح البخاري (٤٣/٧) .
 - فتح الباري بشرح البخاري (٤٣/٧) .

يا أخي» (٣٧٣) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عمر بن الخطاب معي حيث أحب ، وأنا معه حيث يحب » . الحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان » (٣٧٤) .
وقال : « هذا الرجل لا يحب الباطل » (٣٧٥) . وقال : « أشد أمثي في أمر الله عمر » (٣٧٦) .

ذلك مبلغ ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بعمر . أما أبو بكر الصديق ، فقد كان عمر ساعده الأيمن ووزيره الأول ومستشاره الأقدم وصديقه الحميم : بايعه يوم السقيفة قائلاً للناس : « أيكم يطيب نفساً أن يخلف قدمين قدّمها النبي صلى الله عليه وسلم ؟ » ، وأتى الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر الصديق فأخذهم للبيعة ، وكان أبو بكر قبل مبايعته قد قال : « قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين : عمر وأبا عبيدة أمين هذه الأمة » (٣٧٧) .

وحين أنفذ أبو بكر الصديق جيش أسامة بن زيد قال لأسامة : « إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل » فاذن أسامة لعمر بالبقاء الى جانب أبي بكر (٣٧٨) .

وكان عمر في المجلس الاستشاري الأعلى للحرب في أيام أبي بكر ، فأعانه على تحمل أعباء حرب الردّة والفتوح كما ذكرنا .

وكان عمر على القضاء طيلة عهد أبي بكر الصديق ، وقد مكث سنة لا يأتيه رجلان (٣٧٩) .

ولما نُقِلَ أبو بكر وحضرته الوفاة ، استخلف عمر ، فدخل عليه من

• (٣٧٣) تاريخ عمر (١٦) .

• (٣٧٤) تاريخ عمر (١٧) .

• (٣٧٥) تاريخ عمر (١٧) .

• (٣٧٦) تاريخ عمر (١٨) .

• (٣٧٧) ابن الاثير (١٢٣/٢ - ١٢٤) .

• (٣٧٨) ابن الاثير (١٢٧) .

• (٣٧٩) ابن الاثير (١٦١/٢) .

يقول : ماذا تقول لربك اذا قدمت عليه غداً وقد استخلفت علينا ابن الخطاب ؟ » ، فقال أبو بكر : « أجلسوني ! أبالله ترهبونني ؟ أقول : استخلفت عليهم خيبرهم » (٣٨٠) .

ذلك هو مبلغ ثقة ابي بكر بعمر ، أما ثقة الناس به ، فقد ذكر عبدالله بن عباس قال : « اني لواقف في قوم يدعون الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره ، اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول : يرحمك الله ! ان كنت لأرجو أن يجعلك مع صاحبيك ، لأنني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت وأبو بكر وعمر ، وفعلت وأبو بكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر ، فان كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما . فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب » (٣٨١) .

وقال علي بن ابي طالب : « ما خلفت أحداً أحبّ إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك » الحديث (٣٨٢) ، وهو يقصد عمر .

ولما طعن عمر جعل يألم ، فقال له ابن عباس وكأنه يجزعه (٣٨٣) : « يا أمير المؤمنين ! ولئن كان ذاك فقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبتته ، ثم فارقتهُ وهو راضٍ . ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتته ، ثم فارقتهُ وهو عنك راضٍ . ثم صحبتهم (٣٨٤) فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقتهم وهم عنك راضون » (٣٨٥) .

وقالت أم أيمن يوم أصيب عمر : « اليوم وهَنَ الاسلام » . وقال طارق بن شهاب : « كان رأي عمر كيقين رجل » . وقال عبدالرحمن ابن غنم يوم مات عمر : « اليوم أصبح الاسلام مولياً ، ما رجل بأرض

-
- (٣٨٠) طبقات ابن سعد (٢٧٤/٣) .
 - (٣٨١) فتح الباري بشرح البخاري (٣٣/٧) .
 - (٣٨٢) فتح الباري بشرح البخاري (٣٩/٧) .
 - (٣٨٣) يجزعه : يزيل عنه الجزع .
 - (٣٨٤) صحبتهم : أي المسلمين .
 - (٣٨٥) فتح الباري بشرح البخاري (٤٢ - ٤٣) .

فلاة يطلبه العدو فأثاء آتٍ فقال له : خُذْ حَذَرَكَ بأشد فراراً من
الأسلام اليوم» (٣٨٦) .

وجاء عبدالله بن سلام وقد صلّي على عمر فقال : « والله لئن كنتم
سبتموني بالصلاة عليه لا تسبقوني بالثناء عليه . نِعَمَ أَخُو الأسلام كنت
يا عمر ، جواداً بالحق ، بخيلاً بالباطل ، ترضى حين الرضى وتغضب
حين الغضب ، غفيف الطرف طيّب الطرف ، لم تكن مداحاً ولا
مُقتاباً » (٣٨٧) .

وقال عبدالله بن مسعود : « كان عمر حصناً حصيناً للاسلام يدخلون فيه
ولا يخرجون منه ، فلما مات عمر انطم الحصن ، فالتاس يخرجون من
الأسلام » (٣٨٨) .

ولما مات عمر بكى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فقيل له : « ما
يبكيك ؟ » ، فقال : « لا يَبْعِدُ الحقّ وأهله ، اليوم يهي أمر الأسلام » ،
وقال : « على الأسلام أبكي . ان موت عمر نلم الأسلام ثلثة لا تَرْتَقِ
الى يوم القيامة » . وقال الحسن : « أي أهل بيت لم يجدوا فَقْدَ عمر ،
فهم أهل بيت سوء » (٣٨٩) . كالرجل المدير لا يزطاد إلا بُعْداً » . وقال
أيضاً : « انما مثل الأسلام أيام عمر مثل امرئ مقبل لم يزل في اقبال ،
فلما قتل أدبر فلم يزل في ادبار » (٣٩٠) .

ولما قتل عمر قال حذيفة : « اليوم ترك الناس حافة الأسلام ،
وايمُ الله لقد جار هؤلاء القوم عن القصد حتى لقد حال دونه وُعُورة ،
ما يُبْصرون القصد ولا يهتدون له » . وقال أنس بن مالك : « لما أُصيب
عمر قال أبو طلحة : ما من أهل بيت من العرب حاضر ولا بادٍ ، الا قد

-
- (٣٨٦) طبقات ابن سعد (٣/٣٦٩)
 - (٣٨٧) طبقات ابن سعد (٣/٣٦٩)
 - (٣٨٨) طبقات ابن سعد (٣/٣٧١)
 - (٣٨٩) طبقات ابن سعد (٣/٣٧٢)
 - (٣٩٠) طبقات ابن سعد (٣/٣٧٣)

دخل عليهم بقتل عمر نقص» (٣٩١) .

وقال أبو عبيدة بن الجراح يوماً وهو يذكر عمر « ان مات عمر رقة الاسلام ، وما أحب أن لي ما تطلع عليه الشمس أو تغرب واني ابقى بعد عمر » ، فقال قائل : « ولم ؟؟ » ، فقال : « سترون ما أقول ان بقيتم . أما هو فان وكيّ وال بعد عمر فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطع له الناس ولم يحملوه ، وان ضعف عنهم قتلوه » (٣٩٢) .

وقال حذيفة : « ما يحبس البلاء عنكم فراسخ الا موته في عنق رجل كتب الله عليه أن يموت » ، يعني : عمر (٣٩٣) .

وقال علي : « اذا ذكر الصالحون ، فحيهلاً (٣٩٤) بعمر ! ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر » (٣٩٥) وقال عبدالله بن عمر : « ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض كان أجسد وأجود حتى انتهى من عمر بن الخطاب » (٣٩٦) . وقال حذيفة : كان علم الناس كان مدسوساً في حجر عمر » ، وقال أيضاً : « والله ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم غير عمر » . وذكرت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عمر يوماً فقالت : « كان والله أحوذياً نسيج وحده » (٣٩٧) .

وقال طلحة بن عبيدالله : « ما كان عمر بأولنا اسلاماً ولا أقدمنا

(٣٩١) طبقات ابن سعد (٣/٣٧٣ - ٣٧٤) .

(٣٩٢) طبقات ابن سعد (٣/٣٧٢) .

(٣٩٣) طبقات ابن سعد (٣/٣٧٣) .

(٣٩٤) حيهلاً : أي ابدأ به واعجل بذكره ، وهما كلمتان جعلتا كلمة واحدة .

(٣٩٥) رواه الطبراني في الاوسط . انظر تاريخ الخلفاء (٨١) .

(٣٩٦) فتح الباري بشرح البخاري (٧/٤٠) .

(٣٩٧) الاحوذى : الجاد المنكمش في أموره الحسن السباق للامور الجليلة . ونسيج وحده : رجل لا عيب فيه . وأصله أن الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره . ولا يقال هذا الا في المدح . انظر تاريخ الخلفاء (٨١) .

هجرة ، ولكنه أزهدها في الدنيا وأرغبنا في الآخرة » (٣٩٨) . وقال الحسن :
 « ما فضل عمر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان
 أطولهم صلاة وأكثرهم صياماً ، ولكنه كان أزهدهم في الدنيا ، وأشدّهم
 في أمر الله » (٣٩٩) ، وكان نقش خاتمه الذي اصطنعه لنفسه : « كفى بالموت
 واعظاً يا عمر » (٤٠٠) .

وقال رجل من قریش لعلي بن ابي طالب : « يا أمير المؤمنين ! نسمعك
 تقول في الخطبة آنفاً : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين
 المهتدين ، فمن هم ؟ » فأغرورقت عيناه ثم أهملهما فقال : « هم حبيائي
 وعمّاك : أبو بكر وعمر ، اماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، ورجلا قریش ،
 والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من اقتدى بهما عصم ،
 ومن اتبع آثارها هدى الى صراط مستقيم ، ومن تمسك بهما فهو من حزب
 الله ، وحزب الله هم المفلحون » . وقال علي « ان الله عزّ وجل جعل أبا
 بكر وعمر حجّة علي من بعدهم من الولاة الى يوم القيامة ؛ سبقا والله سبقاً
 بعيداً ، وأتعا من بعدهما اتباعاً شديداً » . وقال وهو على المنبر : « والذي
 خلق الحجّة وبرأ النسمة ، لا يحبهما (يعني أبا بكر وعمر) الا مؤمن
 فاضل ، ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقيّ مارق ؛ فحبهما قرينة وبغضهما
 مروق . ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ووزيريّه وصاحبيه
 وسنّدي قریش وأبوي المسلمين ؟ فأنّا برىء ممن يذكرهما بسوء وعليه
 معاقب » (٤٠١) .

لقد أجمع الناس على غزارة علمه وألمية فهمه وزهده وتواضعه
 ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه أمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشدة متابته له واهتمامه بمصالح المسلمين واکرامه أهل

-
- (٣٩٨) الرياض النضرة (١/٢٦٠)
 - (٣٩٩) العقد الفريد (٣/٦٩)
 - (٤٠٠) الرياض النضرة (٢/٨٩)
 - (٤٠١) تاريخ عمر (٢٤ - ٢٥)

الفضل والخير ، ومحاسنه أكثر من أن تُستَقْصَى (٤٠٢) . سريره خير من
علانيته (٤٠٣) ، خير الناس وأقوامهم عليهم (٤٠٤) .

لقد كان عمر قوياً أميناً ، نقياً ورعاً ، عادلاً لا يظلم ، أميناً لا يخون ،
غيوراً لا يفجر ، وفياً لا يفدر ، صادقاً لا يكذب ، شجاعاً لا يحين ،
متواضعاً لا يتكبر ، نزيهاً لا يغفل ، حريصاً لا يفتر ، كريماً لا يبخل ،
صريحاً لا يلتوي ، واضحاً لا يتلون ، عزيزاً لا يذل ، مقداماً لا يتردد ،
حازماً لا يخور ، حذراً لا يغلب ، عالماً لا يجهل ، ذكياً أياً شهماً ... لذلك
كان موضع ثقة رجاله به ومحط آمالهم ومناط رجائهم .
أما ثقة عمر بنفسه ، فلا أول لها ولا آخر .

خطب عمر فقال : « أما بعد . فقد ابتليت بكم وابتليت بي ، وخلفت
فيكم بعد صاحبي . فمن كان يحضرتنا بأفئسنا ، ومهما غاب عنا
ولينا أهل القوة والأمانة ؛ فمن يحسن نزده حسناً ، ومن يسيء
نعايقه » (٤٠٥) . وقال : « لِيَعْلَمَ مَنْ وَلِيَ هذا الأمر من بعدي ان
سِرَّ يَدُهُ عَنْهُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ . اني لأقاتل الناس عن نفسي قتالاً ، ولو
علمت أن أحداً من الناس أقوى عليّ مني ، لكنت أقدم فتضرب عني
أحب اليّ من أن أليّه » (٤٠٦) .

وخطب يوماً فقال : « يا أيها الناس ! اني قد وليت عليكم ، ولولا
رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استظلاًعاً بما ينوب
من مهم أموركم ، ما توليت ذلك منكم ... » (٤٠٧) .

وكان اذا قيل له : اتق الله فرح وشكر قائله ، وكان يقول : « رحم

-
- (٤٠٢) القسم الاول من تهذيب الاسماء واللغات (٥/٢)
 - (٤٠٣) القسم الاول من تهذيب الاسماء واللغات (١١/٢)
 - (٤٠٤) القسم الاول من تهذيب الاسماء واللغات (١٢/٢)
 - (٤٠٥) طبقات ابن سعد (٢٧٤/٣)
 - (٤٠٦) طبقات ابن سعد (٢٧٥/٣)
 - (٤٠٧) الطبري (٢٨٢/٣) والموجود في كتب اللغة : اضطلاعاً لا
استطلاعاً .

الله امرءاً أهدي إلى عيوبي» (٤٠٨) ، وقال : « أحب الناس الي من رفع الي عيوبي » (٤٠٩) .

ولما قدم عمر الشام ، لقيه الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو أخذ برأس راحلته يخوض الماء قد خلع خفيه وجعلها تحت ابطه ؟ فقالوا له : « يا أمير المؤمنين ! الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال ! » فقال « إنا قوم أعزنا الله بالأسلام ، فلا نلتمس العز من غيره » (٤١٠) .

لقد كان عمر يثق بنفسه ويعرف قيمتها ويعتمد على شمائلها لا على المظاهر الزائفة والدعاوى القارعة .

بل ان عمر لم يكن موضع ثقة رؤسائه ومرؤسيه ، بل كان موضع ثقة الناس حتى أعدائه ! فقد حضر أبو عبيدة بن الجراح حصر بيت المقدس ، فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل الشام وأن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب ، فكتب أبو عبيدة الى عمر بذلك ؟ فسار عن المدينة المنورة واستخلف عليها علي بن أبي طالب (٤١١) .

تري ! هل يفقه الزعماء والرؤساء والملوك ... الخ ، كيف يستطيعون الاستحواذ على ثقة شعوبهم كما استحوذ عمر وأمثاله من أمراء المسلمين على قلوب رعاياهم ، أم على قلوب أقبالها ؟؟

١٢ - المحبة المتبادلة :

كان عمر يحب رؤساءه ويحب مرؤسيه ويبادلونه حباً بحب .
عن أنس بن مالك رضي الله عنه : « أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، فقال : متى الساعة ؟ قال : وماذا أعددت لها ؟ قال : لا شيء الا أنني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فقال : أنت مع من »

(٤٠٨) الرياض النضرة (٦٥/٢) .

(٤٠٩) طبقات ابن سعد (٢٩٣/٣) .

(٤١٠) الرياض النضرة (٦٥/٢) .

(٤١١) ابن الاثير (١٩٣/٢) والطبري (١٠٤/٣) .

أُحِبَّتْ • قَالَ أَنَسُ : فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبَّتْ • قَالَ أَنَسُ : فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرًا وَعُمَرَ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحَبِيٍّ إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ » (٤١٢) •

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حَبِّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَبِفَضْلِهِمَا مِنَ الْكُفْرِ » (٤١٣) • وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « كَانَ صَالِحُو السَّلَفِ يَعْلَمُونَ أَوْلَادَهُمْ حَبِّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا يَعْلَمُونَهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ » (٤١٤) •

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : « مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عُمَرَ » (٤١٥) •

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : « قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَفَعَى إِلَيْنَا عُمَرَ ، فَلَمْ أَرِ يَوْمًا أَكْثَرَ بَاكِيًا وَلَا حَزِينًا مِنْهُ » ، ثُمَّ قَالَ : « وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّ عُمَرَ يَحِبُّ كَلْبًا لِأُحْبَبَتِهِ ، وَاللَّهِ لَأَحْسَبُ الْعُضَاءَ قَدْ وَجَدَ عَلَى فَقْدِ عُمَرَ » (٤١٦) •

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا سَلَفَ كَثِيرًا مِنْ أَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْوَالِ أَصْحَابِهِ فِي عُمَرَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى حُبِّهِ الْعَمِيقِ لَهُ ، كَمَا ذَكَرْنَا كَثِيرًا مِنْ سَجَايَا وَأَعْمَالِ عُمَرَ الَّتِي هِيَ فِي صَمِيمِهَا خِدْمَةٌ نَادِرَةٌ لِلنَّاسِ وَدَلِيلُ حُبِّهِ الْعَمِيقِ لَهُمْ •

إِنَّ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا تَحْتَ عَلَى الْخَلْقِ الْكَرِيمِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْأَخَاءِ ، وَقَدْ كَانَ عُمَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا الَّذِينَ يَحْرُصُونَ كُلَّ الْحَرَصِ عَلَى تَطْيِيقِ تِلْكَ التَّعَالِيمِ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ » •

(٤١٢) فَتْحُ الْبَارِي بِشَرْحِ الْبُخَارِيِّ (٤٠/٧) •

(٤١٣) تَارِيخُ عُمَرَ (١٧٩) •

(٤١٤) تَارِيخُ عُمَرَ (١٧٩) •

(٤١٥) تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ (٨١) •

(٤١٦) تَارِيخُ عُمَرَ (١٧٥ - ١٧٦) •

كان عمر شخصية قوية في قريش قبل اسلامه ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين اليك : بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب » ، فكان أحبهما اليه عمر (٤١٧) ؛ وقال : « اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب » (٤١٨) .

ولما أسلم عمر ظهر الاسلام ودعي اليه علانية ، وجلس المسلمون حيث البيت حلقاً وطافوا بالبيت واتصفوا ممن غلظ عليهم وردوا عليه بعض ما يأتي به (٤١٩) ؛ فما زال المسلمون أعزة منذ أسلم عمر (٤٢٠) ، وقد قاتل المشركين بمكة حتى تركوا المسلمين يصلون بالبيت العتيق (٤٢١) .

وهاجر عمر علناً ، قال علي بن ابي طالب : « ما علمت أحداً هاجر الا مخفياً الا عمر بن الخطاب ... الخ (٤٢٢) ؛ ... هاجر علناً متحدياً قريشاً كلها .

لقد كان مهيباً ، قال سعد بن ابي وقاص : « استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن » فلما استأذن عمر قمن يتدرن الحجاب ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك . فقال عمر : اضحك الله سنك يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ! قال عمر : فأتت يا رسول الله احق أن يهبن ثم قال عمر : أي عدوات أنفسهن ! أتهبنني ولا

(٤١٧) أخرجه الترمذي . انظر تيسير الوصول (٢٦٦/٣) وطبقات ابن سعد (٢٦٧/٣) .

- (٤١٨) طبقات ابن سعد (٢٦٧/٣)
- (٤١٩) طبقات ابن سعد (٢٦٩/٣)
- (٤٢٠) طبقات ابن سعد (٢٧٠/٣)
- (٤٢١) طبقات ابن سعد (٢٧٠/٣)
- (٤٢٢) تاريخ الخلفاء (٧٨)

تهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلن : نعم ، أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما ليك الشيطان قط سالكاً فجاً الا سلك فجاً غير فجك » (٤٢٣) .

وكان الذين يعرفون عمر أهيب له من الذين يجهلون ، وتلك علامة على ان هيئته كانت قوة نفس تملأ الأنظار . وربما اجترأ عليه من لم يعرفه ولم يختبره لتجافيه عن الخيلاء وقلة اكرانه بالمظهر والنياب . أما الذين عرفوه واختبروه ، فقد كان يروعونهم على المفاجأة روعة لا تذهبها الألفة وطول المعاشرة (٤٢٤) .

كان عمر يمشي مرة وخلفه عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ بدا له فالتفت ، فما بقي منهم أحد الا وجب لركبته ساقطاً ؛ فأرسل عمر عينيه بالبكاء ثم قال : « اللهم انك تعلم اني منك أشد فرقاً منهم مني » (٤٢٥) .

وكلّم نفر من المسلمين عبدالرحمن بن عوف فقالوا : « كلّم عمر بن الخطاب فانه قد أخشانا حتى والله ما نستطيع أن نديم اليه أبصارنا » . وذكر عبدالرحمن ذلك لعمر فقال : « اوقد قالوا ذلك ؟ والله لقد لنت حتى تخوّفت الله في ذلك ، ولقد اشتدّت عليهم حتى خفت الله في ذلك . وايم الله ، لأنا أشد منهم فرقاً من الله منهم مني » (٤٢٦) .

ولقي رجل من قريش عمر ، فقال : « لين لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة ! » ، فقال : « أفي ذلك ظلم ؟ » ، قال : « لا » قال : « فزادني الله

(٤٢٣) شرح النووي على مسلم (١٤٩/٥ - ١٥٠) وفتح الباري

• بشرح البخاري (٣٧/٧ - ٣٨)

• (٤٢٤) عبقرية عمر (٢٤)

• (٤٢٥) تاريخ عمر (٩٩)

• (٤٢٦) تاريخ عمر (١٠٠)

في صدوركم مهابة» (٤٢٧) .

وعن عبدالله بن عباس قال : « مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية : فلا أستطيع أن أسأله هية » (٤٢٨) .

لقد فرضت سجايا عمر الفذة شخصيته على النفوس : ذكي لامع الذكاء ، عاقل حكيم ، قوي في الحق ، زاهد في الدنيا ... حريص على مصائر الناس ، لا يخشئ في الله لومة لائم ... يملأ منصبه ولا يملؤه منصبه .

قيل لعثمان : « مالك لا تكون مثل عمر ؟ » ، فقال : « لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم » (٤٢٩) .

وقال الحسن : « ما فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أطولهم صلاة وأكثرهم صياماً ، ولكنه كان أزهدهم في الدنيا ، وأشدهم في أمر الله » (٤٣٠) .

وسئل ابن عباس عن عمر فقال : « كان كالطير الحذر الذي يرى أن له بكل طريق شركاً يأخذه » (٤٣١) .

وذكر المغيرة بن شعبة عمر فقال : « كان والله له فضل يمنعه أن يخدع ، وعقل يمنعه أن يخدع » . وقال عمر « لست بخب ولا الخب » (٤٣٢) .

تلك المزايا وغيرها جعلت شخصية عمر لها قيمتها المرموقة عند الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والتابعين من بعدهم وعند المسلمين وغير المسلمين منذ كان عمر حتى الآن .

• (٤٢٧) تاريخ عمر (١٠٠)

• (٤٢٨) تاريخ عمر (١٥٥)

• (٤٢٩) العقد الفريد (٦٩/٣)

• (٤٣٠) العقد الفريد (٦٩/٣)

• (٤٣١) تاريخ الخلفاء (٨٢)

• (٤٣٢) العقد الفريد (٦٩/٣)

كان الرسول صلى الله عليه وسلم جالساً فسمع لفظاً وصوت صبيان ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تزفن^(٤٣٤) ، والصبيان حولها ، فقال : « يا عائشة ! تعالي فانظري » ، فطلع عمر فارفض^(٤٣٥) ، الناس عن الحبشية ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « انى لأنظر الى شياطين الأنس والجن قد فرّوا من عمر »^(٤٣٦) .

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض مغازيه ، فجاءت جارية سوداء فقالت : « يا رسول الله ! انى قد كنت نذرت ان ردك الله سالماً أن اضرب بين يديك بالدفّ وأتغنى » فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان كنت نذرت فاضربي ، والا فلا » ، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثم دخل علي وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ، ثم دخل عمر فألقت الدفّ تحت استها وقعدت عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الشيطان ليخاف منك يا عمر . انى كنت جالساً وهي تضرب ، ثم دخل أبو بكر وهي تضرب ، ثم دخل علي وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدفّ »^(٤٣٧) . وعن عائشة أم المؤمنين قالت : « دخلت امرأة من الأنصار السيّ فقالت : انى أعطيت الله عهداً اذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في أمن لأتقرن على رأسه بالدفّ . فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : قولي لها فلتفّ بما حلفت . فقامت بالدفّ على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فنقرت تقرتين أو ثلاثاً ، فاستفتح عمر ، فسقط من يدها الدفّ وأسرعت الى خدر عائشة ، فقالت لها عائشة : مالك ؟ قالت سمعت صوت عمر فهبته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الشيطان ليفرّ من حسن عمر »^(٤٣٨) .

(٤٣٤) تزفن : ترقص .

(٤٣٥) ارفض : تفرق .

(٤٣٦) أخرجه الترمذي . انظر الرياض النضرة (٢٧١/١) .

(٤٣٧) أخرجه الترمذي . انظر الرياض النضرة (٢٧١/١) .

(٤٣٨) تاريخ الخلفاء (٢٧١ - ٢٧٢) .

ان من حكمة الرسول عليه الصلاة والسلام ، انه كان يرعى تلك الهيمة
رضى عنها واغتراباً بأثرها في نصرة الحق وهزيمة الباطل ، وتأمين الخير
والصدق واخافة أهل البغي والبهتان •

وكان من عوامل قوة شخصية عمر ، انه كان له رأيه الخاص بقوله
واضحاً صريحاً حتى في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم التي تتطامن
عندها الجباه ، وأولها جهة عمر •

أبدى رأيه في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر ، فوافقه
القرآن الكريم في تلك الثلاث (٤٣٩) • كما ذكرنا سابقاً •

ولكنه أبدى رأيه الصريح الواضح في أمور أخرى للنبي صلى الله
عليه وسلم ، فلما ردّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بحجته اقتنع عمر
وسمع وأطاع •

قال عبدالله بن عمر « لما توفي عبدالله بن أبي سلول جاء ابنه
عبدالله بن عبدالله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله أن يعطيه
قميصه حتى يكفن فيه أباه ، فاعطاه • ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! أتصلي عليه وقد نهاك الله عز وجل
أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما خيرني الله ، فقال :
(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم • ان تستغفر لهم سبعين مرة) (٤٤٠)
وسأزيده على سبعين • قال : انه منافق ! فصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فأنزل الله : (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على
قبره) (٤٤١) •

(٤٣٩) النووي على مسلم (١٥٠/٥) •

(٤٤٠) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٨٠) •

(٤٤١) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٨٤) • و انظر هذا

الحديث الشريف في شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٠/٥) •

وفي غزوة (الحديبية) (٤٤٢) بعد المفاوضات بين المسلمين وقريش ، بعث قريش سهيل بن عمرو اخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقالوا : ائت محمداً فصالحه ، ولا يكن في صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا انه دخلها علينا عنوة أبداً . وأتاه سهيل فتكلم وأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح ؛ فلما التأم الأمر ولم يبق الا الكتاب ، وثب عمر فأتى أبا بكر فقال : « يا أبا بكر ! أليس برسول الله ؟ » ، قال : « بلى ! » ، قال : « أولسنا بالمسلمين ؟ » ، قال : « بلى ! » ، قال : « أوليسوا بالمشركين ؟ » ، قال : « بلى ! » ، قال : « فعلام نعطى الدية في ديننا ؟ » ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا عبدالله ورسوله ولن أخالف أمره ، ولن يضيعني » ؛ فكان عمر يقول : ما زلت أتصدق واصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ ، مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيراً » (٤٤٣) .

هكذا يبدي رأيه واضحاً صريحاً ، ولكنه يسمع ويطيع عندما يقول أو يأمر نبيه وقائده . ان واجبه أن يبدي رأيه ولا عليه ان أخذ برأيه أولاً ... المهم أن يكون له رأى مستقل يديه مخلصاً لأنه مقتنع به . ولكن ليس كل انسان يبدي رأيه مخلصاً صريحاً واضحاً ... وأين في الناس فتى مثل عمر ؟؟

وفي أيام ابي بكر كان عمر يبدي رأيه صريحاً واضحاً بكل اخلاص : أبدي رأيه في أمر جيش اسامة ، وأبدي رأيه في أمر قتال أهل الردة ، وأبدي رأيه في أمر عزل خالد بن الوليد ... وأبدي رأيه في كثير من الأمور ، ولكنه كان يقف عند حدود ابداء الرأي ، ثم يسمع ويطيع ... وفي عهده أبدي رأيه مجتهداً في كثير من الأمور : في المؤلفة قلوبهم ، وفي المتعة ، وفي تأميم الأرض المفتوحة ... الخ مما سبق ذكره ، وحمل

• (٤٤٢) انظر الرسول القائد (١٧٧ - ١٩٣) .

• (٤٤٣) سيرة ابن هشام (٣/٣٦٥ - ٣٦٦) .

الناس على ابرام آرائه بعد استشارات طويلة ومناقشات كثيرة ...
وقد خضع العرب وخضعت قریش لأوامره ، فلما مات كان كما
قال أبو عبيدة بن الجراح : « ان ولي وال بعد عمر فأخذهم بما كان
عمر يأخذهم به لم يُطع له الناس ولم يحملوه ، وان ضعف عنهم
قتلوه » (٤٤٤) .

ذلك أن عمر كان يعرف قدر نفسه ولا يتهاون لحظة في التفاوض
عن واجبه تجاه الناس ، ولكنه أيضاً كان لا يتهاون لحظة عن حقوقه على
الناس .

أنبي عمر بمال فجعل يقسّمه بين الناس ، فازدحموا عليه ، فأقبل
سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه ، فعلاه عمر بالدرّة
وقال : « انك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض ، فأجيت أن أعلمك
ان سلطان الله لن يهابك » (٤٤٥) .

لقد كان عمر قوي النفس بالغاً في القوة النفسية ، ولكنه على قوته
البالغة لم يكن من أصحاب الطمع والافتحام ، ولم يكن ممن يندفعون الى
الغلبة والتوسع في الجاه والسلطان ، بغير دافع يحفزه اليه وهو كاره ، لانه
كان مفطوراً على العدل واعطاء الحقوق والتزام الحرمان ما التزمها الناس
من حوله ...

والى ذلك أشار عمر في قول صريح حين قال لمن هابوه وتحدثوا
بخوف الناس منه : « بلغني أن الناس هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا :
قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، ثم
اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه ، فكيف وقد صارت الأمور اليه ؟
ومن قال ذلك فقد صدق ! فقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فكنت عبده وخادمه ، وكان من لا يبلغ أحد صفته من اللين والرحمة ،
وكان كما قال الله : (بالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ) ، فكنت بين يديه سيفاً

(٤٤٤) طبقات ابن سعد (٣/٣٧٢) .

(٤٤٥) طبقات ابن سعد (٣/٣٨٧) وانظر الطبري (٣/٢٨٠) .

مسلولاً حتى يغمدني أو يدعني فأمضي • فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو غني راض ، والحمد لله على ذلك كثيرا ، وأنا به أسعد •

« ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر ، فكان من لا ينكرون دعته وكرمه وليته ، فكنيت خادمه وعونه ، أخلط شدتي بليته ، فأكون سيفاً مسلولاً حتى يغمدني أو يدعني فأمضي ؛ فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله عز وجل وهو غني راض فاعلموا أن تلك الشدة قد اضعفت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على أهل المسلمين ؛ فأما أهل السلامة والدين والقصد ، فأنا أليّن لهم من بعض لبعض » (٤٤٦) •

تلك هي عوامل قوة شخصية عمر وشدة سيطرته على الرعية وعظم هيئته في النفوس : استقامة مثالية ، وحرص على المصلحة العامة ، وقوة في الحق ، وقابلية على تفهّم الامور ومعالجتها ، وتفبرغ كامل لواجباته يؤديها على أحسن وجه ، ولحقوقه يطالب بها على أحسن صورة ...

١٤ - الماضي الناصع المجيد :

أبو عمر هو الخطاب بن نُفَيْل من بني عَدِيّ وينسب الى عَدِيّ ،
فيقال : العَدَوِيّ (٤٤٧) ، يكنى : أبا حفص ، وأمه حَنْتَمَةُ بنت هاشم بن المغيرة المخزومي (٤٤٨) •

وبنو عدي بطن من عشرة أبطن من قريش انتهى إليها الشرف قبل الاسلام (٤٤٩) ، وكانت الى عمر السفارة في الجاهلية (٤٥٠) ، فكانت قريش

(٤٤٦) انظر عبقرية خالد (١٧ - ١٨) •

(٤٤٧) المعارف (١٧٩) •

(٤٤٨) الاستيعاب (١١٤٤/٣) وفيه ان من ذكر ان حنتمة بنت هشام ابن المغيرة فهو مخطئ • وانظر القسم الاول (٣/٢) من كتاب تهذيب الاسماء واللغات •

(٤٤٩) سيرة ابن هشام (١٤٣/١) •

(٤٥٠) الاصابة (٢٧٩/٤) •

إذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم بشوء سفيراً ، وإذا نافرهم
منافر أو فاخرهم مفاخر بشوء منافراً أو مفاخراً^(٤٥١) .

كان بعد اسلامه يدعى : الفاروق ، لأنه أعلن الإسلام ونادى به
والناس يخفونه ، ففرق بين الحق والباطل ؛ وكان المسلمون تسعة وثلاثين
رجلاً وامرأة بمكة ، فكمّلهم عمر أربعين^(٤٥٢) .

لقد خدم عمر الإسلام والمسلمين بعد اسلامه في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم وفي عهد الصديق ابي بكر بما لا مزيد عليه من خدمة ،
فلم يجد أبو بكر أفضل من عمر ليوليه الخلافة من بعده .

وقد خدم عمر الإسلام والمسلمين في أيام خلافته بما لا مزيد عليه من
خدمة ، لذلك كان موته خسارة عامة للإسلام والمسلمين كما مرّ بنا .

كان عمر كريم الأب والأم ، يجتمع نسبه مع الرسول صلى الله
عليه وسلم في الجد السابع من جهة أبيه^(٤٥٣) ، ويجتمع معه من جهة
أمه في الجد السادس^(٤٥٤) .

ولد بمكة قبل حرب الفجار الأعظم^(٤٥٥) ، وفي رواية أخرى انه
ولد بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة سنة ، أي في سنة

٤٥١) تاريخ الخلفاء (٧٤) وبلوغ العرب (١/١٥٠) .

٤٥٢) المعارف (١٨٠) .

٤٥٣) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله
بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي . انظر أسد الغابة
(٥٢/٤) وجمهرة أنساب العرب (١٥٠ - ١٥١) .

٤٥٤) حنتمه بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
انظر أسد الغابة (٥٢/٤) وجمهرة أنساب العرب (١٤٤) .

٤٥٥) انظر أسد الغابة (٥٣/٤) . والفجار هي حروب وقعت بين
قبائل من عرب الحجاز في الأشهر الحرم ، وهي الشهور التي يحرم فيها
القتال . وكان الفجار الأعظم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست
وعشرين سنة ، وقد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة
سنة ، وقال : « كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة
سنة » ، يعني أنا ولهم النبل . انظر تفاصيل حروب الفجار في : أيام العرب
قبل الإسلام (٣٢٢ - ٣٣٧) .

(٥٨٤ م) (٤٥٦) . وكان في صغره يرعى الغنم لأبيه ، ثم احترف التجارة ، وكان يختلف فيها الى بلاد الشام ؛ فالتسعت مداركه وتجاريه بما شاهده من أحوال هذه البلاد وطرق التعامل واخلاق الناس .
وكان من أشد معارضي الاسلام قبل اسلامه ، فلما أسلم أصبح من أقوى مؤيدي الاسلام .

شدّ أزر الاسلام في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان وزيره ومستشاره المقرب ، وكان من المهاجرين الأولين وممن صلى الى القبلتين وشهد سائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت في (أحد) ويوم (حنين) .
أعز الله به الاسلام وسماه النبي صلى الله عليه وسلم : عبقرياً ومحدثاً وسراج أهل الجنة وفاروقاً ، وقد بشره بالجنة (٤٥٧) .

والى عمر يرجع الفضل في تولية أبي بكر الخلافة ، وحسم النزاع الذي أوشك أن يتفاقم بين المهاجرين والأنصار على أثر التحاق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى .
وكان عمر الوزير الاول لابي بكر وقاضي المسلمين وساعده الايمن في حرب الردة وفي حروب الفتح ، وكان موضع ثقة أبي بكر فأوصى بتوليته من بعده .

وعمر أول من كتب بالتاريخ الهجري ، وأول من حض على جمع القرآن ، وأول من جمع الناس على قيام رمضان ، وأول من عس في عمله وحمل الدرة وأدب بها . ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة ودون الدواوين وفرض الأعطية ، وفتح الله على يده أوسع البلاد وأهمها وأخصبها (٤٥٨) .

وعمر أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد السابقين الأولين ، وأحد الخلفاء الراشدين ، وأحد أصهار النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحد

(٤٥٦) انظر : زعماء الاسلام (٢٥) .

(٤٥٧) الرياض النضرة (٣/٢) .

(٤٥٨) الرياض النضرة (٣/٢) .

كبار علماء الصحابة وزهادهم (٤٥٩) .

وكان عمر أول من وضع النظام السياسي للدولة الإسلامية ، ونظم إدارتها ؛ وكانت سياسته ترمي الى تماسك بلاد العرب ، وادخال القبائل بعضها في بعض لتكون أمة واحدة هي الأمة العربية (٤٦٠) تحت لواء الاسلام .

ولما اتسعت الدولة الإسلامية في عهده ، قسم البلاد أقساماً إدارية كبيرة ، ليسهل حكمها والاشراف على موارد ثروتها ، وعيّن لهذه الولايات عمالاً أو ولاة لإدارتها .

وكان يسأل الرعية اذا قدموا عليه عن أميرهم ، فاذا قالوا : خيراً ، سألهم : « هل يعود مرضاكم ؟ هل يعود العبد ؟ كيف صنيعه بالضعيف وهل يجلس على بابيه ؟ » ، فاذا لم يكن عامله كما يريد عزله (٤٦١) . ولم يك له باب ولا حجاب ، يصلي الصلاة ثم يقعد فيكلمه الناس (٤٦٢) .

وقد عزم عمر على الطواف بالبلاد الاسلامية (ليري) مشاكل الناس بعينه ، ولا يكفي (بالسماع) عنها بأذنيه ، وشتان بين ان (ترى) بعينك ، وأن تسمع بأذنك !

وفي عهد عمر توطدت دعائم الاسلام واتسعت رقعة دولته ، فمهد بذلك السبيل لامتداد نفوذ الاسلام من الصين شرقاً الى أعماق أوربية غرباً ، وإلى حدود سبيريا شمالاً الى المحيط جنوباً .

لأعجب بعد كل ذلك أن يترحم عليه علي بن ابي طالب ويقول : « ما خلفت أحداً أحبّ أنلقى الله بمثل عمله منك » (٤٦٣) .

لقد كان لعمر ماضٍ ناصع مجيد في كل أدوار حياته : مرؤوساً

(٤٥٩) تاريخ الخلفاء (٧٤) .

(٤٦٠) زعماء الاسلام (٢٣) .

(٤٦١) انظر الشخصيات البارزة (١٩٢) .

(٤٦٢) الطبري (٢٧٢/٣) .

(٤٦٣) فتح الباري بشرح البخاري (٣٩/٧) وشرح النووي على مسلم

(١٤٦/٥) وسنن ابن ماجه (٢٦/١) .

ورئيساً ، حاكماً ومحكوماً ، قاضياً ومشرعاً ، ادارياً وقائداً ، في السر والعلانية ، في الحرب والسلام ، في الناس وفي أهله ... في كل عمل من أعماله العامة والخاصة ...

لقد جمع المجد بحق من أطرافه ، فكان ملء السمع والبصر في حياته ، ملء صفحات التاريخ بعد موته .

انه مثال لكل ملك وأمير وزعيم ورئيس ، يريد لأمة المجد والرفعة والبقاء ، ولنفسه رضي الله وعلو الذكر حياً وميتاً ...

فهل من معتبر ، أم غررتهم الحياة الدنيا وغرّتهم عن واقعهم من حولهم من المنافقين ؟؟

عمر في التاريخ :

ب وفاة عمر رضي الله عنه ، ختم أروع فصل في تاريخ الاسلام والمسلمين منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الدهر ؛ فلم يعرف المسلمون ، وما أراهم سيعرفون في يوم من الأيام خليفة يشبه عمر من قريب أو بعيد ؛ فقد رأيت أنه كان أزهد خلفاء المسلمين وملوكهم في الدنيا وأشدّهم لها ازدراء وأعظمهم منها نفورا .

لقد فتح بلاد الفرس كلها ، وفتح الشام والجزيرة ومصر وبرقة ، ولم يستطع خليفة بعده أن يزيد على ذلك الا ما كان من فتح افريقية أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ومن المضي في هذا الفتح الى المحيط ، ومن فتح الأندلس أيام بني أمية .

ولم يعرف المسلمون بعد عمر خليفة أو ملكاً جعل بيت المال ملكاً للمسلمين ينفق منه على الجيوش المحاربة ، ويعين منه من احتاج الى المعونة ، ويؤفر ما بقي منه ليشيعه بين المسلمين رجالهم ونسائهم وأطفالهم ، يأخذون منه أعطياتهم كل عام ، تسمى اليهم هذه الأعطيات دون أن يتكلفوا مشقة في طلبها ، سواء في ذلك منهم القريب والبعيد . وقد رأيت انه كان

يحمل بنفسه المال الى البادية القريبة من المدينة ومكة فيعطيه للناس في ايديهم ، وقد رأيت كذلك في عام الرمادة انه كان يحمل الطعام على ظهره ويسعى به الى الأعراب النازلين حول المدينة ، وربما طبخه لهم بنفسه ، ولم يعرف المسلمون ملكاً أو خليفة بعده عني بحماية الدمين والرفق بهم في أمرهم كله كما عني به عمر .

ثم لم يعرف المسلمون خليفة أو ملكاً بعده عني مثله بأمر الدين واقامة الحدود وتأديب الناس في الصغير والكبير من أعمالهم ، وعلم المسلمين دينهم رقيقاً بهم ، حريصاً على أن تستقيم لهم أمور دنياهم ، على أن يجنبهم ما يؤخذون به في آخرتهم ما استطاع الى ذلك سبيلاً

فعل هذا كله حتى بلغ منه ما لم يبلغ الخلفاء والملوك في الاسلام وفي الارض التي لم تسلم ؛ فلما نعرف اليوم بلداً يوقر فيه الرزق على الناس من بيت المال أو من خزائن الدولة ، دون أن يمنعهم ذلك من العمل لأنفسهم وللناس ومن التزيد في الكسب والتوسع في الغنى .

ولم يكن عمر يعرف قانوناً الا القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ولم تكن له شرطة يستعين بها على حفظ الأمن والنظام ، ولكنه ساس المسلمين على نحو جعلهم جميعاً شرطة له في المدينة وشرطة لولائه في الأمصار ؛ فليس غريباً وهو الذي فعل هذا كله وأكثر من هذا كله ، أن تكون الفاجعة بموته عظيمة والخطب به جليلاً (٤٦٤) .

قال الأحنف بن قيس : « كنا جلوساً باب عمر ، فمرت جارية فقالوا : سرية أمير المؤمنين ، فقال : ما هي لأمر المؤمنين بسرية ولا تحلّ له ، انها من مال الله ! فقلنا : فماذا يحلّ له من مال الله تعالى ؟ فقال : « انه لا يحلّ لعمر من مال الله الا حلتان : حلة للشئاء ، وحلة للصيف ، وما أحجّ به وأعتمر ، وقوتي وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ، ثم أنا بعد رجل من المسلمين ؟ » (٤٦٥) .

ولكن ما هو نوع الحلّتين اللتين يرتديهما عمر ، وما نفقة حجّه

• (٤٦٤) الشيخان (٢٤٧ - ٢٤٩)

• (٤٦٥) تاريخ عمر (٨٧)

وعمرته ، وما هو نوع قوته وقوته أهله ؟؟ ...

قال أنس بن مالك : « رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رفع بين كفيه برقع لبد بعضها فوق بعض » . وقال : « رأيت عمر بن الخطاب يرمي جمره العقبة وعليه ازار مرقوع بفرو وهو يومئذ وال » . وقال : « رأيت بين كفي عمر أربع رقايع في قميص له » (٤٦٦) .
وانفق عمر في حجه ستة عشر ديناراً ، فقال : « يا عبدالله بن عمر ! أسرفنا في هذا المال ! » (٤٦٧) ، وانفق في حجه مرة أخرى خمسة عشر ديناراً (٤٦٨) ، وقد خرج الى مكة فما ضرب فسطاطاً حتى رجع وكان يستظل بالنتع (٤٦٩) .

وقدم أبو موسى الأشعري في وفد أهل البصرة على عمر فقالوا : « كنا ندخل كل يوم وله خبز ثلاث ، وربما وافقناها مأدومة بزيت ، وربما وافقناها بسمن ، وربما وافقناها بالبن ، وربما وافقناها بالقدائد اليابسة قد دقت ثم أعلي بها ، وربما وافقنا اللحم الغريض وهو قليل » . فقال لنا يوماً : أيها القوم ! اني والله لقد أرى تعذيركم وكراهيتكم لطعامي ، واني والله لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأرفعكم عيشاً ، أما والله ما أجهل عن كراكر وأسنة وعن صلا وصناب وصلائق ، لكني سمعت الله عز وجل ثأؤه عير قوماً بأمر فعلوه ، فقال : (أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) » (٤٧٠) .

وقال الربيع بن زياد الحارثي لعمر : « ان أحق الناس بطعام لين ومركب لين وملبس لين لأنك » ، فرفع عمر جريدة معه فضرب بها رأسه وقال : « أما والله ما أراك أردت بها الله وما أردت بها الا مقاربتني » (٤٧١) .

(٤٦٦) طبقات ابن سعد (٣/٣٢٧) وانظر صفة الصفوة (١/١٠٨) .

(٤٦٧) طبقات ابن سعد (٣/٣٠٨) .

(٤٦٨) طبقات ابن سعد (٣/٢٧٩) .

(٤٦٩) طبقات ابن سعد (٣/٢٧٩) والنتع : بساط من الجلد .

(٤٧٠) طبقات ابن سعد (٣/٢٧٩) . كراكر جمع كركرة ، وهي

صدر كل ذي خف . والصلا : وسط الظهر من كل ذي أربع . والصناب :

ككتاب ، الطويل الظهر ، والصلائق : والخبز الرقاق .

(٤٧١) طبقات ابن سعد (٢٨٠) .

لقد كان عمر يستنشق درهمين كل يوم له ولعاليه (٤٧٢) . ولم يركب دابة عام الرمادة وقال : « والله لا أركبها حتى تحي الناس » (٤٧٣) . وكانت بطنه تفرقرق من الزيت ذلك العام فكان يقول : « تفرقرق !! والله لا تأكله (أي السمن) حتى يأكله الناس » (٤٧٤) ، ولم يقرب امرأة عام الرمادة حتى أحيأ الناس همأ (٤٧٥) .

وكان يقول : « اني أنزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم ، ان استغثت استعفت وان افقرت أكلت بالمعروف » (٤٧٦) .

من عظمة عمر انه لم يهتم بطنه وجبيه وفرجه وملبسه وكرسيه ، بينما جعل كثير من الحاكمين كل ذلك كل همهم من الحياة .

انه لم يقل : ان الدنيا تبدلت ، وانني فتحت البلاد وغلبت القياصرة والآكاسرة ، فلا بد من مأكلا فاخر ومال وافر وملبس لين ومسكن مريح . . . الخ ، بل بقي كما هو على أثر صاحبيه من قبله : النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق ، فقال في خطبة له : « . . . واني امرؤ مسلم وبعد ضعيف الا ما أعان الله عز وجل ، ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئاً ان شاء الله ، انما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شيء ، فلا يقولن أحد منكم : ان عمر تغير منذ ولي ، أعقل الحق من نفسي ، وأتقدم وأبين لكم أمري ، وأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق ، فليؤذني ، فانما أنا رجل منكم » (٤٧٧)

ان الانسان - اذا كان انساناً حقاً - يكون له مثل عليا يؤمن بها ، وهو بهذا

وحده يتميز عن الحيوان .

-
- (٤٧٢) طبقات ابن سعد (٣٠٨)
 - (٤٧٣) طبقات ابن سعد (٣١٢/٣)
 - (٤٧٤) طبقات ابن سعد (٣١٣)
 - (٤٧٥) طبقات ابن سعد (٣١٥/٣)
 - (٤٧٦) طبقات ابن سعد (٢٧٦/٣)
 - (٤٧٧) الطبري (٢٨٢/٣)

والمثال الشخصي الذي ضربه عمر للمسلمين في أيامه في النزاهة والأمانة ، جعل من كل واحد منهم مثلاً حياً للنزاهة المطلقة والأمانة النادرة .

لما قدم بسيف كسرى على عمر ومنطقته ونفائسه ، قال : « ان أقواماً أدوا هذا لذوو أمانة » ، فقال علي بن ابي طالب : « انك عفت فعفت الرعية » (٤٧٨) . فلا يلومنّ مسؤول خان أمانته أو ارتشى غيره اذا خان أو ارتشى ، فلو أنه كان أميناً نزيهاً لسرت امانته ونزاهته الى من يحكمهم وتمكنت منهم .

كان عمر يقول : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل ان توزنوا ، فانه أهون عليكم في الحساب غداً ان تحاسبوا أنفسكم اليوم ... تزينوا للعرض الأكبر » (٤٧٩) .

وكتب الى ابي موسى الأشعري بالبصرة : « أما بعد . فان اسعد الرعاة من سعدت به رعيتته ، وان أشقى الرعاة عند الله عزّ وجل من شقيت به رعيتته ، واياك أن ترتع فيرتع عمالك فيكون مثلك عند الله عزّ وجل مثل البهيمة نظرت الى خضرة من الارض فرعت فيها تبغي بذلك السمن ، وانما حقتها في سمنها ، والسلام عليك » (٤٨٠) . وكتب الى ابي موسى أيضاً : من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه شانه الله عزّ وجل ، فما ظنك في ثواب الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام » (٤٨١) .

« ... لم أر عبقرياً يفري فريه » (٤٨٢) ، كلمة قالها النبي عليه

(٤٧٨) الطبري (١٢٨/٣) .

(٤٧٩) صفة الصفوة (١٠٩/١) .

(٤٨٠) حلية الاولياء (٥٠/١) .

(٤٨١) حلية الاولياء (٥٠/١) .

(٤٨٢) فتح الباري بشرح البخاري (٣٦/٧) وشرح الامام النووي على

صحيح الامام مسلم (١٤٧/٥) . وعبقري القوم : سيدهم وكبيرهم وقويهم .

ويفري فريه : أي يعمل عمله .

السلام في عمر رضي الله عنه ، وهي كلمة لا يقولها الا عظماء ، خلق
لسياسة الأمم وقيادة الرجال (٤٨٣) . وقال أبو بكر الصديق : « ما على
ظهر الأرض أحبّ اليّ من عمر » (٤٨٤) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وزيراي من أهل الأرض أبو
بكر وعمر ، وإنهما السمع والبصر » (٤٨٥) .

وقيل لعمر : انك قضاء ، فقال : « الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رحمة وملكاً
قلوبهم رعباً » . وعوتب عمر فقيل له : « لو أكلت طعاماً طيباً أقوى لك
على الحق » ، فقال : « اني تركت صاحبي على جادة ، فان أدركت جادتهما
فلم أدركهما في المنزل » . وكان يلبس وهو خليفة جبة صوف مرقوعة
بعضها بأدم ويطوف بالأسواق على عاتقه الدرة يؤدب بها الناس ، وإذا مرّ
بالنوى وغيره يلتقطه ويرمي به في منازل الناس يتفحون به !! (٤٨٦) .

ورآه علي بن أبي طالب يعدو الى ظاهر المدينة ، فقال له : « الى أين
يا أمير المؤمنين ؟ » ، فقال : « قد نددت بعير من إبل الصدقة ، فأنا أطلبه » ،
فقال : « قد اتعبت الخلفاء من بعدك » (٤٨٧) .

لقد اتعب الخلفاء من بعده حقاً ، وقد مضت القرون ولم تلد النسياء
مثله ، ولا أراها ستلد مثل عمر !

انه من قوم لا يرون فضائلهم فضائل ، ولكنهم يرونها أمانات ائتمنوا عليها
من الله لتبقى بهم معانيها في هذه الدنيا ، فهم يزرعون في الأمم زرعاً بيد الله ،
ولا يملك الزرع غير طبيعته (٤٨٨) .

ان فضائل عمر التي يذكرها له التاريخ باعجاب أي اعجاب وتقدير
أي تقدير ، كثيرة لا تكاد تعدّ ولا تحصى .

(٤٨٣) عبقرية عمر (١٠) .

(٤٨٤) تاريخ الخلفاء (٨١) .

(٤٨٥) البداية والنهاية (١٣٤/٧) .

(٤٨٦) البداية والنهاية (١٣٤/٧) .

(٤٨٧) البداية والنهاية (١٣٦/٧) .

(٤٨٨) وحي القلم (٢/١٨٠) .

انه كان أعظم فاتح في تاريخ الاسلام كله دون منازع ، وكان من رواد الجيش الاسلامي الاولين في تنظيمه وتسليحه وتدريبه وتجهيزه وقيادته •

كان اسلامه حداً فاصلاً بين عهدين للاسلام : عهد الدعوة سرّاً قبل اسلامه ، وعهد الدعوة علناً بعد اسلامه •

وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم كل غزواته ، وقاد في أيامه بعض السرايا (٤٨٩) ، وثبت في أعصب المواقف الى جانب الرسول القائد : في (أُحد) ويوم حنين •

وكان في أيام أبي بكر الصديق الساعد الأيمن لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعماله العسكرية والادارية ، وكان لمبادرته ببيعة أبي بكر يوم السقيفة أثر حاسم في القضاء على الفتنة الداخلية بين المهاجرين والأنصار في مهدها •

وكان لرأيه في جمع القرآن الذي أبداه لأبي بكر والحج عليه لوضعه في حيز التنفيذ بعد استشهاد كثير من حملة القرآن في معارك الردة ، أثر حاسم على حفظ القرآن الكريم من الضياع •

وفي أيامه ظهرت عبقرية الفذة في توطيد أركان الدولة الاسلامية وتوسيع نفوذها واشاعة الحق والعدل والحرية والمساواة في ربوعها •
انه لم ينجح اعتباطاً في مهمته قائداً وادارياً ... فما هي أسباب نجاحه ؟

كانت له عقلية مدركة منظمة : يؤمن بالشورى ، ولا يجيد عن العدل المطلق ... فكان أول من كتب التاريخ الهجري ، وأول من اتخذ بيت المال ، وأول من دوّن الدواوين ، وأول من أمم الأرض المفتوحة ، وأول من مصرّ الأمصار •

أما أسباب سرعة واندفاع وانتشار الفتح في أيامه فهي : اقامة الوحدة

السياسية في بلاد العرب على أسس سليمة ، وبذلك أصبحت (القاعدة) التي تركز عليها الجيوش في أيام الفتح قوية رصينة .

وتفتت الفروق التي كانت قائمة بين العرب انفسهم ، وبذلك أصبحوا أمة واحدة متماسكة أمدوا الجيوش الاسلامية بسيل جارف من القادة والجنود .

وكان عمر أول من جعل الجند فئة مخصوصة وأشأ (ديوان الجند) للإشراف عليهم بتسجيل اسمائهم وادوافهم ومقدار أرزاقهم واحصاء أعمالهم . وعندما انصرف أولئك الجند بعد الفتح وتكوين الثروة وامتلاك العقارات الثابتة ، فطن عمر الى هذا الخطر وأمرهم بالانصراف الى الجهاد وضمن لهم أرزاقهم وأرزاق عوائلهم . والى عمر يرجع الفضل في إقامة الحصون والمسكرات الدائمة لراحة الجنود أثناء الطريق ، بعد أن كانوا يقطعون المسافات الطويلة على ظهور الأبل ولا يرتاحون أثناء الطريق . كما بنى العواصم وأقام الحاميات في عدة أماكن لصد هجمات الأعداء المفاجئة (٤٩٠) .

هكذا كان جند المسلمين في أيام عمر ، كل جندي منهم يؤمن بعقيدة واحدة هي الإسلام ، له هدف واحد هو اعلاء كلمة الله ، مدرب ، مسلح ، له عطاء خاص لسد حاجته وحاجة أهله ، مطمئن على مصير أهله في صحرائه أو في قريته أو في مدينته ، تخصص له الدولة ما تحمله عليه الى ميدان القتال اذا لم يجد ما يمتطيه ، مرتاح في سفره وله سكن بعد المعركة ...

هذا الجندي يقاتل بامرة قادة ماهرين ، فقد كان لعمر قابلية فذة على انتخاب الرجال المناسبين للعمل المناسب ...

وهذه الجيوش بقيادتها تعمل متعاونة بقيادة عمر قائداً سَوْفياً فذاً من أعظم القادة السوقيين في تاريخ الحرب كله ، وتحارب حرباً انسانية

بعيدة كل البعد عن الظلم والعدوان ...

تلك هي أسباب سرعة اندفاع الفتح الاسلامي في عهد عمر بن الخطاب ... وهي أسباب كفيفة بسرعة اندفاع أي فتح في أي عصر من العصور .

وكان من نتائج الحرب الاسانية التي خاضها العرب المسلمون في عهد عمر ، الحرية التي كفها الفاتحون لأهل البلاد المفتوحة في أمر العقيدة ، مما دعا الفرس والروم وغيرهم للأقبال على الاسلام وعلى اللغة العربية . وزاد في اقبالهم ما فرضه الاسلام من المساواة بين المؤمنين على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وعاداتهم ، وما قرّره من انه لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، ومن ان المؤمنين اخوة ؟ فلا يكمل ايمان أحدهم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . فهذا الاخاء وهذه الحرية والمساواة أدّت كلها الى انتشار جو ضاعف من قوة الوحدة في الدولة الاسلامية ، وتضاعف في ظلّه نشاط كل جزء من اجزائها (٤٩١) ...

وهكذا بدأت وحدة عربية تحت لواء الاسلام في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق ، ثم أصبحت في عهد عمر بعد الفتح وحدة اسلامية شاملة دينها الاسلام ورائدها السلام ، ودخل غير المسلمين في دين الله أفواجا ، وأقبلوا على اللغة العربية تعلماً وتدریساً حتى أصبح بعضهم من أكبر أئمة اللغة العربية ومن أعظم رواّدها .

هذه بعض أعمال عمر التي جعلته ينشئ دولة وقيم وحدة وينشر لغة ويرفع بنياناً ...

انه نسي نفسه وذكر رعيته وأخلص لله ، فحضر نفسه وربح الدنيا والآخرة .

قال عبدالله بن عباس : « كان عمر كلما صلى صلاةً جلس للناس ، فمن كانت له حاجة نظر فيها . فصلى صلوات لا يجلس فيها ، فأنت الباب

(٤٩١) الفاروق عمر (٢/٣٤٣) .

فقلت : يا يَرْفَا ! أبايمير المؤمنين شكوى ؟ قال : لا . فيينا أنا كذلك اذ جاء عثمان ، فدخل يرفا ثم خرج علينا ، فقال : قم يا ابن عفان ، قم يا ابن عباس ، فدخلنا على عمر وبين يديه صَبْرٌ من مال ، على كل صبرة منها كَتِفٌ ، فقال : اني نظرت فلم أجد بالمدينة أكثر من عشيرة منكما ، خذا هذا المال فاقسماه بين الناس ، فان فَضَلَ فَضْلٌ فردّا . فأما عثمان فحنا ، وأما أنا فحجيت الركبتي فقلت : وان كان نقصانا رددت علينا ؟ فقال : شِنْشِنَةٌ من أَخْشَنَ : (يعني حجراً من جبل) ، أما كان هذا عندالله اذ محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون القِدَ (٤٩٢) ؟ قلت : بلى ، ولو فَتَحَ عليه لصنع غير الذي تصنع ! قال : وما كان يصنع ؟ قلت : اذأ لأكل وأطعمنا . قال : فرأيتُه نَشَجَ حتى اختلفت أضلاعه ، وقال لودِدْتُ أني خرجت منه كفافاً ، لاعلي ولا لي (٤٩٣) .

وقال ابن عباس : « دخلت على عمر حين طُعن فجعلت أنثني عليه ، فقال بأي شيء تنثني علي ؟ بالأمرة أو بغيرها ؟ قلت : بكل . قال : ليتني أخرج منها كفافاً لا أجر ولا وزر ، (٤٩٤) .

وقال ابن عباس : « قلت لعمر : مَصَّرَ الله بك الأمصار وفتح بك الفتوح ، وفعل بك وفعل ! فقال : لوددت أني أنجوا منه لا أجر ولا وزر » . ولما حضرته الوفاة قال : « بالأمارة تغبطوني ؟ فوالله لوددت أني أنجو كفافاً لا علي ولا لي » (٤٩٥) .

وقيل له وهو على فراش الموت : « أبشر يا أمير المؤمنين لبشري الله تعالى بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الاسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة ، فقال : « وددت أن ذلك كفاف لا

(٤٩٢) القد : الشيء المقدود . والقديد : اللحم قطع طولا وملح وجفف في الهواء والشمس .

(٤٩٣) طبقات ابن سعد (٢٨٨/٣)

(٤٩٤) طبقات ابن سعد (٣٥١/٣)

(٤٩٥) طبقات ابن سعد (٣٥١/٣)

عليّ ولا لي» (٤٩٦) .

وقال عبدالله بن عامر : « رأيت عمر أخذ تبنه من الأرض فقال :
ليتني كنت هذه التبنه ، ليتني لم أخلق ، ليت أُمِّي لم تلدني ، ليتني لم أكن
شيئاً ، ليتني كنت نسياً منسياً » (٤٩٧) .

كل تلك الأنجازات التي أنجزها عمر ، وهو يتمنى أن يخرج منها
كفافاً لا له ولا عليه ، فكيف بالذين لم ينجزوا شيئاً ثم يملأون الدنيا
صراخاً ودعواى ؟؟

رضي الله عن القائد الفاتح ، الفارس المغوار البطل الكرار ،
القوي الأمين ، القاضي العادل ، الحاكم العبقري ، الفقيه المحدث ، العالم
العامل ، الذكيّ الأملعيّ ، التقيّ النقيّ ، الخليفة الورع ، المجتهد المشرّع ،
الفاروق عمر بن الخطاب العدوي القرشي .

• (٤٩٦) الاستقصا (٢١/١) .

• (٤٩٧) صفة الصفوة (١٠٩/١) .

المصادر

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - تفسير ابن كثير - الحافظ بن كثير - مطبعة المنار بمصر - ١٣٤٧هـ .
- ٣ - تفسير البغوى - الامام البغوى - مطبعة المنار بمصر - ١٣٤٧هـ -
مطبوع في القسم الادنى من صحائف تفسير ابن كثير .
- ٤ - تفسير الكشاف - الامام الزمخشري - مطبعة بولاق بمصر - ١١١٣هـ .
- ٥ - تفسير انوار التنزيل - القاضي البيضاوي - مطبعة دار الكتب العربية
الكبرى بمصر - ١٣٣٠هـ .
- ٦ - تفسير المنار - السيد محمد رشيد رضا - مطبعة المنار بمصر -
١٣٢٥هـ .
- ٧ - تفسير الجلالين - جلال المحلي وجلال السيوطي - مطبعة حجازي
بالقاهرة - على هامش القرآن الكريم .
- ٨ - في ظلال القرآن - سيد قطب - مطبعة دار احياء الكتب العربية
بمصر - الطبعة الثانية .
- ٩ - التفسير الواضح - محمد محمود حجازي - مطابع دار الكتاب العربي
بمصر - الطبعة الثانية .
- ١٠ - تفسير القرآن الكريم - محمود شلتوت - مطابع دار القلم بمصر -
الطبعة الثانية .
- ١١ - فضائل القرآن - الامام ابن كثير - مطبعة المنار بمصر - مطبوع
بنهاية تفسير ابن كثير - ١٣٤٧هـ .
- ١٢ - تفصيل آيات القرآن الكريم - وضعه بالفرنسية جول لابوم وترجمه
محمد فؤاد عبدالباقي - مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر -
١٣٤٣هـ - الطبعة الاولى .
- ١٣ - دليل الحيران في الكشف عن آي القرآن - الحاج ناظم صالح -
المطبعة الحميدية بمصر - ١٣٢٢هـ .
- ١٤ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبدالباقي -
مطبعة دار الكتب المصرية - ١٣٦٤هـ .

- ١٥ - المرشد الى آيات القرآن الكريم وكلماته - محمد فارس بركات -
المطبعة الهاشمية بدمشق - ١٣٧٧هـ .
- ١٧ - كتاب المصاحف - الحافظ السجستاني - المطبعة الرحمانية
بمصر - ١٣٥٥هـ .
- ١٨ - فتح الباري بشرح البخاري - الامام ابن حجر العسقلاني - مطبعة
بولاق بمصر - ١٣٠١هـ .
- ١٩ - التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح - الحسين بن المبارك -
مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - ١٣٤٧هـ .
- ٢٠ - شرح النووي على مسلم - الامام النووي - المطبعة الكتلية بمصر -
١٢٨٣هـ .
- ٢١ - مسند الامام أحمد بن حنبل - الامام أحمد بن حنبل - المطبعة
الميمية بمصر - ١٣١٣هـ .
- ٢٢ - سنن ابن ماجه - الامام ابن ماجه - المطبعة العلمية بمصر - ١٣١٣هـ .
- ٢٣ - سنن الترمذي - الامام الترمذي - طبعة بولاق بمصر - ١٢٩٢هـ .
- ٢٤ - مفتاح كنوز السنة - وضعه بالانكليزية الدكتور فنسنت وترجمه
محمد فؤاد عبدالباقي - مطبعة مصر - ١٣٥٢هـ .
- ٢٥ - المحلى - ابن حزم - المطبعة المنيرية بمصر - ١٣٥٠هـ .
- ٢٦ - الأم - الامام الشافعي - مطبعة بولاق بمصر - ١٣٢٢هـ - الطبعة
الاولى .
- ٢٧ - الخراج - الامام أبو يوسف - المطبعة السلفية بمصر - ١٣٤٦هـ .
- ٢٨ - الخراج - قدامة بن جعفر البغدادي - أعادت مكتبة المثنى ببغداد
طبعه - ١٩٦٣م .
- ٢٩ - المنتقى من أخبار المصطفى - عبدالسلام بن تميم الحاراني - مطبعة
حجازي بمصر - ١٣٥١هـ - الطبعة الاولى .
- ٣٠ - تيسير الوصول - ابن الربيع الشيباني - المطبعة السلفية بمصر -
١٣٤٦هـ .
- ٣١ - كتاب الجهاد وكتاب الجزية وأحكام المحاربين من كتاب اختلاف
الفقهاء - محمد بن جرير الطبري - مطبعة ليدن - ١٩٣٣م .
- ٣٢ - سيرة ابن هشام - أبو محمد عبدالملك بن هشام - مطبعة حجازي
بالقاهرة - ١٣٥٦هـ .
- ٣٣ - عيون الأثر - ابن سيد الناس - مطبعة القدسي ومطبعة السعادة

بمصر - ١٣٥٦هـ .

- ٣٤ - جوامع السيرة - ابن حزم - مطبعة دار المعارف بمصر .
- ٣٥ - السيرة الحلبية - علي الحلبي الشافعي - مطبعة مصطفى محمد بمصر .
- ٣٦ - مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم - الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد عبدالوهاب - المطبعة السلفية بمصر - ١٣٧٩هـ .
- ٣٧ - طبقات ابن سعد - ابن سعد - مطبعة دار بيروت وصادر بيروت - ١٣٧٦هـ .
- ٣٨ - الاصابة في تمييز الصحابة - الامام العسقلاني - مطبعة دار السعادة بمصر - ١٣٢٣هـ .
- ٣٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير - المطبعة الاسلامية بطهران - ١٣٧٧هـ .
- ٤٠ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب - ابن عبدالبر - مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .
- ٤١ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الامام الذهبي - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٢٥هـ .
- ٤٢ - أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا - ابن حزم - ملحق بجوامع السيرة - مطبعة دار المعارف بمصر .
- ٤٣ - أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من العدد - ابن حزم - ملحق بجوامع السيرة - مطبعة دار المعارف بمصر .
- ٤٤ - المعارف - ابن قتيبة - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٩٦٠م .
- ٤٥ - تهذيب ابن عساكر - المطبعة العربية بالشام - ١٣٥١هـ .
- ٤٦ - تهذيب التهذيب - الامام ابن حجر العسقلاني - مطبعة حيدر آباد الدكن - ١٣٢٦هـ .
- ٤٧ - صفة الصفوة - الامام ابن الجوزي - مطبعة حيدر آباد الداكن - ١٣٥٥هـ .
- ٤٨ - خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال - صفى الدين أحمد الخزرجي - المطبعة الخيرية بمصر - ١٣٢٢هـ .
- ٤٩ - الرياض النضرة في مناقب العشرة - أبو جعفر أحمد الشهر بالمحب الطبري - مطبعة دار التأليف بمصر - ١٣٧٣هـ - الطبعة الثانية .
- ٥٠ - حلية الأوليات وطبقات الأصفياء - الحافظ الاصبهاني - مطبعة

السعادة بمصر - ١٣٥١هـ .

٥١ - تهذيب الاسماء واللغات - الامام النووى - المطبعة المنيرية بمصر .

٥٢ - الولاة والقضاة - أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري - مطبعة
الآباء اليسوعيين بيروت - ١٩٠٨م .

٥٣ - الوزراء والكتّاب - أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشيارى -
مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي بمصر - ١٣٥٧هـ - الطبعة الاولى .

٥٤ - تاريخ الطبري - الامام الطبري - مطبعة الاستقامة بمصر - ١٣٤٧هـ .

٥٥ - تاريخ ابن الأثير - ابن الأثير - مطبعة ذات التحرير بمصر -
١٣٠٣هـ .

٥٦ - مروج الذهب - المسعودي - طبع على هامش تاريخ ابن الأثير -
مطبعة ذات التحرير بمصر - ١٣٠٣هـ .

٥٧ - البلاذري - فتوح البلدان - أبو الحسن البلاذري - مطبعة السعادة
بمصر - ١٩٥٩م .

٥٨ - فتوح الشام - الواقدي - مطبعة دار العهد الجديد بمصر - ١٣٧٣هـ .

٥٩ - المختصر من أخبار البشر - تاريخ أبي الفدا - أبو الفدا - المطبعة
الحسينية بمصر - ١٣٢٥هـ .

٦٠ - تاريخ اليعقوبي - أحمد بن يعقوب - مطبعة الغري بالنجف -
١٣٥٨هـ .

٦١ - تاريخ ابن خلدون - العلامة ابن خلدون - مطبعة بولاق بمصر -
١٢٨٤هـ .

٦٢ - مقدمة ابن خلدون - مطبعة مصطفى محمد بمصر .

٦٣ - تاريخ عمر بن الخطاب - ابن الجوزي - مطبعة محمد علي صبيح
بمصر .

٦٤ - البداية والنهاية - عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير
القرشي - مطبعة السعادة بمصر -

٦٥ - شذرات الذهب - ابن العماد الحنبلي - مطبعة القدسي بمصر -
١٣٥٠هـ .

٦٦ - تاريخ الاسلام - شمس الدين الذهبي - مطبعة السعادة بمصر -
١٣٦٨هـ .

٦٧ - دول الاسلام - الامام الذهبي - مطبعة حيدر آباد الدكن .

٦٨ - البدء والتاريخ - المنسوب لابن البلخي وهو لطهر بن طاهر
المقدسي - طبع باريس - ١٩١٦م .

- ٦٩ - العبر في خبر من غبر - الحافظ الذهبي - مطابع حكومة الكويت - ١٩٦٠ م .
- ٧٠ - تاريخ الخلفاء - السيوطي - المطبعة المنيرية - ١٣٥١ هـ .
- ٧١ - فتوح مصر والمغرب - ابن عبدالحكم - مطابع لجنة البيان العربي بمصر .
- ٧٢ - الاستقصا لدول المغرب الاقصا - مطبعة دار الكتاب في الدار البيضاء بالمغرب - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري - ١٩٥٤ م .
- ٧٣ - المسالك والممالك - الاصطخري - مطابع دار القلم بالقاهرة - ١٣٨١ هـ .
- ٧٤ - معجم البلدان - ياقوت الحموي - مطبعة دار السعادة بمصر - ١٣٢٣ هـ .
- ٧٥ - آثار البلاد وأخبار العباد - زكريا القزويني - مطبعة دار صادر ودار بيروت بيروت - ١٣٨٠ هـ .
- ٧٦ - تقويم البلدان - أبو الفدا مطبعة باريس بدار الطباعة السلطانية - ١٨٤٠ م .
- ٧٧ - المسالك والممالك - ابن خرداذبة - اعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه - ١٩٦٣ م .
- ٧٨ - أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - المقدسي المعروف بالبشاري - مطبعة بريل بليدن - ١٩٠٦ م .
- ٧٩ - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك - غرس الدين خليل ابن شاهين الظاهري - مطبعة الجمهورية بباريس - ١٨٩٤ م .
- ٨٠ - البلدان - أبو بكر أحمد بن ابراهيم الهمداني المعروف بابن الفقيه - مطبعة بريل بليدن - ١٣٠٢ هـ .
- ٨١ - الاعلاق النفيسة - أبو علي أحمد بن عمر بن رسته - مطبعة بريل بليدن - ١٨٩١ م .
- ٨٢ - البلدان - أحمد بن يعقوب بن واضح الكتنب المعروف باليعقوبي - مطبعة بريل بليدن - ١٨٩١ م .
- ٨٣ - المشترك وضعاً والمفترق صقلاً - ياقوت الحموي - طبع سنة ١٨٤٦ م وأعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه سنة ١٩٦٣ م .
- ٨٤ - أطلس العالم الاسلامي - هاري هازار - مطبعة مصر .
- ٨٥ - جمهرة أنساب العرب - ابن حزم - مطابع دار المعارف بمصر - ١٣٨٢ هـ .

- ٨٦ - نسب قریش - المصعب الزیمری - دار الطباعة بمصر - ١٩٥٧م .
- ٨٧ - أنساب الاشراف - البلاذري - مطبعة دار المعارف بمصر .
- ٨٨ - المنتخب في ذكر أخبار العرب - عبدالرحمن بن حمد بن زيد الغيري - مطبعة المدني بمصر - ١٣٨٢هـ .
- ٨٩ - الانساب المتفقه - ابن القيسراني - مطبعة بريل بليدن - اعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه سنة ١٩٦٣م .
- ٩٠ - العقد الفريد - ابن عبدربه - المطبعة الازهرية بمصر - ١٣٤٦هـ - الطبعة الثانية .
- ٩١ - الكامل - أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد - مطبعة محمد علي صبيح بمصر - ١٣٤٧هـ .
- ٩٢ - عيون الاخبار - ابن قتيبة - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٣٤٣هـ .
- ٩٣ - البيان والتبيين - الجاحظ - مطبعة الاستقامة بالقاهرة - ١٣٧٥هـ - الطبعة الرابعة .
- ٩٤ - الاصنام - أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي - المطبعة الاميرية بالقاهرة - ١٣٣٢هـ .
- ٩٥ - الاحكام السلطانية - الماوردي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - ١٣٨٠هـ - الطبعة الاولى .
- ٩٦ - مختصر سياسة الحروب - الهرثمي - مطبعة مصر - ١٩٦٤م .
- ٩٧ - بلوغ الأرب - محمود شكري الالوسي - مطابع دار الكتاب العربي بمصر - الطبعة الثالثة .
- ٩٨ - لسان العرب - ابن منظور - مطبعة بولاق بمصر - ١٣٠١هـ .
- ٩٩ - ترتيب القاموس المحيط - طاهر أحمد الزاوي - مطبعة الرسالة بمصر - ١٩٥٩م .
- ١٠٠ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بمصر - مطبعة مصر - ١٣٨٠هـ .
- ١٠١ - مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر الرازي - المطبعة الاميرية بالقاهرة - ١٣٣٤هـ - الطبعة الخامسة .

المراجع

- ١ - الفتوحات الاسلامية - لزبني دحلان - مطبعة مصطفى محمد بمصر - ١٣٥٤هـ .
- ٢ - الاعلام - خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية .
- ٣ - أيام العرب في الجاهلية - محمد أحمد جاد المولى ورفقاؤه .
- ٤ - الخلفاء الراشدون - عبدالوهاب النجار - الطبعة الثانية - ١٩٦٠ .
- ٥ - حياة محمد - محمد حسين هيكل - الطبعة الخامسة - ١٩٥٢ .
- ٦ - الصديق أبو بكر - محمد حسين هيكل - مطبعة مصر - ١٣٧٧هـ .
- ٧ - الفاروق عمر - محمد حسين هيكل - مطبعة مصر - ١٣٦٤هـ .
- ٨ - عبقرية الصديق - عباس محمود العقاد - مطبعة المعارف بمصر - ١٩٤٣ .
- ٩ - عبقرية عمر - عباس محمود العقاد - ١٣٧٩هـ - الطبعة السادسة .
- ١٠ - عبقرية خالد - عباس محمود العقاد - مطابع دار الهلال بمصر .
- ١١ - أخبار عمر - علي الطنطاوي وأخوه - مطابع دار الفكر بدمشق - ١٣٧٩هـ - الطبعة الاولى .
- ١٢ - زعماء الاسلام - حسن ابراهيم حسن - المطبعة النموذجية بمصر - ١٩٥٣م - الطبعة الاولى .
- ١٣ - الشخصيات البارزة التاريخية - أحمد فريد رفاعي - مطبعة المعارف بمصر - ١٣٥٢هـ - الطبعة الاولى .
- ١٤ - السياسة الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين - عبدالمتعال الصعيدي - دار الفكر العربي - ١٣٨١هـ .
- ١٥ - الشيخان - طه حسين - مطابع دار المعارف - ١٩٦٠ .
- ١٦ - غزوة أحد - محمد أحمد باشميل - مطبعة دار الكتب ببيروت .
- ١٧ - الرسول القائد - محمود شيت خطاب - دار الشمالي للطباعة ببيروت - ١٩٦٠م - الطبعة الثانية .
- ١٨ - قادة فتح العراق والجزيرة - الجزء الاول من قادة الفتح الاسلامي - محمود شيت خطاب - مطابع دار القلم بالقاهرة - ١٩٦٣ .

- ١٩ - عمر بن الخطاب - محمد صبيح - دار القاهرة للطباعة - ١٩٥٨ م .
- ٢٠ - الجهاد في الاسلام - حامد مصطفى - مطبعة المعارف ببغداد .
- ٢١ - الجهاد في الاسلام - محمد شديد - مؤسسة المطبوعات الحديثة .
- ٢٢ - القرآن والقتال - محمود شلتوت - مطبعة دار الكتاب العربي - ١٩٥١ م .
- ٢٣ - الفن الحربي في صدر الاسلام - عبدالرؤوف عون - مطابع دار المعارف بمصر .
- ٢٤ - آثار الحرب في الفقه الاسلامي - وهبة الزحيلي - مطابع دار الفكر بدمشق - ١٣٨٢ هـ .
- ٢٥ - الخراج في الدولة الاسلامية - محمد ضياء الدين الرئيس - مطبعة نهضة مصر - الطبعة الاولى .
- ٢٦ - منهج الحكم في الاسلام - محمد أسد - دار العلم للملايين ببيروت .
- ٢٧ - الاسلام والسلام العالمي - سيد قطب - مطبعة الاعتماد بمصر - الطبعة الثانية .
- ٢٨ - النظريات السياسية الاسلامية - محمد ضياء الدين الرئيس - مطبعة لجنة البيان العربي بمصر - الطبعة الاولى - ١٩٥٢ .
- ٢٩ - الاسلام عقيدة وشرعية - محمود شلتوت - مطابع دار القلم بالقاهرة .
- ٣٠ - من توجيهات الاسلام - محمود شلتوت - مطبعة الازدهر بمصر .
- ٣١ - حقائق الاسلام وأباطيل خصومه - عباس محمود العقاد - مطبعة مصر - ١٣٧٦ هـ .
- ٣٢ - اشتراكية الاسلام - مصطفى السباعي - دار المطبوعات العربية بدمشق - الطبعة الثانية .
- ٣٣ - نظرات في كتاب اشتراكية الاسلام - محمد الحامد - مطبعة العلم بدمشق - ١٣٨٢ هـ .
- ٣٤ - النزعة الاشتراكية في الاسلام - أنور الخطيب - دار العلم للملايين ببيروت .
- ٣٥ - مبادئ الاسلام - أبو الاعلى المودودي - المطبعة الهاشمية بدمشق - ١٣٧٣ هـ .
- ٣٦ - الاشتراكية في الاسلام - طه المنور .

- ٣٧ - نظرية الاسلام وعديده في السياسة والقانون والدستور - أبو الاعلى المودودي - دار الفكر بدمشق .
- ٣٨ - الادارة الاسلامية في عز العرب - محمد كرد علي - مطبعة مصر - ١٩٣٤ .
- ٣٩ - الجغرافية العسكرية - طه الهاشمي - مطبعة الكرخ ببغداد - ١٩٣٤ م .
- ٤٠ - الامة في الحرب - المشير فون لودندروف - مطبعة الشعب ببغداد - ١٩٥٦ م .
- ٤١ - نظام السلم والحرب في الاسلام - مصطفى السباعي - مطابع دار الكشف بيروت .
- ٤٢ - السياسة الشرعية - ابن تيمية .
- ٤٣ - سفرة الزاد لسفرة الجهاد - أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود الالوسي - مطبعة دار السعادة ببغداد - ١٣٣٣ هـ .
- ٤٤ - الجندية - واقع ومثال - أمين الخولي - دار المعرفة - ١٩٦٠ .
- ٤٥ - نظم الحرب في الاسلام - جمال الدين عياد .
- ٤٦ - نظمات الخدمة السفيرية - كتاب رسمي .
- ٤٧ - ادارة الحرب - كتاب رسمي .
- ٤٨ - فوج مشاة في المعركة - كتاب رسمي .
- ٤٩ - الفرقة في المعركة - كتاب رسمي .
- ٥٠ - مجلة الرسالة المصرية العديدين [٤٩٣ و (٤٩٥)] - مقالان عن : التلبائي للعقاد .
- ٥١ - مجلة المجمع العلمي العراقي .
- ٥٢ - وحى العلم - مصطفى صادق الرافعي - مطبعة الاستقامة بالقاهرة - الطبعة الرابعة - ١٣٧٠ هـ .

الفهارس

١ - الأعلام - ١٦٩ - ١٧٨

٢ - الأماكن - ١٧٩ - ١٨٦

٣ - الموضوعات - ١٨٧ - ١٩١

١ - الأعلام

(أ)

- إبراهيم (النبي) - ٤٧ - ٥٦ - ٦٠ - ٦١ - ١٣٨ -
أبو بكر الصديق - ٩ - ١٨ - ٢٠ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ -
٢٨ - ٣١ - ٣٣ - ٣٤ - ٥١ - ٥٢ - ٥٦ - ٥٧ - ٦٠ - ٦١ -
٦٢ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٨١ - ٨٨ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ -
١٠٢ - ١٠٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٣٠ - ١٣٣ - ١٣٧ -
١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٨ - ١٥٠ - ١٥١ -

• ١٥٣

- أبو جهل (عمرو بن هشام المخزومي) - ٥٤ - ١٣٤ -
أبو رجاء العطاردي - ٢٨ -
أبو سبرة بن أبي رهم - ٨٤ - ١٢١ -
أبو سفيان بن حرب - ٥٧ -
أبو طلحة الأنصاري (زيد بن سهل الأنصاري) - ١٢٨ -
أبو عبيدة بن الجراح - ١١ - ٢٩ - ٤٢ - ٧٨ - ٨١ - ٨٢ - ٨٦ -
٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٣ - ٩٤ - ١٢٦ - ١٢٩ - ١٣٢ - ١٤٠ -
أبو عبيد بن مسعود الثقفي - ٣٤ - ٣٥ - ٦٠ - ٧٥ - ٧٦ -
أبو مدلاج التميمي - ١١٥ -
أبو مسعود الأنصاري (عقبه بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري)

• ٥٨ -

- أبو موسى الأشعري - ٨٤ - ٩٦ - ١٤٧ - ١٤٩ -
أبو هريرة - ١٠٥ -

- أبو وائل (شقيق بن سلمة) - ١٣٣
- أبو يوسف (صاحب أبي خنيفة) - ١١٢
- الأخف بن قيس التميمي - ٣٨ - ٤٣ - ٦٥ - ٦٨ - ٩٥ - ٩٧ -
- ١٢١ - ١٤٦
- الأرقم بن أبي الأرقم - ٥٢
- أسامة بن زيد - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٩ - ٧٣ - ٧٤ - ١٠٦ - ١٢٦
- أسلم (مولى عمر بن الخطاب) - ٦٤ - ٦٥
- أسماء بنت عميس - ١٠٧
- أم أيمن (بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته) - ١٢٧
- أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب - ٦٦
- أنس بن مالك - ٦٧ - ٧١ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٨ - ١٣٢ - ١٣٣ -
- ١٤٧
- إياس بن سلمة - ٦٨

(ب)

- البراء بن مالك - ٨٤ - ١٢٢
- بشير بن كعب الحميري - ٩٠
- بلال بن رباح - ١١٠

(ت)

- تيمور لك - ١٦

(ج)

- جبير بن مطعم - ١٠٦
- جرير بن عبدالله البجلي - ٤١

- جميل بن معمر الجمحي - ٥٣
- جنكينز خان - ١٦

(ح)

- حذيفة بن محصن - ٢٧
- حذيفة بن اليمان - ٤٧ - ٥٣ - ١٠٨ - ١٢٨ - ١٢٩
- حرقوص بن زهير - ٤٣ - ٨٤ - ١١٣
- حزام بن هشام الكلبي - ١٠٧
- الحسن بن علي - ٧٤ - ١٠٦
- الحسين بن علي - ١٠٦
- حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين - ٦٦ - ١١٧
- حمزة بن عبدالمطلب - ٢٠هـ - ٥٢ - ٥٥
- حنمة أم عمر بن الخطاب - ٥٤هـ - ١٤١
- حنيف بن واهب بن العكيم (أبو سهل) - ٧٠

(خ)

- خالد بن سعيد - ٢٧ - ٢٩ - ٧٤
- خالد بن الوليد - ٢٧ - ٢٩ - ٣٣ - ٣٤ - ٨١ - ٨٢ - ٩١ - ٩٣ -
- ٩٤ - ٩٨ - ١٣٩
- خباب بن الارت - ٥٣
- الخطاب بن نفيل (أبو عمر) - ١٤١

(ر)

- ربعي بن الأفكل - ٨٣ - ٨٥

- ربعي بن عامر - ٩٧
- الربيع بن زياد الحارثي - ١٤٧
- رستم (قائد الفرس) - ٨٩

(ز)

- الزبير بن العوام - ٣٨ - ٧٧ - ٩٧
- زياد بن أبيه - ١٢١
- زيد بن أسلم - ٦٣ - ٦٥
- زيد بن ثابت - ٥١
- زيد بن حارثة - ٢٢ - ٢٣ - ١٠٦

(س)

- سابور بن أردشير - ١٢٤ هـ
- ساريه بن زعيم الكنازي - ٤٦ - ٩٦
- سالم بن عبدالله - ٤٨ - ٦٧ - ٧٠ - ١٠٨
- السائب بن الاقرع - ٤٦
- السائب بن يزيد - ٩٦
- سعد بن ابى وقاص - ١١ هـ - ٣٢ - ٣٦ - ٣٨ - ٤٠ - ٤٣ - ٤٤ - ٧٧
- ٧٨ - ٨٠ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٩١ - ٩٢ - ٩٤
- ١١٠ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٣ - ١٣٤
- ١٤٠ -
- سعد بن عبادة - ٦٠
- سعد بن عدي - ٨٤
- سعد بن عبيد - ٣٤ - ٣٥

- سعد بن معاذ الأشهلي - ١٠٦
- سعيد بن زيد - ٥٢ - ٧١ - ١٢٨
- سلمان بن ربيعة الباهلي - ٩٣
- سلمان الفارسي - ١١٣
- سليط بن قيس - ٣٤ - ٣٥
- سهل بن حنيف - ٧٠
- سهيل بن عدى - ٨٤ - ٩٤ - ٩٦
- سهيل بن عمرو - ١٣٩
- سويد بن مقرن المزني - ٢٧

(ش)

- شرحبيل بن حسنة - ٢٧ - ٢٩ - ٣٥ - ٩١
- الشعبي (الامام الشعبي) - ٧٠
- الشفاء بنت عبدالله - ٥٨
- شهاب بن المخارق - ٩٧

(ص)

- صفوان بن أمية - ٤٩
- صفية بنت عبدالمطلب - ١٠٧

(ط)

- طارق بن شهاب - ١٢٧
- طه الهاشمي - ٢٨ هـ

- طلحة بن عبيدالله - ٣٨ - ٥٣ - ٦٢ - ٦٣ - ٧٥ - ٧٧ - ١٢٩ .
- طلحة الأسدي - ٢٦ .

(ع)

- عائشة أم المؤمنين - ٤٧ - ١٢٩ - ١٣٧ .
- عاصم بن عمرو - ٩٧ .
- العاص بن هشام - ٥٥ .
- عبادة بن النعمان - ٩٩ .
- العباس بن عبدالمطلب - ١٠٦ .
- عبدالرحمن بن عوف - ٢٥ - ٣٨ - ٦٣ - ٧٥ - ٧٧ - ١٢١ - ١٣٥ .
- عبدالرحمن بن غنم - ١٢٧ .
- عبدالله بن الأرقم - ١٢١ .
- عبدالله بن ابي عقيل - ٩٧ .
- عبدالله بن ابي ابن سلول - ١٣٨ .
- عبدالله بن سلام - ١٢٨ .
- عبدالله بن عامر - ١٥٥ .
- عبدالله بن عبدالله بن ابي ابن سلول - ١٣٨ .
- عبدالله بن عبدالله بن عتيان - ٩٤ - ٩٧ .
- عبدالله بن العباس - ٥٤ - ٦٢ - ١٢٧ - ١٣٦ - ١٥٣ - ١٥٤ .
- عبدالله بن عمر - ٤٢ - ٧٠ - ٧١ - ١٠٦ - ١٢٩ - ١٣٨ - ١٤٧ .
- عبدالله بن عمير - ٩٧ .
- عبدالله بن مسعود - ١٥ - ٢٦ - ٤٧ - ٥٤ - ٥٨ - ١٢٨ - ١٣٣ .
- عبدالله بن المعتم - ٨٣ - ٨٥ - ٨٦ - ١١٣ .
- عبدالله بن هشام - ١٢٥ .
- عبدمناف - ٥٢ .
- عتبة بن غزوان - ٣٦ - ٨١ - ٨٣ - ٨٦ - ١١٤ .

- عتبة بن فرقد السلمي - ١١٤
- عثمان بن ابي العاص - ٩٦ - ١١٦
- عثمان بن حنيف - ١١٢
- عثمان بن عفان - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٤ - ٧٥ - ١٠٥
- ١٣٦ - ١٣٧ - ١٤٥ - ١٥٤
- عرفة بن هزيمة البارقي - ٢٧ - ٨١ - ٨٣ - ٨٤ - ١١٤
- عقبة بن نافع - ١١ هـ
- عقيل بن ابي طالب - ٥٦ - ١٠٦
- عكرمة بن ابي جهل - ٢٧ - ٣٩
- العلاء بن الحضرمي - ٢٧ - ٤٥ - ٤٦ - ٨١ - ٨٣ - ٨٤
- علقمة بن النضر - ٩٧
- علي بن ابي طالب - ٣٨ - ٣٩ - ٤٦ - ٥٢ - ٥٦ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١
- ٧٤ - ٧٧ - ١٠٥ - ١٢٧ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٢ - ١٣٤ - ١٣٧
- ١٤٤ - ١٤٩ - ١٥٠
- علي بن أمية - ١٠٠
- عمر بن الخطاب - ٥ - ٩ - ١٠ - ١٣ - ٥ - ٢٠ - ٢٥ - ٢٨
- ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩
- ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩
- ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠
- ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١
- ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢
- ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢
- ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - الى - ١٥٥
- عمر بن مالك - ٨٣
- عمرو بن العاص - ١١ هـ - ٢٧ - ٢٩ - ٤١ - ٤٥ - ٥٠ - ٦٧ - ٦٨
- ٧٠ - ٨٦ - ٩١ - ٩٧ - ١١٠ - ١١٥
- عمرو بن مرة الجرمي - ٨٣

- عمرو بن هشام - ٥٣
- عمير بن سعد الاوسي - ٩٠
- عمير بن وهب الجمحي - ٤٩
- عياض بن خليفة - ٦٥
- عيسى بن مريم (النبي) - ٥٦

(ف)

- فاطمة بنت الخطاب (أخت عمر) - ٥٢
- الفيرزان - ٣٨

(ق)

- قتيبة بن مسلم - ١١ هـ
- الققعاع بن عمرو التميمي - ٨٣ - ٩٤ - ١١٣
- قيس بن مكشوح - ٢٧
- لقمان الحكيم - ١٣٦

(ل)

- لودندروف - ١١٨

(م)

- المتنبي بن حارثة الشيباني - ٢٩ - ٣٤ - ٣٧ - ٣٨ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٨٢
- مجاشع بن موهود السلمي - ٣٦ - ٩٦

مجزأة بن ثور - ٨٤ - ١٢٢ •

محمد بن عبدالله (الرسول القائد) صلى الله عليه وسلم - ٩ - ١١ - ١٤ -
- ١٨ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٨ -
- ٢٩ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٥ - ٤٧ -
- ٤٩ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٠ - ٦١ -
- ٦٥ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٧ - ٨١ - ٨٧ - ٩٨ -
- ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٦ - ١١٩ - ١٢٠ -
- ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٢ - ١٣٣ -
- ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ -
• ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥١ - ١٥٣ - ١٥٤ •

محمد بن عبيد - ٥٤ •

محمد بن عمرو بن العاص - ٦٧ •

محمد بن القاسم الثقفي - ١١ هـ •

محمد بن مسلمة - ٤٤ •

مخرمة بن نوفل - ١٠٦ •

المسيب بن دارم - ٦٧ •

مسيلمة الكذاب - ٢٧ - ٣٣ •

معاوية بن ابي سفيان - ٣٥ - ٤٥ - ١١٥ •

معد بن عدنان - ٥٩ •

معن بن حاجر - ٢٧ •

المغيرة بن شعبة الثقفي - ٥٠ - ١٣٦ •

مكنف (العبد) - ١٢٤ •

المهاجر بن أمية - ٢٧ •

موسليني - ١٦ •

موسى (النبي) - ٥٦ •

- موسى بن نصير - ١١هـ
- الميكادو - ١٦

(ن)

- نافع العبسي - ٦٩
- النعمان بن مقرن المزني - ٤٦ - ٨٤ - ٨٦ - ١٢٠ - ١٢٣
- نعيم بن عبدالله - ٥٢
- نوح (النبي) - ٥٦

(هـ)

- هبل - ٥٧
- هتلر - ١٦
- الهرمزان - ٣٨ - ٣٩ - ٦٩ - ٨٤ - ٩٥ - ١٢١ - ١٢٢
- هولكو - ١٦

(ي)

- الوليد بن عتبة - ٩٤
- الوليد بن عقبة - ٩٩
- الوليد بن المغيرة - ٥٣
- الوليد بن هشام بن المغيرة - ١٠٥
- يرقاً (مولى عمر بن الخطاب) - ١٥٤
- يزديجرد (كسرى) - ٣٧ - ٧٧ - ٨٤ - ٩٧ - ١٢٠
- يزيد بن ابي سفيان - ٢٩

٢ - الأماكن

(أ)

- الأبرق - ٢٧
- أحد - ٢٢ - ٥٧ - ٧٢ - ١٠٦ - ١٤٣ - ١٥١
- أذربيجان - ١١٦
- أردشير خرة - ٩٦
- الأردن - ٩١
- إزمينية - ٣١
- الاسكندرية - ١١٥
- اصطخر - ٩٦
- إفريقية - ٣١ - ١١٦ - ١٤٥
- أفغانستان - ٣١
- أمريكا - ١١٨
- الأنبار - ١١٣ - ١١٥ م
- الاندلس - ١١١ م - ١٤٥
- أنطاكية - ٨٢
- الاناضول - ٣١
- الالهواز - ٣٢ - ٤٣ - ٨٤ - ١٢٤ م
- اوربة - ١١٨ - ١٤٤
- ايران - ٣١

(ب)

- البحر الابيض المتوسط - ٢٢
- البحر الميت - ٢٢
- البحرين - ٢٧ - ٦٩ - ٨٣ - ٨٤ - ١٠٥
- بدر - ١٣ - ٢٢ - ٤٩ - ٥٥ - ٥٧ - ٦٠ - ٧٢ - ١٠٦ - ١٣٨
- برقة ١٤٥
- البصرة - ٣٦ - ٤٨ - ٦٩ - ٨١ - ٨٤ - ٨٦ - ٩٦ - ١١٤ - ١١٦
- ١٤٥ - ١٤٩
- بصرى - ٢٢
- بلاط الشهداء - ١٣
- بغداد ٨٢ هـ
- اللقاء - ٢٢
- البيت العتيق - ١٣٤
- بيت المقدس - ١٣٢

(ت)

- تبوك - ٢١ - ٢٢ - ٢٣
- تربة - ٧٣
- تستر - ٤٢ - ٩٦ - ١٢١
- تكريت - ٨٣ - ٨٥ - ٨٦
- تهامة - ٢٧
- توج - ١١٦
- تونس - ٣١
- تيماء ٧٤

(ج)

- جلة - ١١٥ - ١١٦
- الجحفة - ١٠٧ هـ
- الجزيرة - ١٧ هـ - ٢٩ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٩ - ١٤٥
- الجزيرة العربية - ١٨ - ٢٤ - ٢٥ - ٩٩ - ١٠٠ - ١١٦
- جلولا - ٨٣ - ١٢١
- جند يسابور - ١٢٤
- جولان - ٩٠ - ٩٤ هـ

(ح)

- الحشة - ١٠٦
- الحجاز - ٤٨ - ٩٥ - ١٤٢ هـ
- الحديدية - ٧٢ - ١٣٩
- حديثه الفرات - ١١٥
- حديثه الموصل - ١٠٩ هـ - ١١٤
- حرّان - ٩٤
- حرّة واقم - ٦٣
- حسي - ٢٦
- حضرموت - ٢٧
- حلب - ٩٣ هـ - ١١٥ هـ
- حلوان - ٨٦ - ١٠٩ هـ
- حمص - ٩٠ - ٩١ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ١١٥
- حنين - ٢١ - ٢٢ - ٥٧ - ٧٢ - ٨٢ - ١٤٣ - ١٥١
- حوران - ٩٤ هـ
- الحيرة - ١١٣

(خ)

- الخابور - ٨٦

• خراسان ٩٦ •

• خير - ٢٢ - ٧٢ - ١٠١ •

(د)

• دارا بجرد - ٩٦ •

• دار الرزق - ٧٦ هـ •

• دبا - ٢٧ •

• دجلة - ٨٢ هـ - ٨٦ - ١١٠ - ١١٤ هـ •

• دمشق - ٨٤ هـ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ١١٦ •

• ديالى - ٨٦ •

(ذ)

• ذات عرق - ٩٥ هـ •

(ر)

• الرينة - ٩٥ - ١٠٩ •

• الرقة - ٩٤ •

• الرها - ٩٤ •

(ز)

• الزاب الأعلى - ١١٤ هـ •

(س)

• سجستان - ٩٧ •

• سلمان باك - ٨٢ هـ •

• السماوة - ٣٢ •

• السواد - ٣٢ - ٤٨ - ٥١ - ١٠٩ هـ •

• سورية - ٣١ - ٩١ •

• سيبريا - ١١٦ - ١٤٢ •

(ش)

الشام - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣١ - ٣٢ - ٣٤ - ٣٥ -

٤٨ - ٦١ - ٦٩ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٨ - ٨٢ - ٨٥ - ٨٦ -

٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٥ -

١٠٧ - ١١٠ - ١١٢ - ١١٦ - ١٣٢ - ١٤٥ •

شبه الجزيرة العربية - ٢١ - ٢٢ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٢ - ١٠٠ - ١٠١ -

١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١١٦ - ١١٨ •

الشرف - ١٠٩ •

شرقي الاردن - ١٧ - ٣١ •

شمالي افريقية - ١٧ •

(ص)

صرار - ٦٣ •

الصفاء - ٥٢ - ٥٣ •

صفر - ٩٠ - ٩٤ هـ •

صنعاء - ٧٣ هـ - ١٠٨ - ١١٠ •

الصين - ٣١ - ١١٦ - ١٤٤ •

(ض)

ضرار (ماء ضرار) - ٣٧ •

(ط)

الطائف - ٢٢ •

طيسفون (المدائن) - ٨٢ هـ •

(ع)

عبادان - ١٠٩ هـ •

العلاء - ٧٣ هـ •

• العتيق - ٨٢

• عجز - ٧٣

• العذيب - ١٠٩

العراق - ١٧ - ٢٤ - ٢٨ - ٢٩ - ٣١ - ٣٢ - ٣٤ - ٣٦ - ٣٧ - ٧٥

- ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٥ - ٨٦ - ٩١ - ٩٥ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠١

- ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٧ - ١٠٩ هـ - ١١٠ - ١١٣ - ١١٦

• ١١٩

• عسفان - ١٠٧

• العقبة - ٧١ - ١٤٧

• عكاظ - ٥٨

• عمان - ٢٧ هـ

• العيص - ٢٠ هـ

(ف)

فارس - ٣٢ - ٣٤ - ٣٨ - ٧٥ - ٨٣ - ٨٥ - ٨٦ - ٩٢ - ٩٥ - ٩٧

• ٩٨ - ١١٦

• فحل - ٩٠ - ٩١

• فدك - ١٠١

• الفرات - ٧٠ - ٧٦ هـ - ٨٦ - ١١٣ - ١١٥

• الفراض - ٢٩ - ٩٤

• فرنسة - ١٣

• فسا - ٩٦

• القسطاط - ١١٥ - ١١٦

• فلسطين - ١٧ - ٣١ - ٩١

• قيد - ٩٥ هـ

(ق)

القادسية - ٤٠ - ٧٦ - ٨٠ - ٨٢ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ١٠٩ هـ

قديد - ١٠٧ •

قرطاجنة - ١٦ •

قزوين - (بحر قزوين) - ٣١ •

القصة (ذو القصة) - ٢٧ •

قنسرين - ٩٠ هـ - ٩٣ •

(ك)

كرمان - ٩٧ •

الكعبة - ٥٥ - ٦٩ •

الكوفة - ٤٣ - ٤٤ - ٤٨ - ٦٩ - ٨٤ - ٩٣ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ -

١١٦ - ١٢١ •

(ل)

اللاذقية - ١١٥ هـ •

لبنان - ١٧ - ٣١ - ٩١ •

ليبيا - ٣١ - ٩٨ •

(م)

المدائن - ٣٢ - ٤٠ - ٨٢ - ٨٣ - ١١٣ •

المدينة - ١٤ - ٢٠ - ٢١ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٨ - ٣٣ - ٣٧ - ٣٨ -

٣٩ - ٤١ - ٤٨ - ٥٥ - ٦٢ - ٦٣ - ٧٣ - ٧٧ - ٩٤ -

٩٥ هـ - ١٠٠ - ١٠٤ - ١٠٧ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٥ - ١٣٢ -

١٤٦ •

مصر - ١٧ - ٣١ - ٥١ - ٦٧ - ٦٩ - ٨٥ - ٨٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٥ -

١١٠ - ١١٦ - ١٤٥ •

معرة النعمان - ٩٣ هـ •

مكران - ٩٦ •

- مكة - ١٤ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ - ٤٨ - ٥٢ - ٥٤ - ٧٢ - ٧٣ هـ -
 • ٧٥ - ٩٥ هـ - ١٠٧ - ١٣٤ - ١٤٢ - ١٤٦ - ١٤٧ •
 منى - ٦٧ •
 الموصل - ٨٥ - ٨٦ - ١١٤ - ١١٦ •

(ن)

- نجران ٤٨ - ٧٣ هـ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ •
 نصيبين - ٩٤ •
 النفيح - ١٠٨ •
 نهاوند - ١١ هـ - ٣١ - ٣٨ - ٩٦ - ٩٧ - ١٢٣ •
 النوبة - ٣١ - ٩٨ •
 النيل - ٩٨ - ١١٥ •
 الهند - ١١ هـ - ٨١ •

(و)

- ودان - ٢١ •
 وادي الرافدين - ١١ •
 وادي القرى - ٧٤ هـ •

(ي)

- يثرب - ١٠٠ •
 اليرموك - ٢٩ - ٧٥ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ •
 اليمامة - ٢٧ - ٣٣ - ٥١ •
 اليمن - ٢٧ - ١٠٧ •

٣ - الموضوعات

الصفحة

٥

٩ - ١٤

الأهداء

المقدمة

٩ - لماذا ألفت هذا الكتاب ؟ ، ١٠ - أثر سجايا عمر على الفتح ، ١٠ - تاريخ العرب المسلمين مفخرة من مفاخر تاريخ الحرب العالمي ، ١٠ - اغفال تاريخ العرب المسلمين في المدارس والكلليات سابقا ، ١١ - تدريس بعض تاريخ العرب المسلمين في المدارس والكلليات حاليا ، ١٢ - حياة القادة الفاتحين مثل عليا للحاكمين والمحكومين ، ١٣ - صلاح الرعية بصلاح الراعي ، ١٤ - الرسول القائد وخلفاؤه أسوة حسنة للعرب المسلمين •

١٥ - ٣٠

الفتح الاسلامي ورائداه قبل عمر

الفتح الاسلامي : ١٥ - غاية الفاتحين ، ١٥ - مزايا الفاتحين ، ١٦ - الفتح الاسلامي فتح مستدام ١٧ - الحروب الاسلامية فتح لا استعمار •

عوامل انتصار الفاتحين : ١٧ - عوامل الضعف والانحلال في الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ، ١٨ - العقيدة المنشئة البناء ، ١٩ - أثر العقيدة الاسلامية في المسلمين ، ١٩ - مزايا العرب الحربية •

جنود الفتح : ٢٠ - الرسول القائد أبو الجيش الاسلامي ورائده ٢١ - أدوار تطور الجيش الاسلامي في عهد الرسول القائد ، ٢١ - الغزوات التي قادها الرسول القائد بنفسه ، ٢٢ - الرسول القائد هو الذي رسم الخطة التمهيدية للفتح الاسلامي ، ٢٢ - تنفيذ الخطة التمهيدية في حياة الرسول القائد ، ٢٣ - الصديق أبو بكر يعمل على تحقيق أهداف الرسول القائد ، ٢٣ - انفاذ بعث أسامة بن زيد ، ٢٤ - نتائج انفاذ

بعث أسامة ، ٢٥ - حروب الردة ، ٢٧ - خطة أبي بكر السوقية
(الاستراتيجية) في حروب الردة ، ٢٩ - بدء الفتح الاسلامي •

٣٦ - ٣١

الفتح الاسلامي بقيادة عمر

الفتح : ٣١ - عهد عمر هو عهد الفتح الاسلامي الذهبي ،
٣١ - ما فتحه المسلمون في عهد عمر ، ٣٢ - تأثير عمر الشخصي
على الفتح ، ٣٢ - سياسة عمر في الفتح وتطور تلك السياسة •
اختيار القادة : ٣٣ - مزايا القائد الذي يوليه عمر ، ٣٣ - أن
يكون صحابياً ، ٣٤ - أن يكون من السابقين الاولين ، ٣٥ - أن
يكون مكيناً غير متهور ، ٣٥ - أن يكون قوياً مسيطراً ، ٣٦ - أن
من أهل المدر •

١٤٥ - ٣٧

قيادة عمر

الشورى : ٣٧ - نظام الشورى عند عمر ، ٣٧ - موسم الحج
للمراجعة والمحاسبة ، ٣٩ - استشارته حتى العدو وحتى الاحداث
٣٩ - القائد الذى يحسن فن الاستشارة •

المعلومات : ٣٩ - حرص عمر على جمع المعلومات ، ٤٠ - مطالبته
قاداته باطلاعه على تفاصيل المعلومات •

الحرص : ٤١ - حرص عمر على مصائر جيوشه ، ٤٢ - كان
يخلف الغزاة في أهلهم ، ٤٢ - يحرص حتى على المرتد عن
الاسلام ، ٤٣ - يحرص حتى الحيوانات ، ٤٣ - حرصه على
عدل عماله بين الناس ، ٤٤ - حرصه على انتقاء عماله ،
٤٥ - دستور عمر الذى وضعه لنفسه وللولاة ، ٤٦ - حرصه
على الارواح •

الفطنة وبعد النظر : ٤٧ - ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على
عمر ، ٤٧ - أقوال الصحابة في الثناء على عمر ، ٤٨ - أوليات
عمر ، ٤٨ - فراسة عمر ، ٥٠ فطنة عمر ، ٥١ - بعد نظر عمر •

الشجاعة : ٥٢ - اسلام عمر ، ٥٣ - اسلامه يفت في عضد
قرش ، ٥٤ - ظهور الاسلام بعد اسلام عمر ، ٥٥ - هجرة
عمر ، ٥٦ - رأيه في مصير أسرى بدر ، ٥٧ - موقفه في غزوة
أحد ، ٥٧ - موقفه في غزوة خيبر ، ٥٨ ثناء عبدالله بن مسعود
على عمر .

القابلية البدنية : ٥٨ - يقفز على الفرس ، ٥٨ - يصارع في
عكاظ ، ٥٨ - صفاته البدنية ، ٥٩ - عمر جندي بالفطرة .
تعلم المسؤولية : ٥٩ - عمر يتحمل المسؤولية كاملة ،
٦٠ - اقدامه على ابداء رأيه بصراحة ، ٦١ - عمر اسبق الناس
الى اجابة أبي بكر للجهد ، ٦٢ - تقديره لضخامة مسؤولياته ،
٦٢ - خروجه ليلا ليرى بنفسه حالة رعيته ، ٦٤ - عمر في عام
الرماة ، ٦٥ - حرصه على مال المسلمين ، ٦٦ - رعايته المرأة
العربية التي تمخض ، ٦٧ - محاسبته ابن عمرو بن العاص ،
٦٨ - محاسبته نفسه ، ٦٩ - رغبته في التجول في انحاء بلاد
المسلمين ، ٧١ - عمر رجل دولة مثالي .

معرفة مبادئ الحرب : ٧٢ - عمر أحد خريجي مدرسة الرسول
القائد ، ٧٢ - الغزوات التي شهداها مع الرسول القائد ،
٧٢ - الرسول القائد يولي عمر قيادة سرية من المسلمين ،
٧٤ - أبو بكر يستشير عمر في تعيين القادة وفي تسيير الجيوش ،
٧٥ - أول أعمال عمر بعد توليه الخلافة ، ٧٦ - تطبيق عمر مبادئ
الحرب ، ٨٧ - وصية عمر لسعد بن أبي وقاص ، ٨١ - وصية عمر
لعبة بن غزوان ، ٨٢ - بعض وصايا عمر لقواده ، ٤٨ - عمر
قائد فذ .

اعداد الخطط السوقية : ٨٥ الخطط التعبوية ، ٨٦ - القائد
الاعلى هو المسؤول عن اعداد الخطط السوقية ، ٨٦ - مجمل
واجبات القائد الاعلى ، ٨٧ - تفصيل قيادات عمر في مختلف

- مبادئ القتال ، ٨٨ - مزايا قيادة عمر ، ٨٩ - عمر يضع القواعد العامة للحملات ويختار القائد القدير ، ٩٠ - خطة عمر السوقية لفتح أرض الشام ، ٩١ - خطة عمر السوقية لفتح العراق ، ٩٣ - خطة عمر السوقية لدرء خطر الروم عن حمص ، ٩٦ - خطة عمر السوقية لفتح أرض فارس ، ٩٧ - خطة عمر السوقية لفتح مصر ، ٩٨ - عمر يسمح لمن حسن اسلامه من المرتدين بالجهاد ، ٩٩ - اطلاق سراح سبايا العرب ، ٩٩ - العرب مادة الاسلام ، ١٠٠ - وحدة البلاد العربية تحت لواء الاسلام ، ١٠٣ - شبه الجزيرة العربية القاعدة الامينة للفتح ، ١٠٤ - سياسة عمر في الاموال ، ١٠٥ - تدوين الدواوين ، ١٠٦ - فرض العطاء ، ١١٠ - سياسة عمر في الارض المفتوحة ، ١١٣ - تصير الامصار ، ١١٧ - حرصه على راحة المجاهدين وامورهم كافة ، ١١٨ - عمر يطبق الحرب الاجماعية قبل أربعة عشر قرنا ، ١١٨ - أعمال عمر العسكرية مثل أعلى لكل قائد أعلى .
- حرب انسانية : ١١٩ - الحرب ، الاسلام حرب انسانية ، ١٢٠ - تعاليم الحرب في الاسلام ، ١٢٠ - الحرب ليست وسيلة لجمع الغنائم ، ١٢١ - الهرمزان عند عمر ، ١٢٣ - وصايا عمر عند عقد الاولوية لقادته ، ١٢٤ - اجازة أمان مكنت .**
- الثقة المتبادلة : ١٢٤ - عمر موضع ثقة النبي صلى الله عليه وسلم ، ١٢٦ - عمر موضع ثقة ابي بكر ، ١٢٧ - عمر موضع ثقة الناس به ، ١٣١ - مزايا عمر الانسانية ، ١٣١ - عمر يثق بنفسه ، ١٣٢ - عمر موضع ثقة حتى اعدائه .**
- المحبة المتبادلة : ١٣٢ - حب النبي صلى الله عليه وسلم لعمر ، ١٣٣ - حب ابي بكر لعمر ، ١٣٣ - حب الناس لعمر ، ١٣٣ - حب للناس .**
- الشخصية النافذة : ١٣٤ - شخصية عمر قبل اسلامه ،**

١٣٤ - شخصيته بعد اسلامه ، ١٣٥ - هيبة الناس له ،
 ١٣٦ - عوامل قوة شخصيته ١٣٨ - ذو رأى صريح واضح •
 الماضي الناصع المجيد : ١٤١ - أبوه وأهله ، ١٤٢ - سفير
 قريش في الجاهلية ، ١٤٢ - مولده ، ١٤٣ - عمر في الجاهلية ،
 ١٤٣ - عمر يشد أزر الاسلام ، ١٤٣ - أعماله المجيدة في
 خدمة الاسلام •

١٤٥ - ١٥٥

عمر في التاريخ

١٤٥ - عمر اروع فصل في تاريخ الاسلام ، ١٤٥ - مجمل
 فتوحاته ، ١٤٥ - بيت المال في عهد عمر ، ١٤٦ - عنايته بالدين ،
 ١٤٦ - لم يعرف عمر قانونا الا القرآن والسنة ، ١٤٦ - قسوة
 عمر على نفسه ، ١٤٩ - المثال الشخصي الذي ضربه عمر
 للمسلمين في النزاهة والامانة ، ١٥٠ - ثناء النبي صلى الله عليه
 وسلم على عمر ، ١٥٠ - ثناء على بن ابي طالب على عمر ،
 ١٥٠ - عمر أتعب نفسه وأتعت الخلفاء من بعده ، ١٥١ - مجمل
 أعماله ومزاياه ، ١٥٢ - جيش المسلمين في أيام عمر ، ١٥٣ - ثناء
 الصحابة على عمر ، ١٥٤ - عمر يتمنى أن يخرج من الدنيا
 كفافا لاله ولا عليه ، ١٥٥ - عمر عبرة للحاكمين •

١٥٧ - ١٦٢

المصادر

١٦٣ - ١٦٥

المراجع

١٦٩ - ١٧٨

فهرس الاعلام

١٧٩ - ١٨٦

فهرس الاماكن

١٨٧ - ١٩١

فهرس الموضوعات

آثار المؤلف

الكتب العسكرية

- ١ - القضايا الادارية في الميدان •
- ٢ - التدريب الفردي ليلاً •

التاريخ الاسلامي

- ١ - الرسول القائد - الطبعة الثالثة - دار القلم في القاهرة •
- ٢ - قادة فتح العراق والجزيرة - دار القلم في القاهرة •
- ٣ - قادة فتح أرض الشام ومصر
- ٤ - قادة فتح ايران
- ٥ - قادة فتح المغرب
- ٦ - قادة فتح المشرق
- ٧ - قادة فتح الاندلس والبحار
- ٨ - قادة فتح اوروبا

تصدر تبعاً

- ٩ - الفاروق القائد - مطبعة العاني في بغداد •

١٠- الصديق القائد

١١- الامام القائد

١٢- القادة الراشدون

١٣- كرامة العلماء

١٤- الحرب والسلام في الاسلام

١٥- قادة النبي

١٦- سفراء النبي

١٧- الفتح الاسلامي

تصدر تبعاً

تاريخ الحرب

- المشرفون رويشتد - طبع في بغداد ونفذ •